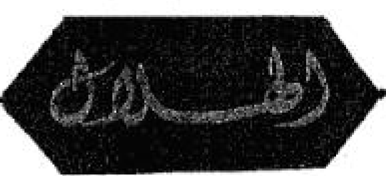

الهلال
Al Hilal — May 1956
رمضان شهر الإرادة
(انظر صفحة ١٠)


ها هو
الفيلم
الذى يحيى
ذكريات
أجازاتكم
Ferrania
فيلم فرانيا
صنع خصيصا ليلائم جو القطر المصرى
يباع لدى
سيتى فوتو
٢١ شارع قصر النيل وفى جميع محلات التصوير المعروفة

الجزء ٥ المجلد ٦٣

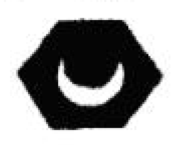


أسسها جرجى زيدان سنة ١٨٩٢

تصدر عن « دار الهلال » شركة مساهمة مصرية

رئيسا تحريرها : اميل زيدان وشكرى زيدان

مدير التحرير : طاهر الطناحى

أول مايو ١٩٥٥  رمضان ١٣٧٤

بيانات ادارية

ثمن العدد : فى مصر والسودان ٥٠ مليما ــ فى الأقطار العربية عن الكميات المرسلة بالطائرة : فى سوريا ٧٥ قرشا سوريا ــ فى لبنان ٧٥ قرشا لبنانيا ــ فى شرق الأردن ٧٥ فلسا ــ فى العراق ٧٥ فلسا

قيمة الاشتراك عن سنة (١٢ عددا) : فى القطر المصرى والسودان ٥٠ قرشا صاغا ــ فى سوريا ولبنان (بالطائرة بواسطة شركة فرج الله ببيروت) ٧٥٠ قرشا سوريا أو لبنانيا ــ فى الحجاز والعراق والأردن وليبيا ٨٠ قرشا صاغا ــ فى الامريكتين ٤ دولارات ــ فى سائر انحاء العالم ١٠٠ قرش صاغ أو ٦/٢٠ شلنا

مركز الادارة : دار الهلال ١٦ شارع محمد عز العرب بك (المبتديان سابقا) القاهرة ــ مصر

المكاتبات : مجلة الهلال ــ بوستة مصر العمومية ــ مصر

التليفون : ٢٠٦١٠ (عشرة خطوط)

الاسكندرية : ٢ شارع اسطنبول تليفون ٢٠٦٤٨

الاعلانات : يخاطب بشأنها قسم الاعلانات بدار الهلال

محتويات هذا العدد

نخبة من البحوث القيمة والقصص الممتعة

صفحة

٦ **حديث الهلال**
١٠ **رمضان شهر الارادة** ... بقلم الاستاذ عباس محمود العقاد
١٣ **لماذا يفتقر الاغنياء ؟** ... بقلم الدكتور أمير بقطر
١٨ **حاجتنا الى التدين** ... بقلم الدكتور أرثر كلين
٢٠ **رأيت فى نيويورك** ... بقلم الدكتور محمد عوض محمد
٢٥ **الحرب الباردة فى هيئة الأمم المتحدة**
٢٨ **شخصية لا انساها** ... بقلم الدكتور رئيف أبى اللمع
٣١ **من وحى رمضان** ... بقلم فضيلة الاستاذ حسن مأمون
٣٤ **تحيا المراة المسترجلة !** ... بقلم السيدة أمينة السعيد
٣٩ **لا تأس على نفسك** ... بقلم ا . ج كرونين
٤٢ **خير نصيحة سمعتها** ... بقلم رالف بنش
٤٤ **كم نصدر وكم نستورد من الكتب ؟**
٤٦ **للمال مجانين .. فهل تصدق ؟** ... بقلم جون روبنس
٤٨ **روائع « فينى »** ... أجنبى يهدى تحفه الى متحف الاسكندرية
٥٢ **أثر الحب فى أدب الادباء** ... بقلم الاستاذ أنيس المقدسى
٥٦ **انت والعالم**
٦٠ **المخبولة** ... مأساة واقعية بقلم الدكتورة بنت الشاطىء
٦٥ **المرأة .. هل تستطيع أن تغفر ؟** ... بقلم السيدة صوفى عبد الله
٦٨ **سليمان نجيب فقيد الادب والمسرح** ... قصيدة بقلم المرحوم الدكتور أحمد زكى أبو شادى
٧٠ **دون جوان ... الشيطان القديس** ... بقلم الاستاذ حبيب جامانى
٧٥ **بالونات تغزو المعسكر الشيوعى** ... سلاح جديد فى الحرب الباردة
٧٨ **الاوبرات العالمية ... مضحك الملك** ... تلخيص الدكتور محمود أحمد الحفنى

رسالة الهلال خدمة النهضة الفكرية فى العالم العربى

مجلة الشرق الأولى

٦٣ سنة فى خدمة العلم والأدب والثقافة

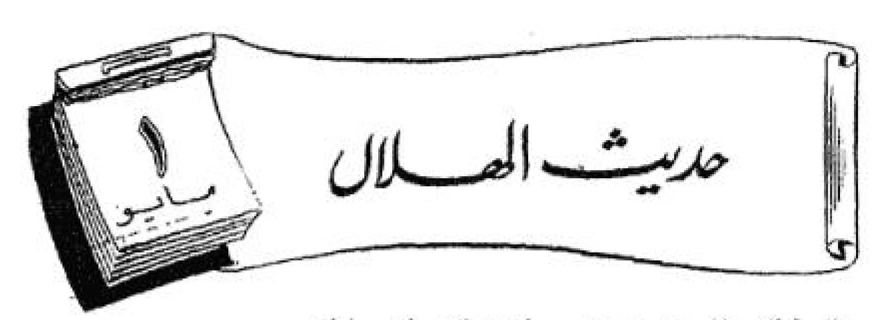
صفحة

٨٦ موكب العلم والاختراع
٩٠ قصة الاسمنت
٩٢ ابتكارات جديدة
٩٤ حريم أبى ... ملك نيجيريا
٩٨ جون شستا ... عالم الصواريخ
١٠٢ سلطة أدبية ... بقلم الاستاذ محمد شوقى أمين
١٠٦ فى قصر رئاسة الجمهورية تحف فنية رائعة
١١٠ ما هو الحب من الناحية العلمية ؟ ... استفتاء لثلاثة من أساتذة علم النفس
١١٢ استيقظ وعش - أحدث الكتب ... للباحثة الامريكية دوروثيا براند
١١٩ اذا سالتنى ؟

طبيب الهلال

١٢٤ الصيام علاج طبيعى لكثير من الامراض ... بقلم الدكتور كمال موسى
١٢٦ كائنات عجيبة فى الامعاء ... بقلم الدكتور كامل يعقوب
١٣١ النقط الملونة فى الوجه ... بقلم الدكتور محمد الظواهرى
١٣٢ ماذا فى الطب من جديد ؟
١٣٤ عيادتك النفسية ... باب يحرره الدكتور أمير بقطر
١٤٠ ماذا تعرف عن العيون ؟
١٤١ أيها الطبيب أجبنى
١٤٥ هذه الكتب تفيدك

شعار الهلال: التجديد والابتكار والسير إلى الأمام



السلطان الغورى ورمضان : كان السلطان قانصوه الغورى ملكا على مصر والشام وقسم كبير من بلاد العرب وجنوب آسيا الصغرى . وقد بلغت أساطيل مصر فى عهده سواحل الهند ، وبنت عليها قلاعا لحماية التجارة . وكان (بنو رمضان) الذين تسلطوا على طرسوس واذنة وما يليهما فى شمال العراق يولون من قبل سلاطين مصر

وقد كان للغورى وسلاطين المماليك الزعامة بين ملوك المسلمين ، لتوليهم خدمة الحرمين الشريفين، ولمكانة الخلافة العباسية التى كانت يومئذ فى مصر . وكان هذا السلطان مولعا بالعلوم والفنون والتحف الجميلة . وهو الذى انشأ خان الخليلى وبنى جامع الغورى والقبة ، كما انشأ مدرسته ومكتبته الشهيرتين بالغورية . وكانت الآثار النبوية والمصحف العثمانى عند جماعة من بنى ابراهيم بالحجاز ، فاشتراها بستين الف درهم .

وقد كان فى رمضان يحيى لياليه فى القلعة بقراءة القرآن وتلاوة أحاديث البخارى ، وكان بارا بالفقراء والمساكين ، ومن عادته أن يجمع العلماء والأدباء ويطارحهم الأسئلة ويتباحث معهم فى مختلف الموضوعات ، ولا سيما فى شهر رمضان ، فكان يحييه ـ الى جانب تلاوة القرآن ودروس الحديث ـ بهذه المجالس العلمية والأدبية ، حتى قال عنه الشريفى من قصيدة بالتركية ماترجمته : « ما أجمل مجلسك أيها السلطان ، انه يشبه الجنة . كل شىء مهيأ فى هذا المجلس . انه فى الحقيقة منبع العلوم ، ومجمع الافاضل . مجلس تحل فيه المشاكل » . وقد سجلت هذه المجالس فى كتاب « نفائس المجالس السلطانية » لمؤلفه حسين بن محمد الحسينى ، وأولها مجالس رمضان سنة ٩١٠ هـ

نذكر من ذلك أن السلطان الغورى جلس فى الاشرفية ، فقال لمن حوله : « الصلاة من الله تعالى الرحمة ، ومن المؤمنين الدعاء ، فمعنى (اللهم صل على محمد) اللهم ارحم محمدا ، فكيف يجوز لنا ان نسأل له الرحمة ، مع انه صلى الله عليه وسلم رحمة للعالمين ؟.. لابد أن تكون

مرتبة السائل فى ذلك اعظم من المسئول ؟ » . فعجز الحاضرون عن الجواب ، ثم قرأوا الفاتحة ، فقال السلطان : « انا نسأل الدعاء فى الحقيقة لاجل أنفسنا ، ولا شك أن النبى (ص) ليس محتاجا الى صلاتنا عليه ، والمقصود طلب زيادة قدر النبى (ص) . وطلب زيادة قدر النبى (ص) طلب لزيادة قدر أمته ، كما وردت الاحاديث فى فضيلة الصلاة »

وكان يتخلل هذه المجالس بعض الطرائف ، فمن ذلك مارواه احد الحاضرين من أن اعرابيا شوهد وهو يأكل فاكهة بالنهار فى شهر رمضان فقيل له : « ماهذا ؟ » فقال الاعرابى : رأيت فى كتاب الله : « كلوا من ثمره اذا أثمر » . وانا خفت أن أموت قبل وقت الافطار فأكون عاصيا !



تولستوى والشيخ محمد عبده : ولعل من أبرز حكم الصيام أنه يبعث على البر بالفقراء ، والعطف عليهم ، والأسى لبأسائهم . وبهذه المناسبة نذكر أن الفيلسوف تولستوى كان من زعماء البر بالضعفاء والمساكين ، وعاش فى أملاكه يزرعها ويقسم غلتها بين فلاحيه ، ثم وزعها بينهم على الرغم من معارضة ذويه واهله . وكان رجلا متسامحا ، لايتعصب لدين أو مذهب ، ولا يقف فى سبيله تعصب رجال الدين ، ولارميهم له بالزندقة. وكان يدعو الى ما دعا اليه المسيح عليه السلام من التسامح والمحبة والعطف على المساكين . ولكن بعض رجال الدين فى روسيا كانوا يكرهونه ، وعملوا على حرمانه من الانتساب للكنيسة . وقد اعجب الشيخ محمد عبده امام المجددين فى الاسلام بنبوغ تولستوى وافكاره السامية ، فبعث اليه بهذا الخطاب :

« أيها الحكيم الجليل تولستوى

« لم نحظ بعد بمعرفة شخصك ، ولكننا لم نحرم التعارف مع روحك ، سطع علينا نور من افكارك ، وأشرقت فى نفوسنا شموس من آرائك ، ألفت بين العقلاء ونفسك ، هداك الله الى معرفة سر الفطرة التى فطر الناس عليها ، ووقفك على الغاية التى هدى البشر اليها ، فأدركت أن الانسان جاء الى هذا الوجود لينبت بالعلم ويثمر بالعمل ، ولكى تكون ثمرته تعبا ترتاح به نفسه ، وسعيا يبقى به ويربى جنسه . وشعرت بالشقاء الذى نزل بالناس لما انحرفوا عن سنة الفطرة

« ونظرت نظرة فى الدين مزقت حجب التقاليد ، ووصلت بها الى حقيقة التوحيد . ورفعت صوتك تدعو الناس الى ما هداك الله اليه ، وتقدمت امامهم بالعمل لتحمل نفوسهم عليه . فكما كنت بقولك هاديا للعقول ، كنت بعملك حاثا للعزائم والهمم . وكما كانت آراؤك ضياء

يهتدي بها الضالون ، كان مثالك في العمل اماما يقتدى به المسترشدون . وكما كان وجودك توبيخا من الله للأغنياء ، كان مددا من عنايته بالضعفاء والفقراء .. وان أرفع مجد بلغته ، وأكبر جزاء نلته ، هو هذا الذي سماه الغافلون بالحرمان والابعاد فليس ما حصل لك من رؤساء الدين سوى اعتراف منهم للناس بأنك لست من القوم الضالين ، فأحمد الله على أن فارقوك في أقوالهم ، كما فارقتهم في عقائدهم وأعمالهم

علم النفس والأزواج : كتب الدكتور بول لانديس – استاذ علم الاجتماع باحدى الجامعات الأمريكية – بحثا في مجلة « ريدرز » عن الحياة الزوجية ، عرض فيه للعلاقة التي تربط بين الرجل والمراة ، وجنوح هذه العلاقة الى الغريزة الجنسية في الغالب ، ونعى على دور السينما والمجلات والتليفزيون والراديو والاغاني الشعبية عنايتها بالعواطف الجنسية في كثير من برامجها ، حتى أصبح الشبان والشابات يتوهمون ان الغريزة الجنسية هي كل شيء في الحياة الزوجية . وهم بذلك ينسون الأركان الحيوية الأخرى التي تكون العلاقة السامية بين الزوج والزوجة وهي حاسة الحب الروحي التي تربط الزواج برباط وثيق دائم . فالغريزة الجنسية كما يقول الدكتور لانديس ليست هي المحور الذي تدور حوله العلاقة الزوجية ، لانها لو كانت كذلك لانقرض الزواج ، وتنصل الرجل من مسئولياته والتزاماته . ثم يقول : « ان اعظم متعة في الحياة هي ان تحب ، وأن تحس انك محبوب ، وكم صنع الحب المنزه عن الأغراض والنزوات من معجزات ، وسما بحياة كثيرين من مهاوي الرذيلة الى مرتبة الفضيلة »

وقد استمعنا هذا الاسبوع في القاعة الشرقية بالجامعة الامريكية الى محاضرة اشترك فيها زوجان متخرجان معا في التربية وعلم النفس بهذه الجامعة وهما : البكباشي عباس حافظ ، والسيدة فوزية حافظ ، كان موضوعها « علم النفس والأزواج » ، وقد تناولا الحياة الزوجية كأساس للسعادة العائلية والاجتماعية ، بل كبناء لسعادة الامة كلها ، واشتركا في عرض جوانب هذه الحياة بما فيها من أزهار وأشواك عرضا مبتكرا بديعا واعتمدا على احصاءات دقيقة عن الجوانب المختلفة فيما يخص كلا من الجنسين ، ونأديا بوجوب العناية بالثقافة الزوجية على نحو ما تفعل الأمم الراقية . فاذا كان تعليم الهندسة أو الطب أو الزراعة من الحياة ، فان الزواج هو الحياة نفسها . وقد انتهيا الى صورة ورذية عن الحياة الزوجية ، هي صورة الحياة السعيدة التي يسودها الحب والاخلاص ، وتقوم على التعاون والتسامح والايثار والثقة وحسن التفاهم ، ولا ريب ان كلمة حلوة تقال في الوقت المناسب ، قد تمنح الرجل او المراة سعادة نفسية اكثر جدا من الاتصال الجسدي ، وان شعور الانسان بأن شخصا يحبه ويؤنسه ويقف الى جواره ، لهو نعمة كبرى من نعم الحياة ...



الفكاهة .. فن : تذيع محطة الاذاعة المصرية برنامجا سمته « ساعة لقلبك » . الغرض منه الترويح عن نفوس السامعين ، وتخفيف متاعب الحياة عنهم . والفكرة فى ذاتها حسنة ، لأن النفس البشرية ميالة الى التنقل من حال الى حال ، وهى اميل الى الفكاهة . بل ان الضحك عنصر من عناصر الحياة الانسانية ، والحياة الجدية الصرفة تؤدى الى الامراض النفسية ، وقد قال النبى محمد (ص) « روحوا القلوب ساعة بعد ساعة ، فان القلوب اذا كلت عميت » . وقال الشاعر :

ولله منا جانب ، لا نضيعه وللهو منا ، والفكاهة ، جانب

ولكن « ساعة لقلبك » فى محطة الاذاعة ، وان ارضت طائفة معينة من المستمعين ، فانها لاترضى الطوائف الأخرى ، ولا سيما الطائفة المتعلمة ، لأنها كثيرا ما تنزل بالفكاهة الى الابتذال ، والفكاهة ليست بسيطة كما يظن ، بل هى فن يحتاج الى الذكاء البارع ، والتصوير الرائع ، والبديهة الحاضرة ، والخاطر السريع . وتقوم الفكاهة او النكتة فى اصل معناها على مخالفة القياس العرفى ، او القياس المنطقى ، ونقض الخيال العادى . وقد تكون ضربا من التصوير الكاريكاتورى ، او ــ على الاصح ــ ان التصوير الكاريكاتورى ضرب من الفكاهة ، لأن صاحب الفكاهة اللطيفة ، يملك من التصوير ما لا يملك المصور من الاسترسال فى التخيل والتوليد

وفن الفكاهة هبة واستعداد ومزاج ، والفكاهى الذى اوتى هذه الهبة يلحظ الانحراف فى اخلاق الفرد او سلوك الجماعة ، فسرعان مايمثل له فى خياله صورة ضاحكة مضحكة . ولهذا كان خير الفكاهيين من يضحكون الناس على أنفسهم واحوالهم ، كالمرحوم نجيب الريحانى

وقد يخلق المضحك الفنان فكاهته خلقا ، ولكنه يترجم بها عن حال من الأحوال . وقد تجىء الفكاهة فى صورة جواب وقتى استنادا الى حال واقعة ، او تأتى فى شكل ملاحظة لطيفة ، او تجىء بالاشتقاق اللفظى أو من تحريف اللفظ عن معناه . كما روى عن المرحوم محمد البابلى انه سمع المغنى يقول : « اهل السماح الملاح دول فين اراضيهم ؟ » . فاجاب من فوره : « فى البنك العقارى ! » . وقد تقع الفكاهة بالمقابلة والطباق فقد حدث ان اخترع رجل طريقة سهلة لترويق الماء ، وكان البابلى يستثقل ظله ، فقال : « بقى يا اخواننا .. الراجل ده يروق الميه ، ويعكر دمنا ؟! » .. وقد نذكر فى هذا المقام طائفة من كبار الادباء كالمرحومين الشيخ عبد العزيز البشرى ، وحافظ ابراهيم ، وحسين شفيق المصرى . وهم من زعماء الادب وفن الفكاهة البديع

«الارادة لازمة فى كل تكليف ، وهى فضيلة الفضائل فى الصيام»

رمضان شهر الإرادة

بقلم الأستاذ عباس محمود العقاد

كان منا رجل من رجال الاعمال ، وسفير ، وشاعر ، وكاتب وصحفى ، ومنا المسلمون والمسيحيون ، وجرى حديث الصحة ونظام التغذية المفضل فقال رجل الاعمال : « اننى تعودت بين حين وحين ان أصوم اسبوعا أو اسبوعين عن كل طعام غير السوائل وأفضل من السوائل عصير البرتقال »

وقال السفير : « اننى أصوم فترة كهذه واكتفى فيها كل يوم بوجبة أو وجبتين من اللبن . ولكنى أفضل عليه السوائل الأخرى »

وقلت : « اننى اعالج الصوم مرة فى كل اسبوع ، واختار يوما من أيامه للصوم عن كل طعام غير السوائل : وأفضل منها مغلى البابونج او عصير الليمون الحلو او عصير البرتقال ، وقد احتاج فى ايام الاسبوع الاخرى الى اسقاط وجبة من الوجبات الثلاث ، واكثر ما تكون وجبة العشاء »

ولا اذكر مما قيل فى هذا المعنى غير ما تقدم ، ولكنى على يقين أن القارىء يسمع فى مجالسه مثل ما سمعنا فى ذلك المجلس وفى غيره فان لم يسمع حديثا عن الصيام لاصلاح المعدة سمع حديثا عنه لاجتناب السمنة او لزيادة نصيب الجسم من بعض الاغذية الحيوية ، أو سمع عن الصيام السياسى الذى يراد به فرض رأى او الاحتجاج على معاملة ، فليس اكثر من انواع الصيام فى هذه الايام

ولا حاجة الى الافاضة عن الكلام على انواع الصيام التى يعالجها الجنس اللطيف حرصا على الرشاقة واعتدال القوام ، او رياضة له فى سبيل الجمال تشبه الرياضة التى يعالجها اللاعبون فى سبيل القوة والنشاط . فان حديث الصيام من هذا القبيل فى كل بيت وكل ناد ؛ وبلغ من شيوعه انه اخاف المصانع التى كانت تعول على الشراب الخفيف كالجعة والمنقوعات وما اليها وتعلم ان وجود الجنس اللطيف مع الرجال اكبر مشجع على الاكثار من هذه الاشربة ؛ فاننا نقرا اخيرا عن الجعة التى تخفف السمنة وعن التى تزيل الرواسب وتحفظ على الجسم « هندامه » واعتدال قوامه

ووراء هذه المنشورات مصالح تلك المصانع على الاقل فى بعض الاحايين

ليس زماننا اذن زمان الاعراض عن الصيام كأنه عادة من عادات الاقدمين التى عفى عليها الدهر كما يقولون ، بل هو فى الواقع زمان تزيد فيه الوان الصيام ولا تنقص ، ويكثر فيه الاهتمام بالصيام على اختلاف انواعه ولا يقل ، فما علمنا من عصر قط انه استحق أن يسمى عصرا «صياميا» كالعصر الذى نحن فيه

ونقول « الصيام على اختلاف انواعه » لان الانواع التى ذكرناها آنفا ليست هى كل الصيام الذى يشتغل به أبناء العصر الحاضر ، فتلك جميعا أنواع « جسدية » تراد لحفظ الصحة أو حفظ الرشاقة أو حفظ القوة والنشاط ، وغيرها كثير من أنواع الصيام يدرسها أبناء العصر الحاضر ولا يطلق عليها وصف « الانواع الجسدية » .. لانها تراد لتربية الخلق ورياضة النفس وتعويد الانسان أن يملك عاداته كما يشاء

□

وقد تفتح باب البحث فى هذه « الصيامات » على اثر التوسع فى دراسة الاديان والمقارنة بينها ، وعلى اثر التوسع فى الدراسات النفسية وعلاقة العقل فيها بالبنية ، وعلى أثر القول بامكان توليد الامراض العقلية وشفائها بتعاطي بعض العقاقير أو الامتناع عن بعض أصناف الطعام

وكثر الكلام على « اليوجا » الهندية ، كما كثر الكلام على عادات المتصوفين والنساك التى ملكوا بها زمام أجسادهم وضمائرهم، فلا يقل الكلام على الصيام فى سبيل الروح والضمير عن الصيام فى سبيل الجوارح والعضلات

والصيام الذى فرضته الاديان احق هذه الانواع بالبحث عن دواعيه وعن معانيه ، وقد طال القول فى أصل الصيام الدينى قديما قبل ظهور الاديان الكتابية فلا حاجة بنا الى استقصائه فى هذا المقام

أما حكمة الصيام فى الاديان الكتابية فهى محصورة فى أغراض معدودة : وهى تعذيب النفس والتكفير عن الخطايا والسيئات ، وتربية الاخلاق على نحو من الانحاء

والدين الاسلامي هو الدين الكتابى الوحيد الذى فرض كتابه الصيام فترة معروفة من الزمن على نحو معروف من النظام

ولا خلاف بين الائمة فى الحكمة المقصودة بهذه الفريضة وهى تقويم الاخلاق وتربيتها ، وان تعددت الاخلاق التى تذكر فى هذا المقام

فمن الجائز كثيرا ان صيام الغنى يعلمه الرحمة بالفقير ، ولكنه مقصد لا يشمل الفقراء كما يشمل الاغنياء وكما ينبغى فى كل فريضة عامة لا تخصص بانسان ولا بطائفة من الناس

اما الخلق الذى يعم الاغنياء والفقراء ولا يستفاد من فريضة عامة كما يستفاد من الصيام فهو « الارادة » ألزم الصفات لكل انسان

ان الارادة لازمة فى كل تكليف وفى كل تبعة وفى كل فضيلة ، فلا قوام للفرائض والفضائل جميعا بغير هذه الارادة

وهى لازمة للفقير لزومها للغنى ، فان كان احدهما أحوج اليها من الآخر فهو الفقير . لان الغنى قد يجد عنده ما يعوض التفريط فى أعمال الارادة والعزيمة والحزم والمضاء،وليس هذا العوض ميسورا للفقير الا بزيادة الجهد والعناء

الارادة اذن هى فضيلة الفضائل فى الصيام

ومتى عرفت هذه الحكمة فآداب رمضان كلها محصورة فيها مستفادة من معناها ، ولا حاجة بالصائم الى أدب غير ان يذكر أنه يريد الصيام وانه يقوم بفريضة يطلبها ويعلم نفعها ويحمل جهدها ، وان لم تكن مفروضة عليه

فليس من أدب رمضان أن يتململ الصائم وان يتجهم لمحدثيه وأن يبدو منه ما يدل على الضيق بالفريضة كانه مكره عليها مطيع لها بغير رضاه

وليس من أدب رمضان أن يهرب الصائم من ارادته بقضاء النهار كله فى النوم تاركا للطعام ، لانه غافل عن مواعيده غير متنبه اليه

وليس من ادب رمضان ان يفلت زمام الارادة بعد غروب الشمس فلا يعرف الصائم له ارادة تصده عن الافراط فى الطعام والشراب الى موعد الامساك

وليس من ادب رمضان أن يصوم الانسان وهو معرض للتهلكة بصيامه فان من كان مريضا لم تجب الفريضة عليه ولا معنى لاداء الفريضة اذن الا انه يريد لنفسه الهلاك ، وهذا محرم عليه

كلمة « الارادة » وحدها تلخص آداب رمضان ولا تحتاج الى اسهاب فى تفسيرها وتعديد أنواعها

ومزية رمضان انه فريضة اجتماعية مع فرضه على آحاد المكلفين ، فهو موعد معلوم من العام لترويض الجماعة على نظام واحد من المعيشة وعلى نمط واحد من تغيير العادات ، وليس أصلح لتربية الامة من تعويدها هذه الاهبة للنظام ولتغيير العادات شهرا فى كل سنة ، تتلاقى فيه على سنن واحد فى الطعام واليقظة والرقاد وما يستتبع ذلك من اهبة الجماعة كلها لهذا الشهر خلال العام

واذا استطاعت الجماعة أن «تريد» ذلك التنظيم وذلك التغيير ، فليس ثمة نمط من انماط المعيشة لا تستطيعه على هذا المثال فى الشدة أو الرخاء

رمضان شهر الارادة

أدبه أدب الارادة ، وحكمته حكمة الارادة ، وليست الارادة بالشىء اليسير فى الدين والخلق ، فما الدين وما الخلق الا تبعات وتكاليف ، وعماد التبعات والتكاليف جميعا أنها تناط بمريد

ومن ملك الارادة فزمام الخلق جميعا فى يديه



ان أضخم الثروات قد يتسبب فى هدمها واحد من اثنين او كلاهما .. الجواد الأصيل والفتاة الشقراء

لماذا يفتقر الأغنياء ؟

بقلم الدكتور أمير بقطر

من الغريب اننا نسمع الكثير عن أولئك الذين يقفزون من هوة الفاقة الى قمة الغنى ؛ وقلما نسمع عن أولئك الذين يهبطون من علياء الغنى الى حضيض الفاقة . فهل سبب ذلك ان الانسان بطبيعته ، الى الحسد والغيرة من الآخرين ، اشد ميلا واكثر نزوعا منه الى الاشفاق والعطف عليهم ؟

ولو ان الاخصائيين عنوا بدراسة مقارنة ، للفقراء الذين يثرون ، والاغنياء الذين يفتقرون ، لوجدوا فى الغالب ان أفراد الفئة الثانية ، يتجاوز عددهم افراد الاولى بكثير ، أليس النزول اسهل منالا من الصعود؟ أليس تسلق الجبال الشامخة وبلوغ القمة ، اشد صعوبة من الهبوط منها الى بطون الوادى ؟

اننا اذا استثنينا أولئك الذين يؤول اليهم المال والمتاع بالوراثة ، وجدنا ان حشد الثروة يتطلب الكد والعمل ، وتحمل المشاق ، وانكار الذات ؛ وان جمع المال عملية بطيئة ، تستنفد الجهد ، وتعصر الذهن وتفتق الحيلة .. سداها الصبر ولحمتها الاحتمال . قوامها الزمن وغذاؤها الدم والعرق والدموع

ولا يفهم من هذا ان لكل مجتهد نصيبا من الغنى ، او ان كل من يتصبب العرق من جبينه ، تاتى اليه الثروة منقادة ، تجرر اذيالها . ان هناك عوامل اخرى لا سبيل الى حصرها . وهناك نظرية الاحتمال، وما تشمله من عامل المصادفة او ما يسمونه الحظ . على ان هذه المصادفة اذا استثنينا اليانصيب وما على شاكلته — لا يمكن ان تكون وحدها السبيل الى الاثراء . ونظرة سريعة الى تاريخ الكبار من اصحاب الملايين، كروكفلر ، وكرنيجى ، وفورد ، ومورجان ، وهاتون ، وروتشلد ، وأمثالهم تؤيد لنا ذلك

ولو اننا رجعنا الى الخطوات التى انتهت الى اثراء هؤلاء واحتفاظهم بتلك الاموال الطائلة ، لتبين لنا ان صفات بارزة معينة فيهم ، كان لها عظيم الاثر فيما بلغوه من النجاح المطرد ، منها الشجاعة ، والاقدام ،

والمخاطرة ، وثبات الهدف ، والمثابرة والصبر على المكاره والاستقامة

فما الاسباب التى لاجلها يفتقر الاغنياء اذا ؟

فى مقدمة هذه الاسباب ماينطبق عليه المثل السائر « سريع النمو سريع الزوال » . فالرجل المعدم الذى تؤول اليه الثروة من قريب له، لم يره ، ولا يمت اليه الا بصلة بعيدة غير مباشرة ، والفقير الذى عثر على كنز من الذهب المدفون ، لا يعلم شىء عن صاحبه ، والعامل الذى ربح ورقة السباق الارلندى ، وثرى الحرب الذى فتحت له ابواب الرزق من حيث لا يدرى — هؤلاء وامثالهم يهون عليهم أن يمعنوا فى الانفاق بغير حساب ، ولا يجدون غضاضة فى التبذير والاسراف فى اموال لم يكسبوها بعرق الجبين . ولا غرابة فى هذا فان الانتقال المفاجىء من فقر مدقع الى غنى صارخ ، صدمة عصبية شديدة الوطأة على اكثر الناس . فاذا لم تؤد الى ضرب من الهوس ، حدث بالمراكز العليا من المخ أن تتراخى وتتهاون ، وتتنازل تدريجا عن سيطرتها على المراكز السفلى المتصلة بالوجدان والعاطفة ، فتفلت منها عجلة القيادة

ونجد عكس هذه الظاهرة فى اسرة فقيرة ، ولكنها مثقفة ، او على جانب ضئيل من التعليم والثقافة ، ولكنها اصيلة ، متواضعة وقورة .. مات عائلها عن نجل او انجال ، اتاحت لهم الظروف نصيبا من التعليم ، فكدوا وجاهدوا فى طلب الرزق ، وساعدهم الذكاء ، والاستقامة : وحسن الخلق مع قسط من «الحظ» على النجاح فى ميدان التجارة ، وتدرجوا من اسفل السلم خطوة خطوة الى ان دانت لهم الايام، فاثروا .. فهل نعجب اذا رأينا هؤلاء يحتفظون بالثروة الطائلة التى آلت اليهم عن جدارة واستحقاق ؟ وهل نعجب اذا واصلوا الصعود عاما بعد عام ، وتضاعفت سرعتهم كلما تقدموا فى الايام ؟

ولو فرضنا جدلا ، أن الانتقال فى هذه الحالة كان سريعا ، لما تغير الموقف ، ولما انحدر أفراد هذه الاسرة الى درجات السلم السفلى . فالصفات السابق ذكرها والنبل الموروث ، والاصالة العريقة ، كلها مدعاة لحفظ التوازن ، وانقياد العاطفة للعقل . وما هذه سوى قصة العصاميين من اصحاب الملايين ، الذين لم يتجنبوا البذخ والتبذير وحسب ، ولم يزيدوا ثرواتهم ثروة وحسب ، ولكنهم تبرعوا بالملايين منها لخير الانسانية ، واغدقوا المال بسخاء على الوف الايدى العاملة التى ساهمت فى نجاح مصانعهم ومتاجرهم ، وشادوا لهم المنازل ، وانشأوا لاولادهم المدارس ، واقاموا لاسرهم المستشفيات والحدائق وسائر وسائل الراحة

□

ومن الاسباب التى لاجلها يفتقر الاغنياء ، بناء صرح الثروة على اساس

من الرمل . ونعنى بهذا ان صاحبها يشرع فى التوسع فى درجات السلم العليا ، قبل ان يتم بناء الدرجات السفلى رغبة منه فى الاكثار من مشروعاته المالية والتسرع فى بسط رقعة اعماله الاقتصادية ، فيكون هرمه معكوسا ، قاعدته تتجه الى اعلى وقمته الى أسفل . وقد تتضاعف ارباحه فعلا ، وتتضخم ثروته ، ولكنها سرعان ما تتهدم تدريجا ، حجرا بعد حجر ، ويختل توازن الهرم الى أن ينهار ويصبح أثرا بعد عين . مثال ذلك ، الرجل الذى لا يرضى ان تبقى ثروته البالغة مئة الف جنيه راكدة ، فيأخذ فى انشاء الشركات والمصانع والمتاجر . وكلما ابتسم له الحظ فى ناحية ، داعبه فى ناحية اخرى ، الى ان تبعثرت الجهود ، وتبعثرت معها وحدات العمل ، وتباعدت وتفككت، بدلا من ان تتقارب وتتماسك، واتاها القدر المحتوم ، فجاء عاليها سافلها

ومن اهم عوامل الافتقار (الظهور) وليست هذه الصفة مقصورة على كبار الاغنياء ، واصحاب الملايين ، ولكنها الداء الوبيل الذى يصيب الافراد فى جميع الطبقات الاجتماعية فلا الكساء ، ولا الغذاء ، ولا المسكن، ولا اوقات الفراغ وما تتطلبه من متعة .. لا شىء من هذا أو ذاك ، يكلف صاحبه من المال ما يكلفه اياه حب الظهور .. قلما نجد من يمد بساطه حقيقة بقدر رجليه . واصحاب الثروات الطائلة أكثر الناس عرضة لاشباع هذه الشهوة العنيفة التى تدفعهم الى الافلاس بغير مسوغ . وقد لا يصدق احد ، كيف أن صاحب الملايين يهبط من الدوحة العالية الى درجة ، يأبى وكلاؤه وموظفوه الوقوف عليها . ولكن لعمرى ، اليس للبذخ والشرف والاسراف حدود ؟ قصور بأثاثها وتحفها وقاعاتها الرحبة وحدائقها الغناء فى امهات المدن ، فى أكثر من قارة . خيول للسباق تجرى فى اركان الدنيا الاربعة ، سيارات فاخرة من كل صنف ولون هنا وهناك . ولائم يدعى اليها الالوف من كبار القوم ، تتدفق فيها الخمور العتيقة والشمبانيا النادرة كالسيول

▭

ومن الغريب ان اعمال البر والاحسان ، قد تكون قناعا يخفى تحته حب الظهور . وقد يندفع فيها صاحبه الى نهاية الشطط . واقرب مثال الى هذا ، ذلك الامريكى الذى انفق عدة ملايين فى بناء أكبر مؤسسة فى العالم للشباب ، فجاء البناء ومابه من رحاب ، وملاعب ، وحمامات للسباحة ، وحجر فخمة للنوم ، وقاعات للاستقبال، ومدرجات فسيحة للمحاضرات والتمثيل ، واثاث قلما يوجد فى فنادق الدرجة الاولى ــ جاء هذا كله اعظم مثال يحتذى به فى عمل الخير . ومع ذلك فلم يبق اليوم لذلك المحسن الكبير ، بعد أن قام بهذا العمل

الانسانى وسواه ، سوى ما يكفى لسد رمقه

ويتصل بداء حب الظهور داء الغيرة .. فاذا شاد احد الاغنياء قصرا جديدا ، ابى منافسه عليه ذلك ، فانشا ما يفوقه فخامةوعظمة .. واذا ما اهدى الاول لزوجته عقدا من الماس بعشرة آلاف جنيه ، اهدى الثانى لزوجته عقدا بضعف هذا المبلغ . وهكذا يتسابقان على البذخ والاسراف فيما ينفع ومالا ينفع ، الى ان يستنزف راس مال كل منهما فيلجآن الى الاستدانة ، ثم الى النتيجة المحتومة : الافلاس

وقد يعجب القارىء اذا قيل له ان أضخم الثروات قد يتسبب فى هدمها واحد من اثنين ، او كلاهما .. الجوادالاصيل ، والفتاة الشقراء!

ويقصد بالجواد الاصيل ، لا المراهنة فى سباق الخيل وحسب ، بل المقامرة حول موائد الميسر ، والمضاربة بانواعها ، وكافةالاساليب التى يرجى من وراءها الربح الوفير، بالجهد اليسير ، فى الوقت القصير .

فكم من ثروة طائلة قد انهارت فى مونت كارلو فى بضع دقائق !! وكم بيوت مالية قد خربت فى صفقة واحدة من صفقات البورصة !! قد يشفى المرء من داء الكبرياء ، وقد ينفع العلاج المصاب بحب الظهور ، والغيرة والتسابق فى التبذيروالترف .. اما المقامرة فى شتى انواعها ، فقد اعيت من يداويها ، وقد صدق ذلك المؤلف الذى وضع كتابا فى الميسر ؛ وكتب على غلافه هذه العبارة :

« هذا الكتاب تحذير لمن لم يقامر بعد ، ولكنه لا يشفى المقامر .. »

▭

اما الفتاة الشقراء ، فقد لا تكون وحدها السبب فى استنفاد ثروة طائلة ، لولا ان صاحبها عادة لايكتفى بها وحدها . ان الشقراوات كالارزاء والمصائب قلما تأتى فرادى

من كواكب السينما(١) الذين انهالت عليهم دولارات هوليوود ، منذ ان تعلموا ان ينطقوا بكلمة «ماما» ، من يعيش اليوم فقيرا بائسا ، فى حين أن ما كان يدفعه لصاحب الفندق فى أسبوع واحد ، كان يتجاوز فى كثير من الاحايين اربعة ارقام . وقيل عنه ، أنه لو اعيد اليه نصف الجواهر واللآلىء والاحجار الثمينة ، التى اهداها فى أوج عزه ، لصديقاته الحسان ، لكان فى مقدوره ان يفتتح فى كل عاصمة من عواصم أوربا متجرا لبيع المجوهرات

وقيل عن كوكب آخر(٢) ، يعيش اليوم عالة على اصدقائه ، أن دخله بين سنتى ١٩٣٧ و ١٩٤٧ بلغ نحو ستة ملايين من الدولارات . فكيف تبخرت هذه الملايين بهذه السرعة ؟ يجيب سكرتيره عن هذا السؤال بقوله ، ان ربع هذه الثروة الطائلة قد انفق على زوجاته وصديقاته ،

---

(١) مكى رونى (٢) دك هيمز

من ممثلات وراقصات ، ومغنيات ، وعاملات . واشترى قصرا وحديقة استخدم لهما عشرين موظفا . واحتفظ فى حظيرة السيارات فى وقت واحد ، بخمس سيارات من طراز « كاديلاك » عدا عدة سيارات اخرى رخيصة . وكانت مائدته تضم فى كل وجبة من وجبات النهار الاربع ، جيشا من العاطلين وأولاد الذوات وبناتهم ، الذين يعيشون كالطفيليات على دماء سواهم من المخلوقات . وفضلا عن ذلك فان مصلحة الضرائب تطالبه بأكثر من مئة الف دولار ، وعليه نفقة متأخرة لاولاده وزوجته الاخيرة فوق ٢٥ الف دولار

ويبلغ دخل « لاناتيرنر » نحو نصف مليون دولار سنويا ، ومع ذلك تشكو الفقر . ولعل « فرنك سناترا » الذى ربح مليونا فى عام واحد خير نموذج للغنى الفقير ،

فكيف كان ذلك ؟ المسألة غاية فى البساطة .. اهدى فى عيد الميلاد كلا من اصدقائه واقاربه وصديقاته سيارة فخمة ، واهدى مئات ممن يليهم فى سلم الصداقة ولاعات سجاير من الذهب الخالص ، ثمن الواحدة ٢٥٠ ريالا ـ نحو ٩٠ جنيها ـ وكان يهدى زوجته ما قيمته الف دولار فى كل مرة يخرج فيها مع امراة سواها للنزهة ، واشترى منزلا بمئة الف دولار ، استحضر له بطريق الجو أثاثا وتحفا بضعف هذا المبلغ

مساكين أولئك الفنانون .. ان حياتهم الخاصة واسرارهم تنشر بتفاصيلها فى المجلات والصحف . ولو ان غيرهم من أصحاب الثروات الضخمة الذين يبددونها فى طرفة عين ، تصل اسرارهم الى صاحبة الجلالة ، لسمعنا من اخبارهم ما تؤيده الارقام ، ولا يصدقه المنطق

الكلمة الحزينة

ماهى اكثر الكلمات فى اللغة اثارة للحزن والأسى ؟

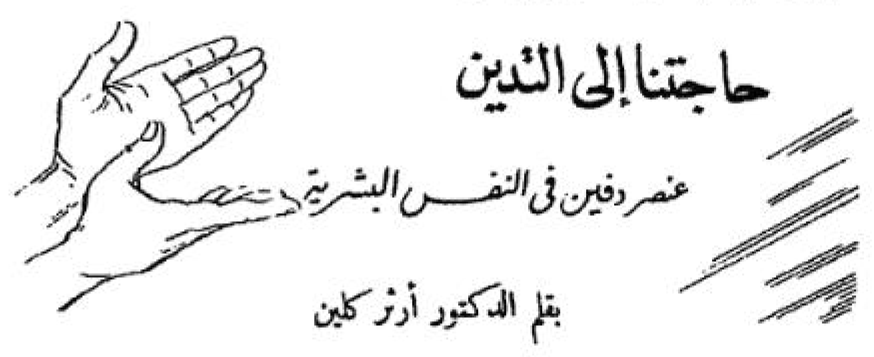
يقول الكسندر تولستوى : « ان أكثر الكلمات اثارة للحزن ، هى الكلمة التى ساقت العالم الى حالته الراهنة الباعثة على الاسى . وتلك هى كلمة الالحاد ! »

ويقول برنارد باروخ : هى كلمة « ميئوس منه »

وهى عند « كارل منجر » كلمة « مكروه » . وعند « جون باسوس » كلمة « مهجور »

أما « س.ب. اليوت » فعنده أن ابعث كلمة على الحزن هى كلمة « حزن »

نظرية جديدة يدعو انصارها الى العلاج الروحى ، بجانب العلاج النفسى والجسمى



حاجتنا إلى التدين

عنصر دفين في النفس البشرية

بقلم الدكتور أرثر كلين

توجد الآن فى « فينا » عاصمة النمسا مدرسة فكرية جديدة يتزعمها أحد كبار العلماء هناك ، وأتباعها كلهم من المثقفين ، وعددهم يزداد من يوم الى آخر . والفكرة الأساسية التى تقوم عليها تعاليم هذه المدرسة هى ان البشر يولدون جميعا وفى نفوسهم حب كامن للعبادة ، لا يقل فى قوته وأثره فى حياتهم عن دوافع الجنس ، أو طلب الماء والطعام لمقاومة الظمأ والجوع . وعلى هذا فان عدم اشباع هذه الناحية ، بتجاهل الشعور الدينى ، من العوامل الرئيسية التى تحول دون السعادة التى ينشدها البشر ، كما انه سبب كثير من حالات الاضطراب النفسى

ويقول الدكتور « فيكتور فرانكل » صاحب هذه النظرية — وهو استاذ الأمراض العصبية والنفسية بكلية الطب فى فينا : « ان الحاجة الى التدين ، مثل الحاجة الى الحب ، عنصر دفين فى النفس البشرية ، وقد نستطيع أن نخفى على غيرنا شعورنا الدينى ، ولكنا اذا تعمدنا اخفاءه على عقولنا الواعية ، وحاولنا ان نساير الاتجاه العصرى فى اعتبار التدين والشوق الى التعبد من مخلفات العقائد التى ورثناها من الماضى العتيق ، وليست هناك حاجة جوهرية اليهما ، لتعرضت نفوسنا لصراع داخلى عنيف ، أشد خطرا على الأعصاب والصحة النفسية والجسدية من كبت الغرائز الجنسية »

وقد كان العالم النفسى « فرويد » لا يفتأ يردد ان الناس يعرفون ان لهم أرواحا ، ويجب أن يعرفوا أيضا ان لهم غرائز . أما الآن فقد تبدل الأمر ، وأصبح الناس يتحدثون بصراحة عن جميع النواحى الجنسية ، ويعملون بكل الوسائل على اشباعها ، فى حين أنهم أخذوا ينكرون الشعور الدينى ، وأصبحوا يخجلون من الحديث عن الجوانب الروحية !

ويرى « فرانكل » ان ذلك الكبت الروحى .. هو علة العلل فى العصر الذى نعيش فيه .. فهو سبب مايعانيه كثيرون من شقاء ومرارة

نفسية برغم ما هيأته لهم المدنية من رغد وترف ، وبرغم ارتفاع مستوى المعيشة ارتفاعا ملحوظا بالقياس الى معيشة آبائهم واجدادهم

ويرجع ذلك الى أن انكار الجانب الروحى يؤثر فى « فلسفة » الناس وسلوكهم فى الحياة ، فهو يحفزهم الى الشعور بتفاهة الغرض الذى من اجله يعيشون ويعملون ؛ والى الاعتقاد بعجزهم عن وقاية انفسهم وذويهم من المصائب والاخطار المحدقة بهم ، مما يبعث فى نفوسهم القلق الدائم والفزع . وهو يجعلهم الى ذلك يسلمون زمام حياتهم الى « الغالبية » لتحدد لهم اهدافهم ونظام حياتهم ، كما أنه يؤدى الى عدم المبالاة بشعور الآخرين ، والاستهتار بالمبادىء السامية . وبذلك كله تصبح الحياة لا قيمة لها ولا مغزى ، وتمتلىء النفس البشرية يأسا ومرارة وضيقا !

اننا اليوم نعيش فى عصر مضطرب ، فنحن لا نخلص من حرب حتى نستعد لحرب اخرى . ومن العسير على أكثر الناس أن يواجهوا كوارث الحروب وما تثيره من فزع واضطراب بغير عقيدة دينية صحيحة قوية ؛ تعينهم وتشجعهم وتواسيهم . واذا كان من السهل على البشر فى عهود الدعة والسلام أن يتخيلوا أن فى وسعهم الاستمتاع بالحياة بغير معان سامية ترفعهم عن مستوى الحيوانية الكامنة فى نفوسهم ؛ فان ذلك متعذر الآن !

ان فلسفة الالحاد التى ازدهرت فى السنوات الاخيرة قد شجعت هذا الجيل على الايمان بأن المشاعر النفسية والغرائز الحيوانية التى اكتسبناها من طريق الوراثة والبيئة هى التى توجهه . ومن هنا ، تحطمت الكرامة الانسانية فى نظرهم وهووا بها الى الحضيض ، اذ نسوا الجانب الروحى عند الانسان ، وفاتهم انه بالفطرة يتوق الى الاستجابة لنداء الخير والمثل العليا ، ويجد فيهما من اللذة والمتعة مايجده فى الاستجابة لنداء الجنس او الجوع ..

وعندى أن علماء النفس ، الذين يتجاهلون الجانب الروحى وأثره فى الاضطرابات العقلية والنفسية ، اشبه بالاطباء الذين يحصرون تفكيرهم فى علاج الجسم ويتجاهلون الدور الذى يقوم به الجانب النفسى فى الاعصاب والغدد المهيمنة على سائر اعضاء الجسم

ان الطبيب او العالم النفسى الذى ينجح فى تبصير المريض الذى يعالجه بقيمة الحياة الحقيقية ومعانيها السامية انما يخرجه بذلك من دائرة تفكيره فى نفسه ، فينسيه مخاوفه ، ويجتث جذور القلق واليأس والشقاء من اصولها فى نفسه . وهنا يلتقى العلم مع الدين فى خدمة الانسان وتخليصه من مخاوفه ومتاعبه وآلامه ، فالجانب الروحى من النفس البشرية قوة تمكننا من مواجهة المرض والفقر والشيخوخة وبواعث الاضطراب النفسى والعقلى

[عن مجلة [illegible]]

رأيت في نيويورك

بقلم الدكتور محمد عوض محمد

لو ان قوة هائلة جبارة ازالت المدن عن سطح الارض . فماذا يتبقى من آثار الانسان المادية ؟ ستبقى أشياء بلاشك ، ولكنها لا ترتفع عن مستوى سطح الارض . جسور ممتدة فوق الانهار والخلجان ، طرق مرصوفة تخترق أقطارا شاسعة ، لكي تصل مدنا لم يصبح لها وجود ، قبور مبعثرة ، بعضها ضئيل ، وبعضها جليل ، والجليل منها جزء من المدن يزول بزوالها ، ويوشك الا يكون هناك شيء آخر يدل على الانسان واعماله

لاشك ان أعظم الأدلة على احتلال الانسان لسطح هذا الكوكب ، واكثرها وضوحا وظهورا هو هذه المدن المنتشرة في مختلف الانحاء والتي انشاها الانسان على مدى السنين ، واختار لها المواقع الصالحة من سطح الارض ، وقد يكون الموقع صالحا من وجوه عديدة ولكنه غير صالح من وجوه أخرى . فيحتال الانسان بمختلف الوسائل لسد النقص ومعالجة نواحي القصور ، وهذا ماحدث لمدينة « نيويورك » . فان لها موقعا ممتازا يحتم على من يعمر هذا الاقليم ان يبني فيه مدينة فهي واقعة ما بين نهر الهدسن الواسع العميق ، في الغرب وبين مياه

كان موقع نيويورك الجغرافي ونموها السريع من أهم العوامل التي ادت الى بناء ناطحات السحاب التي تزيد طبقاتها على السبعين والثمانين !..



المحيط العميقة في الشرق ، وهذه المياه الشرقية تحميها من الانواء « جزيرة لونج » القريبة جدا من الشاطىء ولذلك كانت المياه بين الجزيرة والشاطىء تدعى باسم « النهر الشرقي » ، وكلا النهرين يؤدي للملاحة خدمة جليلة بسبب عمق المياه وهدوئها ، فكأن هذا الموقع قد خلق عمدا ليكون مرفأ للسفن ، ولكي تقوم عليه ميناء تجارية عظيمة

وما بين النهرين شبه جزيرة ، ضيقة جدا فى الجنوب ، واسعة نوعا ، وتزداد اتساعا كلما اتجهنا شمالا . وهذه الشبه الجزيرة هى التى تدعى «منهتن» Manhattan وهى اشد بقاع العالم ازدحاما بالسكان واكثرها نشاطا وحركة بالنسبة الى مساحتها الضئيلة

لاشك أن لمنهتن موقعا ممتازا بفرض نفسه لتنشأ عليه مدينة . فلم يكد الاستعمار الغربى ان يظهر حتى اخذت تظهر مدينة « نيو امستردام » التى اصبحت فيما بعد « نيويورك » ، وكان الاسم الاول راجعا الى غلبة المستعمرين من الهولنديين ، ولا يزال الكثير من الاسر العريقة فى هذا الاقليم تنتمى الى اصل هولندى . ولو أن العناصر الدخيلة قد طغت على المدينة حتى طمست معالم العناصر الاصيلة . .

وتكون من نيويورك أول ما تكون الجزء الجنوبى ، يحيط به البحر من ثلاث جهات ، وقد انشىء أول الامر على الطراز الاوربى ، ولذلك ترى للشوارع اسماء قديمة على نحو ما نجده فى مدن انجلترا . فهناك شارع النهر وشارع وول ستريت ، وشارع الكنيسة وهلم جرا . . هذه هى نيويورك القديمة التى لاتزال ، برغم ما طرأ عليها من التجديد ،تحمل فى تخطيطها طابع المدن الانجليزية أو الهولندية القديمة

غير أن نيويورك اخذت تنمو بسرعة هائلة . عند ذلك ظهر وجه النقص فى هذا الموقع الممتاز الذى يحده البحر من الشرق ومن الغرب والجنوب فلم يبق سوى مجالين للتوسع :

اولهما بالطبع التوسع نحو الشمال وبدات المدينة تمتد فى هذا الاتجاه ؛ وأخذت الشوارع تتخذ أسماء من الارقام ، مبتدئة بالشارع الاول ثم الثانى وهكذا دواليك ، واظنها الآن قد تجاوزت رقم ٢٥٠ كلها شوارع تمتد من الشرق الى الغرب وتصل مابين النهرين ولها اتجاهات مستقيمة متوازية . غير أن هذا التمدد نحو الشمال يباعد بين اطراف المدينة ، الى درجة عظيمة ، فان الشارع الاول يبعد عن الشارع المائتين والاربعين بنحو خمسة وعشرين كيلو مترا . وهناك ضروب من النشاط لابد لها أن تتركز فى قلب المدينة لافى أطرافها الشمالية . لذلك لم يكن بد من الالتجاء الى الوسيلة الثانية ، وهى التمدد الرأسى ، وبناء العمارات التى تزيد طبقاتها على السبعين والثمانين فليست نواطح السحاب الا وليدة الموقع الجغرافى لمدينة نيويورك ،ولكن هذا الطراز من الابنية لم يلبث ان انتشر فى سائر المدن ، وبوجه خاص فى الاحياء الوسطى التى تعج بالحياة وبضروب النشاط الاقتصادى والاجتماعى والثقافى

وفى أثناء هذا النمو الفظيع . تحولت نيو امستردام من مدينة تغلب عليها الصبغة الهولندية فى القرن السادس عشر والسابع عشر الى مدينة يغلب عليها العنصر الانجليزى السكونى الى مدينة تحوى خليطا هائلا من الاجناس والسلالات . ففى هذه المدينة ثلاثة

ملايين من اليهود اكثرهم من أصل جرمانى أو صقلبى ؛ وفيها نحو مليون ونصف من الطليان ومثلها من الارلنديين وفيها فى حى هارلم مالايقل عن نصف مليون من الزنج . وقد تفتش فيها عن امريكى مسيحى قح من أصل انجليزى او هولندى ، فيعييك البحث وتؤوب بخفى حنين

ونظرا لما لليهود من النشاط واحتكارهم لكثير من الصناعات والتجارات ، فان السائح يحسن صنعا اذا افترض أن كل من يقابله يهودى . وليس جميع اليهود من الصهيونيين ولكن نسبة كبيرة من يهود أمريكا يؤيدون الاستعمار الصهيونى اشد التأييد ، لذلك وجب على السائح أن يحترس حين يخاطب اى انسان فى نيويورك لان هناك احتمالا يقرب من ٧٠ فى المائة أن الذى يخاطبه يهودى شديد التعصب . فالمتاجر الشهيرة التى تسمع بها كلها فى أيدى اليهود ، والصناعات العديدة وعلى الاخص ملابس السيدات كلها فى أيدى اليهود . والصحف كلها ملك لهم أو تخشى بأسهم ، لانهم هم الذين يمدونها بالاعلانات ، ودور العرض السينمائى والاندية الليلية اكثرها فى أيديهم . وقد تعجب أولا تعجب لأن الحرف ذات الصفة الفنية أو العلمية مثل الطب والجراحة والقضاء والمحاماه ونحو ذلك أكثرها فى أيديهم . واذا دخلت دكان الحلاق وجدت نحو العشرين أو الثلاثين كرسيا ، وهناك احتمال ٩٠ ٪ أن الذى يحلق لحيتك يهودى ويجدر بك أن تحفظ لسانك حتى يتم الحلاقة والا كان خليقا أن يسن الموسى على حلقك ، وقد علمتنى التجربة أن أقص شعرى قبل ان اسافر الى امريكا ، ثم اقصه بعد ان اعود الى مصر . وفى هذا توفير للعملة الصعبة من جهة وبعد عن مواقع الخطر من جهة اخرى !

وبعد ، أيها القارىء الكريم ، لقد اطلت عليك الحديث فى وصف نيويورك مع انى عندما بدأت مقالى هذا لم اكن أريد التحدث الا عن رحلة الشتاء ولا يزور نيويورك فى الشتاء أحد بمحض اختياره ، والذى يستبدل بدفء القاهرة وشتائها الصحو البديع شتاء نيويورك الاليم يستحق كل ما يعانيه من البلاء . ولكنى لم اكن مخيرا بل دعيت الى دار الامم المتحدة الواقعة على النهر الشرقى ، عند الشارع الرابع والاربعين ، وذلك لكى أساعد على منع الظلم والتعصب وحماية الاقليات فى مختلف الاقطار ، فلم يكن بد من أن البى الدعوة

وقد قال لى نجلى الصغير : لاتذهب أيها الأب الى أمريكا لان الهواء فيها تحت الصفر ، ولكن «تحت الصفر» وصف متواضع لهواء نيويورك فى يناير فان درجة حرارة الهواء لاتكتفى بأن تنخفض عن الصفر ، بل تذهب تحته بعشرة او بعشرين درجة ، حتى لا يكون هناك ادنى شك فى أن الحرارة « تحت الصفر » فعلا . ولكن الناس لا تشكو من انخفاض الحرارة بقدر شكواهم من ان الهواء لا يكفيه أن يكون باردا جدا ، بل يهب هبوبا قويا فيلفح الوجوه بزمهريره ، ومن العبث ان نصف هذا الهواء بأنه

كالثلج ، لانه أشد برودة من الثلج بكثير . وكثيرا ما يضطر المرء للانزواء في أحد الدكاكين لاطمعا في شراء شيء ولكن للاحتماء المؤقت من تلك النفحات البارده

ويقابل هذا البرد في الخارج حرارة شديدة في الداخل . فان جميع المخازن والمتاجر والسيارات والفنادق والمنازل مدفأة تدفئة شديدة باسراف ليس له اى مسوغ . ومن عادتي عندما ادخل غرفتي بالفندق للمرة الاولى أن أقفل مفتاح الحرارة ، ومع ذلك تظل الغرفة دافئة لان حرارة الغرف المجاورة والفندق نفسه ، كافية لان يكون الهواء في كل مكان مرتفع الحرارة ، ولذلك كثيرا ما اضطررت لان أفتح جزءا من النافذة وابقيه مفتوحا ليلا ونهارا

□

واذا كانت لك سيارة تستخدمها في نيويورك ، فلابد لك أن تفرغ الماء من الراديانور ، وتملأه بسائل لا يتجمد . ويظل هذا السائل بالسيارة على الاقل ستة اشهر في السنة .... وعلى ذكر السيارات قد تفيد الاشارة الى انه على الرغم من رخص البنزين وانخفاض ثمن السيارات فان تكاليف الانتظار في الشوارع والايداع في الجراج نفقات باهظة ، فان كثرة السيارات قد رفعت أسعار الوقوف بجانب الرصيف — حيث يسمح بالوقوف — الى درجة خيالية . وقد رأت ادارة البلدية أن تكون هي الرابحة في هذه الصفقة فجعلت على حافة الافاريز عدادات لابد لك أن تضع فيها نصف دولار كل ساعة ، والويل لك ان لم تفعل .. وكثيرا ما تكون هذه الافاريز مشغولة فتضطر لان تترك سيارتك في فراغ محدود يملكه بعض الاشخاص وتدفع ثلاثة ارباع الدولار في الساعة الاولى واقل من ذلك بقية الساعات ولا يزيد ماتدفعه في اليوم عادة على دولارين ونصف اى نحو جنيه مصرى وذلك لحفظ السيارة في مكان بلا سقف ، في الهواء الطلق ، وبلا غسيل أو نظافة أو اية خدمة اخرى

واظنك سمعت مايقال من ان اهل نيويورك يسرعون في سيرهم اذا ساروا أو انتقلوا من مكان الى مكان حتى كأن الواحد منهم او الواحدة منهن تجرى ولا تمشي . وهذا غلو في الوصف لان سرعة المشاة لاتختلف عما قد تجده في أوروبا . ولكن الذى يمتاز به سكان نيويورك هو مجافاة الذوق ، وهذا تحسه حتى في المتاجر الكبيرة ، والمعاملة التى تعامل بها فيها ، وتحسه بوجه خاص اذا سألت أحدا عن شيء ، فانك قد لا تظفر بجواب مطلقا ، أو تسمع ردا مبهما لا يفهم له معنى ، وقد يرد عليك الشخص وهو مستمر في سيره دون أن يتوقف ، وعبارته دائما قصيرة مقتضبة والوجه عابس متجهم

ومن الجائز ان نفسر قلة الذوق هذه بوفرة الصهيونيين الافاقين في نيويورك ، أو لان الناس دائما مستعجلون ، وليس لديهم وقت الرد المهذب ، الذى يستغرق عادة وقتا اطول من الرد غير المؤدب أو عدم الرد مطلقا !!

وقد طالعت اليوم نبأ بأن في امريكا

نحو ٩ ملايين من المجانين ، منهم نحو المليون لابد من وضعهم تحت الحفظ فيبقى بعد ذلك نحو الثمانية الملايين مطلقي السراح ، وليس من الصعب أن نوافق على هذا الرأى ، خصوصا بعد أن نرى نيويورك وسكانها

وفى هذا المجال البشرى العظيم ، حيث يزدحم الناس ازدحاما ليس له نظير فى العالم ، لابد أن يكثر الاحتكاك ، كما يكثر النشاط بجميع أنواعه . بما فى ذلك النشاط الاجرامى وعلى الرغم من أن يناير شهر بارد ، لا ينشط فيه الناس للاجرام ، الا بالقدر الضرورى ، فان عددا من الجرائم لفت نظرى فى الشهر الذى قضيته هناك وبعضها قد يصيب اى انسان فى اى مكان ، واذكر منها هجوما مسلحا فى الساعة العاشرة مساء على احد محلات الحلوى المزدحمة بالناس فى شارع برودواى والاستيلاء على ماق الخزانة

ومنها ذلك الهجوم فى الثالثة صباحا على فندق من اشهر الفنادق وسرقة خزانة ضخمة بما فيها

ومنها أيضا ذلك الحادث المعروف الذى قتل فيه صاحب الملايين المدعو روبنستاين وهو فى منزله

ولكن لعل أبدع الاعمال الاجرامية او الشبيهة بالاجرامية ، أثناء ذلك الشهر هو ماقام به خمسة من المساجين فى أحد السجون . وهم من كبار المجرمين المحكوم عليهم باحكام طويلة تمتد الى عشرات السنين ، فعز عليهم ان يودعوا السجن والا يكون امامهم امل فى الخروج بعد مدة معقولة . فقبضوا على عدد من السجانين وعلى بعض المسجونين وهددوا بأن يلحقوا الاذى بمن فى ايديهم من الرهائن اذا لم تجب طلباتهم بتخفيف العقوبة . وقد انتهى الامر بعد نحو خمسة أيام بنوع من الهدنة

لاشك ان هذه الحوادث وامثالها تجعل للحياة فى امريكا عامة وفى نيويورك خاصة متعة وتسلية عن النفس وترفيها قل ان نجد لها نظيرا فى اى بقعة أخرى فى العالم على شرط ان يكون الانسان مجرد متفرج ولا يكون له دور فى الملهاة أو المأساة

وبعد أيها القارىء ، أرجو الا تغلط كما يغلط البعض فتظن أن نيويورك هى عاصمة ولاية نيويورك . انها قد تكون اكبر المدن واكثرها فى عدد السكان ، لا فى هذه الولاية وحدها بل وفى امريكا كلها . لكنها ليست عاصمة الولاية ، بل عاصمتها بلدة صغيرة تسمى البانى لا يزيد سكانها على ٢٠٠٫٠٠٠ اى نحو واحد من خمسين من سكان نيويورك ، وهى تقع شمال نيويورك بنحو ١٥٠ ميلا . ولاشك أن من العادات الامريكية المستحسنة الابتعاد بالعاصمة عن المدن الكبرى ، وهذا ينطبق على جميع الولايات كما ينطبق على العاصمة الكبيرة واشنطن التى لا تقع فى اى ولاية . وكثير من علماء الاجتماع يرى أن المدن الكبيرة كارثة على النوع البشرى ، وانه ماكان ينبغى ان يسمح لبلدة بان تكبر بحيث يزيد سكانها على نصف المليون ، حتى يمكن توفير حياة اجتماعية سعيدة . ويخيل لى بعد أن شهدت نيويورك ولندن ان علماء الاجتماع هؤلاء على حق

الحرب الباردة

فى هيئة الأمم المتحدة

تضم هيئة الأمم المتحدة الآن ستين دولة ، يبلغ عددسكانها اكثر من بليون ونصف بليون ومع أن عمرها الآن اكثر من تسع سنين ، مازال هناك ٢١ دولة يقدر مجموع سكانها بنحو ٢٦٠ مليون نسمة ، لم يبت فى طلبات انضمامها ، وذلك اما لأن روسيا تستعمل حقها فى « الفيتو » للحيلولة بين قبول بعض هذه الدول ، واما لأن دول الغرب ترفض انضمام بعضها الآخر !

هذا الى أن سويسرا — وهى مقر المركز الأوربى للأمم المتحدة — لم تبد أية رغبة فى الانضمام اليها حتى الآن !

ويتألف الفريق الذى يناصره المعسكر الديمقراطى من :

اليابان ، وايطاليا ، وكوريا الجنوبية ، وفيتنام الجنوبية ، والبرتغال ، وسيلان ، والنمسا ، وفنلندا ، وكمبوديا ، وايرلندا ، والاردن ، ولاوس ، وليبيا ، ونيبال ويقدر عدد سكان هذه البلاد بما يزيد قليلا عن ٢٠٠ مليون . أما البلاد التى يقف الى جانبها المعسكر السوفييتى فهى : رومانيا ، وفيتنام الشمالية ، وهنغاريا ، وكوريا الشمالية ، وبلغاريا ، والبانيا ، ومنغوليا . وهذه يقدر عددسكانها بما يزيد قليلا عن ٥٤مليون نسمة وهناك عدا هؤلاء واولئك ٩٣ مليون نسمة لم تتقدم بلادهم بطلبات للانضمام الى الأمم المتحدة ، واكثرهم فى المانيا والنمسا ، والمرجح أن يتخذوا هذه الخطوة قريبا

وبين مقاعد الأمم المتحدة ، مقعد اشتد الخلاف عليه بين المعسكر الغربى والشيوعى فى شأن الدولة الأحق بأن تشغله ، فهذه الدولة من الناحية الرسمية هى الصين الوطنية التى يؤيدها الغرب ، ولكن هذا الاجراء لايقره المعسكر السوفييتى وبعض الدول الاسيوية والأوربية والاسكندنافية ، ويرى هذا الفريق ان الصين الشيوعية احق بهذا المقعد ، لأنها تضم حوالى ستمائة مليون من السكان ، وتسيطر على الجانب الاكبر من الاراضى الصينية ، بينما الصين الوطنية لاتمثل سوى عدد يسير جدا من الصينيين

وقد أغلقت الحرب الباردة بين المعسكرين باب الانضمام للمؤسسة منذ سنة ١٩٤٩ عقب قبول اندونيسيا . ويعمل المسئولون الآن لعقد مؤتمر فى العام القادم ، هدفه ابطال حق الفيتو عند بحث موضوع الانضمام للامم المتحدة ولكن يبدو إن الاتحاد السوفيتى سوف يرفض التنازل عن حقه فى الفيتو حتى فى هذه الناحية

[ا. جولدبرج: مراسل «أسوشيتد برس»]

« لقيت فيصل اميرا ، ثم عرفته ملكا على سوريا ، ثم ملكا بدون ملك ، ثم ملكا على العراق . وما زالت ذكراه خالدة فى قلبى خلود طيفه فى عينى وصوته فى اذنى »

شخصية لا أنساها

بقلم الدكتور رئيف أبى اللمع
الأمين العام المساعد لجامعة الدول العربية

شخصية لا انساها ، لان ذكراها خالدة فى قلبى ، خلود طيفها فى عينى وصوتها فى اذنى

لقد دعا الله تلك الشخصية منذ اثنتين وعشرين سنة الى جواره .. وكيفما تلفت اراها امامى كشبح من نور ، تحيط به الغيوم ، فلا تحجبه بل تزيده لمعانا واشراقا

وكيفما سرت اسمع صوتها الصافى الذى استمد سحر نبراته من صفاء سريرة صاحبه وطهارة وجدانه

لم انس تلك الشخصية البارزة ولن انساها ، فلقد كان لها اكبر الاثر فى توجيه مجرى حياتى

ولم انس ذاك الصوت ولن انساه ، فقد نفذ كالسهم الى قلبى ، وسطا على فكرى ، فاصبح قطعة منى

فى نهاية الحرب العالمية الاولى تكاثرت الضحايا ، فازدادت حاجة الدولة العثمانية الى الاطباء . ولما لم تجد العدد الكافى منهم ، جندت تلامذة الطب ، قبل ان ينالوا الشهادة التى تخولهم حق ممارسة المهنة

وكنت فى عداد هؤلاء وفى معسكر نصب خيامه فى قلب الجزيرة ، على شواطىء الفرات ، استعدادا لمهاجمة بغداد ، واستعادة بغداد

وانتشرت فى المعسكر اخبار المشانق التى علق عليها الاتراك احرار العرب فى ساحات دمشق وبيروت . والاخبار فى الصحراء لها جهاز غير منظور ، فهى تنتشر بسرعة لا تدانيها سرعة البريد ، دون دوائر ودون سعاة

ثم انتشرت اخبار ثورة العرب ، وتوالت الانباء المثيرة ، حتى اصبحنا وكاننا نسمع دوى الرصاصة التى اطلقها الشريف حسين بن على من شرفة قصره فى مكة المكرمة ، واصبحنا وكاننا نرى الجياد العربية تعدو بسرعة ، يتقدمها الامير فيصل ، حاملا بيده راية الاستقلال

فانفصل قلب كل منا عن جسده واصبح القلب يجاهد فى سبيل

العرب ، والجسم يحارب فى صفوف الاتراك

وانتهت الحرب بانتصار القلب واندحار الجسد - كما ينتهي الصراع دوما بين العبودية والحرية وبين القوة والفكر

ومررت بحلب فى طريقي الى لبنان فاذا المدينة فى عرس واى عرس . كتائب تسير واعلام تخفق ، ومدافع تدوى ، ومآذن ترتل ، واجراس تقرع ، وجموع لا عد لها ولا حصر تهتف وتهلل ، فبطل الصحراء فيصل قادم لزيارة عاصمة الحمدانيين الشهباء

واحتفى النادى الادبي بالامير فيصل ، واقام له حفلة جمعت كل ما فى سوريا الباسلة من وطنية وحماسة وجهاد ، وكل ما فيها من مطامح واحلام وآمال .. كما جمعت كل من فى حلب من رجال ونساء

وتصدر القوم فى صف واحد الائمة والاساقفة - فهم ايضا جنود كتيبة واحدة ، هى كتيبة الله الواحد القهار

ومشى فيصل يحيي تلك الجموع وعلى محياه غبار المعارك ، وعلى ثغره ابتسامة الظفر ، وفى عينيه صفاء قمر الصحراء

ثم وقف يتكلم .. فاذا ذاك الامير الوديع الهادىء ينقلب خطيبا ساحرا ثائرا . لم تكن كلماته مما اعتدت ان اسمع فى خطب الحضر ، جملا



الملك الراحل فيصل الاول

مسبوكة مرصوصة ، تستسيغ سماعها الاذن ولا يخفق لها القلب .. بل كانت لغة البداوة الصحيحة التركيب ، البليغة التعبير ، لا التباس فيها ولا تكلف ولا تعقيد ، حتى خيل الى ان لسانه ينطق ولكن قلبه هو الذى يتكلم

قال : « ايها العرب ..

« هاكم امة تعود فجاة الى قمة التاريخ ، بعد ان خالها الناس ابيدت واندثرت ..

مطلع النور

تأليف

عباس محمود العقاد

تصدره سلسلة «كتاب الهلال»

يوم ٥ مايو الحالى

في شهر رمضان المبارك بعث النبى العربى محمد (ص) برسالة الاسلام . وأنزل عليه القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان . وقد تناول الاستاذ الكبير عباس العقاد شخصية النبى الكريم فى كتابه « عبقرية محمد » الذى اصدرته سلسلة كتاب الهلال

اما هذا الكتاب الجديد ، فهو يتناول مطلع النبى العربى فى وقت ساد فيه الجهل والتباس الشرك بالتوحيد فى جزيرة العرب . ويصور طوالع البعثة المحمدية، وما تقدمها من احوال الامة العربية ، واحوال العالم

فهذا الكتاب ليس تاريخا كما يكتب المؤرخون ، ولكنه بحوث شائقة تفسر لك ظهور الاسلام ، وكيف كانت البعثة المحمدية — بالمقدمات التى سبقتها — انقلاباتاريخياجليلا، ونهضة دينية واجتماعية وسياسية كبرى ، غيرت حياة العرب وغيرت مجرى التاريخ

« هاكم جنودها حفدة أولئك الذين فتحوا فى خلال مائة سنة ثلاث قارات ..

« هاكم سيوفها براقة ماضية ، لم ينل منها الصدأ ، رغم انها استقرت فى اغمادها عشرة اجيال

« هاكم راياتها زاهية الالوان ، كأنها لم تطوها عاديات الزمان ...

« وهاكم رجالها اخوة احرارا ، بعد ان فرقتهم السياسة ووضعت فى افكارهم القيود ، وفى ايديهم الاغلال ..

« لم تبق بينهم حدود اقليمية ، فهم يعودون امة واحدة ، تعيد ملك العرب ، وتاريخ العرب ، ومجد العرب ..

« ولم تبق بينهم حواجز دينية ، فالعرب كانوا عربا قبل عيسى وقبل محمد » !

وخرجت اردد ما قاله حفيد النبى العربى الكريم : لقد عاد العرب اخوة ليعيدوا مجد العرب . لقد كانوا عربا قبل عيسى وقبل محمد ومازلت اردد !

لقد لقيت فيصل اميرا ، ثم عرفته ملكا على سوريا ، ثم ملكا بدون ملك، ثم ملكا على العراق . ومات فيصل منذ اثنتين وعشرين سنة ، ومازالت ذكراه خالدة فى قلبى ، خلود طيفه فى عينى وصوته فى اذنى

هى شخصية عرفتها .. فآمنت برسالتها ...

وهى شخصية احببتها ، فلا انساها ما حييت

« اذا كان شهر رمضان شهر القرآن بحق ، فهو ايضا شهر الاحسان والبر والصدقة ، وشهر العبادة والذكرى .. يفرح به الفقير والغنى »



من وحي رمضان

بقلم فضيلة الأستاذ حسن مأمون

مفتي الديار المصرية

يوحي شهر رمضان الى قلب كل مؤمن بكثير من المعاني الكريمة والذكريات العزيزة عليه ، وكلما من عليه هذا الشهر احس فى نفسه بهذه الذكريات التى قد لا تمر بخاطره فى سائر شهور العام

ففى شهر رمضان يشعر بعظمة الاسلام وتأخذه روعة القرآن ، ففى ليلة كريمة من لياليه هى ليلة القدر بزغ فجر الاسلام على مكة ثم امتد نوره وعم الخافقين ضياؤه . قال الله تعالى : « انا انزلناه فى ليلة القدر ، وما ادراك ما ليلة القدر ، ليلة القدر خير من الف شهر ، تنزل الملائكة والروح فيها باذن ربهم من كل أمر ، سلام هى حتى مطلع الفجر » . وهى ليلة مباركة وصفها الله بهذه الصفة فقال تعالى : « حم والكتاب المبين انا انزلناه فى ليلة مباركة انا كنا منذرين » . وهى احدى ليالى شهر رمضان . وقال الله تعالى : « شهر رمضان الذى انزل فيه القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان »

وناهيك بشهر كرمه الله واعلى ذكره بان يكون ابتداء انزال القرآن فيه ، وهل ينسى احد هذه اللحظة الفاصلة بين ظلام الشرك ونور التوحيد ؟ هل ينسى احد اللحظة التى كان فيها محمد بن عبدالله يتعبد بغار حراء حيث كان يقضى فيه الليالى ذوات العدد يخلو فيها الى نفسه ويستلهم السماء ان توحى اليه بما ينقذ اهله وعشيرته من عبادة اصنام يصنعونها بأيديهم ويضعونها فى داخل الكعبة ، ومن عادات الجاهلية التى ورثوها عن الآباء والاجداد حتى صارت عقيدة

راسخة فى نفوسهم واذا به يسمع هاتف السماء يقرئه اولى آيات القرآن الكريم : « اقرأ باسم ربك الذى خلق خلق الانسان من علق ، اقرأ وربك الاكرم ، الذى علم بالقلم علم الانسان مالم يعلم ». فقرأ الرسول هذه الآيات وادرك بفطرته السليمة ان ما انزل عليه ليس من جنس كلام البشر . وبعد ان فتر الوحى زمنا تتابع نزول آى القرآن وتحققت المعجزة الكبرى الخالدة وعرف الرسول ان الله قد استجاب دعاءه، وبعثه برسالة جديدة ، وعرف العرب وغير العرب دينا جديدا ختم الله به الاديان السماوية . عرفوا دينا يدعو الى الايمان بالله وحده ورسوله وملائكته ورسله واليوم الآخر ، ويكفر بالشرك والضلال والطغيان ، وينعى على مشركى مكة ان يعبدوا ما لا يضر ولا ينفع ، ويسفه احلامهم فى زعمهم ان الاصنام تقربهم الى الله زلفى ، وان الناس فريقان : فريق السادة ، وفريق العبيد ، للسادة حقوق لا يتطاول اليها العبيد

عرف الناس ان القرآن ينعى على المشركين عقائدهم الفاسدة ، ونظمهم الاجتماعية البالية ؟ ويقيم على انقاضها دعوة التوحيد ، ونظاما اجتماعيا قويا صالحا ، لم يعرفوه من قبل ، ولم يأت العلماء والباحثون الاجتماعيون بخير منه

وللمرة الاولى فى تاريخ جزيرة العرب يدوى صوت الحق فى سمائها، وتتجاوب الدنيا كلها صداه ، ويعلو صوت الاسلام مؤذنا بحق الناس جميعا فى الحياة الحرة الكريمة : « يا ايها الناس انا خلقناكم من ذكر وانثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا ان اكرمكم عند الله اتقاكم ان الله عليم خبير »

عرفوا من هذه الآية وغيرها من الآيات ان الله سبحانه قد انفرد بالخلق وأن الناس جميعا مخلوقون لله وحده ، وانه خلق الناس من ذكر وانثى ، وسوى بينهم فلا سيد ولا مسود ، وانه جعل الناس شعوبا وقبائل ليتعارفوا لا ليتناكروا ويتخاصموا ويتعادوا وان اكرمهم عند الله اتقاهم والتقوى خشية الله ومراقبته والعمل باوامره واجتناب نواهيه . وبذلك تقرر مبدأ المساواة التامة فلا تفاضل بالانساب والاحساب والاموال وغيرها من اعراض الحياة التى يتفاخر بها الناس ويتعالى بها بعضهم على بعض وانما التفاضل بينهم الذى يدعو اليه القرآن والذى ينبغى ان يؤمنوا به هو التفاضل بمقدار ما يقدمونه من قول صالح وعمل صالح يقبله الله ويرضى عنه ويجازى عليه ، فلا

فضل لعربى على اعجمى ولا فضل لاعجمى على عربى بل الجميع متساوون فى الحقوق والواجبات

فالاسلام عقيدة وعمل : ايمان بالله وعمل صالح وربط بينهما برباط وثيق. ونظرة الى آيات القرآن شاهدة على ذلك فقد قرن الله فى كثير من الآيات الايمان بالعمل الصالح ليعرف الناس ان الايمان بدون عمل صالح ناقص لا يقرب صاحبه الى الله ولا ينجيه من عذابه وان العمل بدون ايمان لا قيمة له ولا جدوى منه . وروعة الاسلام وعظمته تتجلى فى المساواة التى لا يقوم المجتمع الصالح بدونها ففى ظل هذه المساواة يعيش الافراد اخوانا متحابين لا طغاة ولا مستعبدين ، يقولون ما يشاءون ، ويعملون ما يشاءون لا يحد من سلطانهم فى القول والعمل الا ان يتجاوزوا حقوقهم ، ويعتدوا على حقوق غيرهم فان اساءوا واعتدوا على الارواح او الاموال او الاعراض او اى نوع من انواع الايذاء والاعتداء منعهم الاسلام بقوة ووقف فى وجوههم بحدوده وتعزيراته يردهم ويدفعهم ويحمى المعتدى عليه ليحقق للناس جميعا الامن والطمأنينة والسلام

وفى ظل هذه المساواة تعيش الامم كما يعيش الافراد امما متحابة متعاونة متحالفة ، تعيش كل امة فى بلادها آمنة مطمئنة لا تعتدى على غيرها من الامم المجاورة لها او البعيدة عنها . فان اعتدت امة على امة اخرى وجب عليها ان ترد العدوان بمثله ولهذا امر الله المسلمين بان يعدوا انفسهم لرد اعتداء اعدائهم بكل ما يملكون من قوة ورجال وعتاد ، كما امرهم بأن يجنحوا للسلم اذا جنح اعداؤهم للسلم

□

يوحى الينا شهر رمضان بهذه المعانى ويذكرنا بالقرآن دستور المسلمين ودعامة مجدهم وعظمتهم كما يوحى الينا فرض صيامه على الاغنياء والفقراء الرجال والنساء بالمساواة العملية فى التكاليف الالاهية فلا يباح للغنى القادر ان يفتدى صيامه بماله ، واذا كان من شأن الصوم ان يحرك عوامل الخير والانسانية والشفقة والرحمة فى نفس الغنى ، فانه يوحى الى الفقير بفضل الجهاد والصبر ويوجهه الى العمل حتى يبدل الله عسره يسرا وفقره غنى

واذا كان شهر رمضان شهر القرآن بحق فانه ايضا شهر الاحسان والبر والصدقة وشهر العبادة والذكر يفرح به الفقير والغنى ، فقد كان من صفات الرسول صلى الله عليه وسلم انه اجود الناس بالخير وانه كان اجود ما يكون فى شهر رمضان

اذا كان جهاد المرأة في خدمة الانسانية وافناؤها ذاتها في ترقية مجتمعاتها ، وتعففها عن الانقطاع لارضاء الغرائز ، ومشاركتها للرجل في كفاحه ، يعد ذلك استرجالا .. فلنهتف بحياة المرأة المسترجلة



تحيا المرأة المسترجلة !

بقلم السيدة أمينة السعيد

كنت اقرأ في كتاب مباهج الفلسفة تأليف ويل ديورانت المفكر الامريكي المعروف ، فوجدت فيه بابا طريفا يبحث في شئون النساء وما اصابهن بفعل المدنية الحاضرة ، وقد جاء في ذلك الباب ان ابرز الملامح الانسانية في الربع الاول من القرن العشرين ، لم تكن الحرب العالمية الاولى بمجازرها ونتائجها ، ولا الثورة الروسية وما انتهت اليه ، بل التغير العظيم الذى طرأ على احوال المرأة ... فالى ما قبل ذلك التاريخ كانت المرأة مجرد جارية للرجل ، تقوم على خدمته بخضوع ، فتلد له أولاده ، وتطهى له طعامه ، وتعنى ببيته وراحته ، ولا مطمع لها سوى اداء الرسالة الفطرية التى حملتها منذ بداية الخليقة ... ثم جاءت مدنية القرن العشرين بتعاليم جديدة ، قلبت الوضع رأسا على عقب ، فنشقت المرأة عصا الطاعة على سيدها القديم ، واستقلت بكيان اجتماعي مرموق يحل لها ان تتعلم وتفكر وتشرب وتدخن ، في حين يجلس الرجل في البيت يشرف على تربية الاولاد !

ويذهب المؤلف الى ان هذا التحول قد اساء الى الحياة المنزلية فحرمها من نعمة الاهتمام القديمة ، كذلك اساء الى المرأة نفسها فجردها من نعومتها وخصبها . واذا استمر الحال على هذا المنوال ، فسوف تسير الانوثة الى ما هو ابعد من الرجولة ، فلا يلبث العالم أن يرى المرأة المتعددة الازواج ، وسيجمع النساء ذوات الجاه والسلطان حريما من الرجال العاملين يحرسهم خصيان من الاناث !

هذا بعض ما قاله الفيلسوف

الامريكى فى المراة الحديثة وما تسير اليه ؛ ومن البديهى انه لايقصد به الحقيقة ، بقدر ما يقصد التنديد بالمراة الامريكية بعدما اصابته من تقدم جعلها سيدة بلادها بمعنى الكلمة ... فالمعروف انها اصبحت اكثر من زميل الرجل بفضل منافستها الشديدة له فى ميادين العمل ، واستئثارها بمعظم رؤوس الاموال، ومن ثم سيطرتها على أوجه النفوذ المادى والادبى .. وهذا وضع فريد فى بابه ، لا يوجد له مثيل فى اى مكان آخر من العالم المتحضر ، فقد تحررت النساء فى بلاد الغرب كلها ، ونلن ماكن يتقن اليه من مساواة كاملة بالرجال ، ولكنهن لم يحرزن مثل ذلك النصر الساحق الذى احرزته الامريكيات فى اقصر وقت مستطاع .. فلا غرابة ان يضيق الرجل الامريكى - فيلسوفا كان او غير فيلسوف - بمواطنته الطموح ، التى لم تقنع بما قنعت به اخواتها فى البلاد الاخرى ، بل ذهبت الى النقيض، فحرمته نعمة الاستمتاع بالسيادة ، التى كان يعتمد عليها دائما فى تغذية كبريائه

ومع اننا ما زلنا من حضارة الامريكية على بعد اجيال واجيال غير ان التهم التى يوجهها ويل ديورانت الى المراة المتحضرة ، تبعث على التامل وتغرى بالمناقشة ، وذلك لانها تعبر عن مدرسة فكرية شائعة فى رجالنا ، مثلما هى شائعة فى رجال البلاد الاخرى ... فكلما تقدمت المراة ، أو شرعت فى التقدم ، علت اصوات

بل تسقط المسترجلة ..!

كدت ألغى عقلى ووجدانى ، وأنا أقرأ مقال الأخت الزميلة « السيدة أمينة السعيد » مأخوذة بلباقة حديثها ومهارة جدلها

ذلك أنها فى عنف حماسها لفكرتها ، لم تر فى المرأة إلا إحدى اثنتين : إحداهما ترسف فى أغلال الجهل وراء أسوار الحريم، والأخرى خشنة مسترجلة « تعف عن الانقطاع لإرضاء الغرائز إيماناً منها بواجبها فى إرضاء المعانى ومشاركتها الرجل فى كفاحه »

وفاتها أن تلمح بينهما الصورة الطبيعية للأنثى المستنيرة ، التى لا تحول ثقافتها دون اعتزازها بالأنوثة ، ولا انحرف بها تحررها من أغلال الجهل والرق عن فطرتها السليمة.. فاتها أن الأنوثة ليس معناها أبداً « الانقطاع الى إرضاء الغرائز ، والانغماس فى الملذات الشهوانية المنحصرة فى محاسن الجسد »

وكانت الزميلة العزيزة مرجوة لأن تدافع عن مقومات جنسنا ، وتعلن بملء حماسها أن النشاط لا يقتضى الخشونة ، وأن التحرر لا يستلزم الاسترجال ، وأن انطلاقنا من الأغلال ، لا يوجب انحرافنا عن الفطرة

ثم ، هل تظن الأخت أن المرأة المسترجلة مكاناً مطمئناً فى عالم اليوم ؟ إنها لا تنجح إلا حيث يحتاج العمل الى أنثى بكل مقوماتها النسوية الأصيلة ، وإذ ذاك لا بد من أن تحتفظ بأنوثتها لأن أى مظهر من مظاهر الخشونة والاسترجال يفقدها حقها فى هذا العمل ، أما إذا كان العمل بحيث يصلح له رجل، فأى عبث فى أن تسترجل المرأة لتزيح العامل الأصيل وتشغل مكانه !! **بنت الشاطىء**

تحذرها من خطر الانسياق وراء اغراء التحضر ، والحجة تنحصر دائما في أن سعيها الى الاستقلال عن الرجل يبعدها عن الاسرة والاولاد ، ويضعف جذوة العناصر المميزة لجنسها

نعم ... استرجل النساء !

انها حجة الرجال دائما ، ولتقرير الحقيقة تقول : انها ليست حجة مفتعلة على غير اساس ، فالشواهد تدل على ان الحضارة تنتزع المرأة من بيتها وتعوقها عن الانصراف الكامل لاولادها ، وكذلك تسيء الى ما اصطلح الناس على تسميته بالانوثة ، اى النعومة والخصب . ومهما بلغ تحمسنا لقضية جنسنا ، فليس في وسعنا الا الاعتراف بأن الاندماج في الحياة العامة الصاخبة بالمشقات والالتزامات والمسئوليات ، يتعارض مع انقطاع المرأة للبيت ، ويكسبها لونا من التخشن الفكرى والجسدى والروحى ، وفوق ذلك يحد من وفرة انتاجها في النسل ، اما بالوسائل العلمية الوقائية ، او بفعل اثر الحضارة في تكوين جسم الانثى . ويؤكد هذه الحقيقة ما نراه من كثرة النسل في البيئات المتأخرة ، وقلته في المتقدمة والسبب واضح جلي ، فنساء الفئة الاولى ما زلن على خصب الفطرة المنحصر في الجسد دون العقل ، ونساء الفئة الثانية يجدبن اجسادهن ليخصبن عقولهن

نحن اذن نعترف بان المرأة المتحضرة استرجلت بعض الاسترجال باعتبار ان التخشن من صفات الرجولة ، وانها لم تعد المخلوقة الناعمة الجميلة الوديعة المخصبة ، التى كانت تعيش في بداية القرن العشرين . ولكن ذلك لا يمكن ان يؤدى الى تحقيق نبوءة الكاتب الامريكى ، فدستور الحضارة المسيطر على حياتنا ، لا ينتظر ان يقود الى عصر معكوس فيه امرأة متعددة الازواج وفيه أخرى تجمع حريما من الرجال يحرسهم خصيان من الاناث ... نعم لن يحدث امر كهذا ، لان الحريم وتعدد الازواج مظهر للهمجية المدمرة لشخصية الفرد ، في حين ان المدنية تقوم اساسا على تقرير حق الفرد ، وتدعيم مكانته وسلطانه ... فكأن الاثنتين تسيران في طريقين مختلفين ، ولا أمل في ان يلتقيا عند نهاية واحدة او تتشابه نتائجهما

ماذا خسرنا ؟

ولاشك ان البيت هو الوحدة الرئيسية ، التى تتألف منها المجتمعات ، او هو الوطن الصغير الذى يبنى الوطن الكبير ، فأى ضرر يصيبه يخل بالهيكل العام . ولاشك أيضا في أن الحياة لا تستقيم الا اذا بقى الرجال رجالا والنساء نساء ، فهل يصح أن تقودنا هاتان الحقيقتان الى النقمة على المدنية الحديثة ، التى اخرجت المرأة من بيتها ، وجعلتها شريكا للرجل في سيادة المجتمعات وخدمتها ؟؟

انه سؤال خطير ، ولكن الجواب عليه لا يصح بغير موازنة عادلة بين ماكسبناه وما خسرناه بما نسميه

استرجال المراة . والضمير هنا لا يعود علينا أفرادا وهيئات ، بل كمؤسسة انسانية واسعة ، فالانسانية هي الصورة الصحيحة للحياة الحقة ، ومراعاة خيرها وتلافي الاضرار بها ، هما القبلة الوحيدة ، التي يجب ان يتوجه اليها ذهن المصلحين

واذا وضعنا الانسانية نصب اعيننا في الحكم على التقدم النسوى ، وما نجم عنه من خسارة وكسب ، نجد ان المراة كانت الى ما قبل النهضة مجرد تابع للرجل ، تلد له أولاده ، وتطهي طعامه ، وتغسل ثيابه وتكنس بيته .. ثم تغيرت الاوضاع ، فأصبح لها دور اجتماعي انتزعها من مملكتها الصغيرة ، ولكنه اعطاها في مقابل ذلك تقدما آليا رفيعا ، توافرت بفضله الوسائل العلمية ، التي تقوم مقام ذراعي المراة ، وتؤدي عملها على اتقن صورة ، واسرع وقت

اما الاولاد اللذين ابتعدت عنهم امهم بحكم مسئولياتها الاجتماعية الجديدة فينحصر التغير الذي طرأ عليهم ، في خروجهم من دائرة عنايتها الفطرية المستقاة من العاطفة دون العقل ، ودخولهم في دائرة المدرسة الخاضعة لاحكام التربية العلمية الصحيحة . ولا أظننا نختلف في أن عناية الدولة وان ضعفت ، اكثر فائدة من عواطف ام لا تعرف من امور الحياة شيئا

ويتبع ذلك قلة النسل ، فالمعروف ان المتحضرة لا تحب ، أو لاتستطيع ، ان تخصب في الانتاج ، ولكن هذه نعمة لانقمة ، فازدياد البشرية عن الموارد ، يخل بالتوازن الاقتصادى ، ويهدم كل محاولة لتحقيق الرقى الانسانى ، بدليل ماتراه من سعى المصلحين والمفكرين الى التبشير بوجوب التحكم فى النسل ، حرصا على الصالح الانسانى

أما الانوثة ، فقد صقلها التخشن ، وارتقى بها عن الملذات الشهوانية المنحصرة فى محاسن الجسد ، الى الملذات المعنوية القائمة على تجاوب الذهن والشخصية والروح ، وبذلك وضح الفارق بين الانسان والحيوان واصبح لكل من الفريقين ميزاته الجديرة بجنسه

ماذا كسبنا ؟

هذه فى الحقيقة ليست خسائر ، واذا اردنا أن نكابر ونعتبرها كذلك ، فلاشك أنها خسائر طفيفة تقابلها مكاسب وفيرة ، ابرزها أن اشتراك المراة فى الحياة العلمية والعملية ، ضاعف الطاقة البشرية على الانتاج ، وطعم القوى الفكرية باتجاهات جديدة كان من اثرها أن اكتمل الجهد الانسانى واعطى أطيب الثمرات . ومن المؤكد أنه لولا تقدم المراة ، واشتراكها الفعلى فى مختلف مرافق الحياة ، ماوصل العلم والفن الى ذروتهما السحرية الحاضرة . ولسنا ندعى بذلك أن المراة هى التى اخترعت وابتكرت وصنعت وأبدعت ، انما نريد أن نقول : أن جهودها العملية واتجاهاتها الذهنية ، المخالفة لجهود الرجل واتجاهاته ، غطت النقص وعالجت الضعف وقصرت الطريق الى الغاية المنشودة

وهناك الجانب الاقتصادي للموضوع فقد كان الرجل فيما مضى يحمل وحده عبء الاسرة كلها : وكان ملزما بافناء نفسه في العمل لاعالة زوجه واولاده ، ولكن النهضة الحديثة اصلحت الوضع ، وقسمت المسئولية بين الرجل والمراة ، فاصبحت هي ايضا ملزمة بالكفاح في معركة الرزق .. وبذلك صار البيت — كما ينبغي ان يصير — شركة يساهم كل من طرفيها في رفاهيتها بنصيب مماثل ، كما ارتفع المستوى المعيشي ارتفاعا ملحوظا بفضل تضاعف كسب الاسرة وازدياد دخلها

وللجانب الادبي اهميته ايضا ، فقد اعتمدت المراة في تدعيم حريتها على التعليم : الذي ارتقى بذهنها الى مستوى الرجل ، او اقرب ما يكون الى مستواه ، وبذلك اصبحت اقدر على فهمه ، واكفأ على تقدير ظروفه ولم يعد عسيرا عليها ان تشاركه آفاقه الذهنية ، وتعينه بالرأي والفكرة على بلوغ اهدافه ، وتأخذ بيده عبر الشدائد التي كان يصارعها وحيدا فيما مضى . وقد افاض ارتقاؤها الذهني خيرا على اولادها ، فامكنها ان تسبر اغوار نفوسهم ، وتصل الى عقدهم ومشاكلهم ، وتعالج آلامهم ومتاعبهم ، بالرغم من قصر المدة التي تقضيها معهم

وحتى في الحروب أصبح لمن تتهمها بالاسترجال دور مفيد . فبعد ان كان الرجل يذهب الى القتال وحده ، وتبقى المراة في البيت لتضاعف متاعبه بمسئولية اطعامها والدفاع عنها ... رأيناها تخرج الى الميدان خلفه ، لتطبب وتمرض وتمون وتخدم وتقوم عنه بكل الاعمال المدنية ، التي كانت فيما مضى تشتت جهوده وتضيع وقته

تحيا المراة المسترجلة !

اما بعد : فامامنا الآن ميزان الحكم الصحيح ، وقد رجحت فيه كفة المكاسب التي عادت على الانسانية بما تسميه استرجال المراة ، وما من عقل يفهم ويقدر ، الا ويعترف بأن الخير الذي أصاب المجتمعات بخروج النساء الى معترك الرجال ، اشد فعلا وابعد اثرا من الشر الذي يزعمه المتشائمون . واذا كان جهاد المراة في خدمة الانسانية : وافناؤها ذاتها في ترقية مجتمعاتها ؛ وتعففها عن الانقطاع لارضاء الغرائز ايمانا بواجبها في ارضاء المعاني ، ومشاركتها الرجل في كفاحه وخبرته وتخشنه .. اذا كان كل هذا يعتبر استرجالا . فلا اظننا نتوانى جميعا عن الهتاف بحياة المراة المسترجلة !

وفي الواقع أن مدنية العصر قد جعلت من المواطنة المنتجة المفيدة — التي يصفها بعض الناس بالمسترجلة — ضرورة انسانية لاغنى عنها ، ولذلك ليس عارا ان تسترجل امراة في خدمة مجتمعها ، انما العار كل العار فيمن تتجاهل اعباء الحياة الخطيرة ، وتتخلى عن نصيبها من المسئوليات ، لتعيش عالة على انوثتها المجردة من المعاني والاهداف

لا تأس على نفسك

بقلم ا . ج . كرونين

فى وسعك ان تخلص نفسك من سموم الغضب والحسد والتبرم والرثاء للنفس اذا حولت افكارك عن نفسك وفكرت فى متاعب الناس بقدر تفكيرك فى متاعبك !

كان « فيكتور هوجو » ـ شاعر فرنسا الكبير ـ كثيرا ما يشعر بوطأة المرض والاضطهاد فى منفاه بإحدى الجزر النائية ، ولكنه كان يتحامل على نفسه ويخرج للتريض فى أصيل كل يوم . وبعد أن يجلس زهاء ساعة فوق ربوة مشرفة على البحر ، يترك فجأة تأملاته العميقة وينهض للعودة الى مسكنه . وقبل أن يغادر تلك الربوة يتناول حجرا صغيرا ثم يقذف به بعيدا فى الماء بأقصى قوته ويأخذ طريقه بعدئذ وقد ارتسمت على وجهه مظاهر الغبطة والارتياح !

ولاحظ ذلك من كانوا يتريضون بالقرب من تلك الربوة ، وسأله أحدهم يوما عما يقصده بقذف الحجر ، فأجابه قائلا :

ـ انه ليس حجرا فقط ذلك الذى أقذفه فى الماء ، ولكنه شعورى بالرثاء لنفسى وبالاسى على ما أصابها !

ولا شك أن العالم اليوم فى حاجة الى الانتفاع بهذا الدرس الحكيم ، فما أكثر الذين يلازمهم الشعور بالأسى والأسف والرثاء لأنفسهم ، برغم ما يحيط بهم ويغمرهم من مباهج ومسرات ، وما يكاد أحد هؤلاء يواجه حدثا تافها بسيطا ، كفوات موعد قطار ، أو رسوب طفل فى امتحان ، حتى يثور فى نفسه ذلك الشعور الكامن الفتاك ، فيركبه الهم والقلق ، وتضيق الدنيا بما رحبت أمام عينيه ، ويحسب أن الله ما خلقه الا ليمتحنه بألوان المحن والخطوب .

والواقع أن اسرافنا فى الرثاء لأنفسنا ، انما يبعثه اسرافنا فى الأنانية ! فهؤلاء الذين لا يشاركون غيرهم فى شعورهم ، لا يفتأون يرثون لأنفسهم . واذكر انى دعيت مرة الى تناول الغذاء مع رئيسة تحرير لاحدى المجلات النسائية الكبيرة ، وهى سيدة جميلة تستمتع بصحة جيدة ، وتتقاضى مرتبا كبيرا وتمتلك سيارة فاخرة ومنزلا فخما . ولم يكن فى حياتها العائلية متاعب أو منغصات . على أنى برغم ذلك كله

احسست خلال الوقت القصير الذى قضيته معها انها اتعس مخلوق على وجه الأرض ! فقد ظلت طول الوقت تتحدث عن متاعب عملها ، وعن المنغصات التى تصادفها من المحررين والمحررات ، وسائق السيارة وخدم البيت ، ومن الضوضاء التى تنبعث من منازل الجيران وباعة الطرق وما الى ذلك !

ان هذه السيدة لم يكن فى حياتها مايستحق أن تشكو منه ، ولكنها بتركيز تفكيرها فى متاعبها — سواء اكانت حقيقية او وهمية — قد جسمتها بحيث لم تعد ترى فى الحياة سواها ، ولم تعد تستطيع الفرار منها !

◻

لقد دلت الاحصاءات على أن ثلث المترددين على عيادات الأمراض العصبية والنفسية ، ترجع العلل التى يشكونها الى رثائهم المتواصل لأنفسهم ، ولا عجب فى ذلك ، فالشك والخوف — وهما أعدى أعداء تقدم البشرية — يولدان فى ظلام الرثاء للنفس . فاستسلامنا لهما يحطم انفسنا ، ولن نستطيع أن ننهض من كبواتنا ، أو نتغلب على الصعاب التى تواجهنا : ما لم نحول أفكارنا بعيداً عن أنفسنا . كما اننا لن تبلغ النجاح مالم نكف عن التذمر والشكوى والسخط على الظروف التى وجدنا فيها . ولن نكتشف ملكاتنا ومواهبنا الكامنة مالم تتخذ من هذه الظروف السيئة حليفا يدفعنا دفعا الى بلوغ اهدافنا . ولو أننا فكرنا تفكيراً سليماً وكنا شجعانا ، ما وجدت فى الحياة كارثة أو أزمة لايمكن أن نتغلب عليها ونفيد منها

◻

اعرف فنانا شابا كان انتاجه الفنى يبشر بمستقبل زاهر ، ثم جند فى الحرب الأخيرة واصيب فى احدى المعارك بشظايا قنبلة كسرت عظام ساقيه وأفقدته بصره . وقد رأيته بعد أشهر من مغادرته المستشفى ، وكان قد انقذ من الموت بأعجوبة ، فأدهشنى أن وجدته فى حديقة البيت يعمل متحمسا فى ترتيب قطع من الخشب . وكنت أحسست أنى ساجده حزينا يائسا محطما لا يفارق مقعده ذا العجلات الأربع . وقال لى وهو يبتسم : « مادمت الآن عاجزا عن الرسم ، فسأجرب حظى فى بناء المنازل ! »

وهو اليوم أحد كبار المقاولين فى انجلترا !

واعرف سيدة اسكتلندية بلغت الآن الثمانين من عمرها ، توفى زوجها فى حادث وهى فى السادسة والعشرين من عمرها ، مخلفا لها خمسة أطفال صغار لا مورد لهم . فأخذت تعمل وتكافح فى صبر ومثابرة حتى نجحت فى تعليم اولادها الى أن تخرجوا جميعا فى الجامعة وشغلوا مناصب كبيرة . ولما سألتها كيف استطاعت ان تحقق ذلك ؟ قالت فى تواضع عجيب : « لقد نجحت فى تحقيق امنيتى فى

الحياة ، لانني لم استسلم للحزن ، ولم اضيع وقتا فى ندب حظى والأسى على حالي ! »

وهناك امثلة عديدة لكثيرين قاوموا المرض وذللوا الصعوبات وهزاوا بالآلام ، فعاشوا سعداء هانئين ، برغم ما صادفوه فى طريقهم من اشواك ، وما عانوه من متاعب واهوال !

ان فى وسعك ولاشك أن تقتدى بهؤلاء الذين نجحوا من حيث قدر لهم الفشل ، ولن يكلفك هذا الا ان تفعل ما كان فيكتور هوجو يفعله وهو فى منفاه ، فاجمع مآسيك ومتاعبك ، وتخيلها حجرا - كبيرا او صغيرا - ثم امسك هذا الحجر - كل ليلة قبل ان تأوى الى فراشك - والق به بعيدا فى بحر النسيان . وعندئذ ستحس أن ثقلا كبيرا قد أزيح عن صدرك !

ان افكارنا يمكن أن تبنينا وان تدفعنا الى السعادة التى ننشدها، كما يمكن أن تهدمنا وان تشقينا . فلو أننا حرصنا دائما على ان نقلل من التفكير فى انفسنا ، وان نكثر من التفكير فى غيرنا ، ولوأننا تعودنا أن نحصي ما نستمتع به من خيرات ونعم عديدة ، وان نقضي وقتا اطول فى التأمل فيما حولنا من نواحي الجمال ، لظفرنا بما ننشده من سلام نفسي وهناء !

▭

ذهبت الى فرنسا منذ سنوات، مع صديق لى من مشاهير الجراحين وفى المساء توجهنا الى الفندق الذى اعتدت ان أنزل فيه . وهناك فوجئنا بزائرين المانيين يتصايحان ويتضاحكان ويحدثان شغبا كبيرا فى بهو الاستقبال وغرفة الطعام . وبقيت اصواتهما تدوى فى آذاننا حتى بعد أن أوينا الى الفراش مما حال دون استغراقنا فى النوم برغم حاجتنا الشديدة للراحة . ولما يئست من نجاح الخدم فى اسكاتهما ، ثرت وغلا الدم فى عروقى، وهممت بأن أخرج للاشتباك معهما ومحاولة اسكاتهما بالقوة ... وهنا ابتسم صديقى الجراح وربت كتفى وهو يقول : « الا ينبغى أن نسر لسرور شابين عانيا ما عانياه طول مدة الحرب واستبداد النازى ؟ أليس هذا جديرا بالاعجاب والتشجيع ؟! »

وخجلت من نفسي !. فقد كان سر غضبي وثورتي فى الواقع انني حصرت تفكيري فى نفسي ، بينما لم يفكر صديقى فى نفسه بقدر مافكر فى شعور الشابين المذكورين !

نعم ، ان فى وسعنا أن نريح اعصابنا ، ونخلص انفسنا من سموم الغضب والحسد والندم والرثاء لو اننا حولنا افكارنا عن انفسنا ، وفكرنا فى متاعب الناس بقدر تفكيرنا فى متاعبنا ؟!

[عن مجلة « ريدرز دايجست »]

خير نصيحة سمعتها

بقلم رالف بنش
نائب السكرتير العام لهيئة الأمم المتحدة وحائز على جائزة نوبل للسلام

ذات مساء من ربيع سنة ١٩١٦ ، كنت جالسا مع أمي المريضة أمام بيتنا الريفي الصغير ، نرقب غروب الشمس وكنت حينذاك فى الثانية عشرة من عمرى . فقالت لى وهى تأخذ يدى بين يديها : « ان الله يرسل الينا المتاعب والآلام لكي يختبرنا ، وهو فى الوقت نفسه يسلحنا بالرجاء والايمان والاحلام . ولن نخسر شيئا ما لم نفقد هذه الاسلحة الثلاثة ، فنخسر كل شىء » ثم ضغطت يدى فى حنان بالغ ، وكأنها تشعر باقتراب نهايتها ، وقالت لى : « لا تدع يا بنى شيئا فى الوجود يسلبك الرجاء والايمان والاحلام ! »

وكان أبي حينذاك يكافح كفاح الابطال فى سبيل الرزق اليسير الذى لايكاد يقيم الاود . وكانت أمي تعاني آلاما مبرحة من حمى روماتيزمية حادة ولاتجد ثمن الدواء الذى يخفف عنها هذه الآلام ! . ومع ذلك كانت دائما سعيدة راضية باسمة !

وبعد أقل من عام ، ماتت أمي . ولم تنقض بضعة أسابيع حتى مات أبى ! . فاستبد بى الحزن ، وتملكنى الشعور بالوحدة واليأس . ولكننى فى خلال ذلك تذكرت كلمات أمي فأحسست قوة عجيبة جعلتنى أرى فى المستقبل رجاء كبيرا ، حتى ليتيم معوز مثلى ، ولاختي الصغيرة المحتاجة الى العناية والرعاية !

وانتقلت أنا وأختى الى بيت جدتى فى « لوس أنجلوس » . وهناك أتممت مرحلة الدراسة الابتدائية ، ثم التحقت بالمدرسة الثانوية ، وشغلت وقت فراغي بالعمل في نقل الاوراق وما اليها من مكتب لآخر فى احدى دور الصحف ، حتى أتمكن من تسديد المصروفات وشراء الكتب

وقبل نهاية العام الاخير من دراستى الثانوية ، صادفت أول صدمة بسبب التعصب ضد الزنوج ، وكان معى بالمدرسة عدد قليل منهم . ولم أكن أدرك أننا فى المستقبل سوف نجرد من حقوق كثيرة لغير سبب سوى أننا ننتمى الى فئة من الاقلية فى الوسط الذى نعيش فيه . فقد حدث يوما أن اجتمع تلامذة الفصول النهائية بالمدرسة ليسمعوا أسماء المختارين لجماعة شرف المدرسة وكنت على يقين من أنى فى مقدمتهم ، لان درجاتى فى الامتحانات أعلى من

درجات كل رفاقي في الفصل . ولكني فوجئت بعدم اختياري لذلك السبب غير المعقول ، وجرح هذا شعوري الى حد أثار حزني وأسفي وغضبي ، فقررت أن أترك المدرسة دون أن أدخل الامتحان النهائي ! . ولكن نصيحة أمي سرعان ما رنت في أذني مرة أخرى ، فاستعدت هدوئي . وقررت ألا أبالي بما يصادفني من تعصب بغيض

وقد عانيت بعد ذلك كثيرا للسبب نفسه ، ولكنني لم أدع ذلك يخلف مرارة في نفسي ! . وكلما تكاثرت متاعب الحياة ، أصبحت كلمات أمي تكون فلسفتي في الحياة . والى هذه الفلسفة يرجع كل نجاح أحرزته ، حتى نجاحي المتواضع في البطولة الرياضية بجامعة كاليفورنيا ، فقد كنت أظفر في مبارياتي بفضل العزيمة والارادة ، لا بالقوة والمهارة . وأذكر مرة أن فريق كرة السلة بالجامعة ـ وكنت أحد لاعبيه ـ كان يتبارى مع فريق آخر قوى . ولم يكن ثمة أمل في التغلب عليه ، ولكني لم أفقد « الرجاء والايمان » ولم أسمح لنفسي بتصور هزيمتنا ، فأخذت طول الوقت أصرخ بأعلى صوتي : « اننا نستطيع أن نهزمهم ! » .. وكان كلماتي كانت تيارا كهربائيا سرى في أعضاء فريقنا ، فاذا بنا نكسب المباراة !

وظلت كلمات أمي هاديا لي ومرشدا : طالبا ومعلما وموظفا وعضوا في وفد الامم المتحدة الى فلسطين في الظروف الحرجة التي تلت أحداث ١٧ سبتمبر ١٩٤٨

وما زلت أذكر ذلك اليوم الذي اطلق فيه الرصاص على الكونت برنادوت ـ وسيط السلام !

لقد ساد حينذاك جو من اليأس والقنوط والح كثيرون من زملائنا في أن ينسحب المراقبون حفظا على أرواحهم ، ولكن نصيحة أمي حالت بيني وبين عدوى اليأس . وطلبت الى كل منهم أن يبقى في مكانه ويستمر في أداء مهمته ، كما لو كان برنادوت حيا ! . ونجحت المهمة ، وبعد ٨١ يوما عقدت الهدنة وانتهت الحرب !

ولعل أكبر فائدة حققتها بفضل نصيحة أمي ، أنها حصنتني ضد اليأس والحزن في وقت كنت فيه في أشد الحاجة الى التشجيع . وذلك عندما أصيب ولدي منذ بضع سنوات بشلل الاطفال ـ وكان حينذاك في السابعة من عمره ـ ويجب أن نبعد عنه خوفه من أن يظل عاجزا مشلولا مدى الحياة ، برغم انه لم يكن يستطيع تحريك ذراعيه أو ساقيه !

والواقع اني كنت أرتعد من الخوف ولكني استطعت أن أستجمع شجاعتي وأمتلئ رجاء وايمانا . فانتقلت عدوى هذا الشعور الى زوجتي ، واستطعنا أن نوحي الى الصبي بأنه لن يظل عاجزا ، وانه سوف يجري ويسبح ويركب دراجته كما كان يفعل من قبل . ولم يمض وقت طويل حتى تقوت نفسه وامتلأت رجاء ، وكف عن القلق . وكان ذلك سر شفائه التام

ان نصيحة أمي وقدوتها منحتاني قوة وشجاعة ، وحفظتاني من اليأس والهزيمة ، وأعتقد ان هذه النصيحة يمكن أن تساعد كل انسان ، اذا هو اتخذها نبراسا يهتدى به في الحياة!

[عن مجلة « ريدرز دايجست »]

ثقافتنا فى ٥ سنوات

كم نصدر وكم نستورد من الكتب ؟

يرى الاخصائيون العالميون فى الشئون الثقافيـــة والتربوية ، ان ميزان الصادرات والواردات من الكتب والمؤلفات فى اى بلد من البلاد ، هو اصح الوسائل وادقها للوقوف على مدى ثقافتها وانتفاعها بالعلم والمعرفة ، فى مسايرة ركب الحضارة والمدنية ، وفى بناء مستقبلها المنشود على اساس ثابت سليم

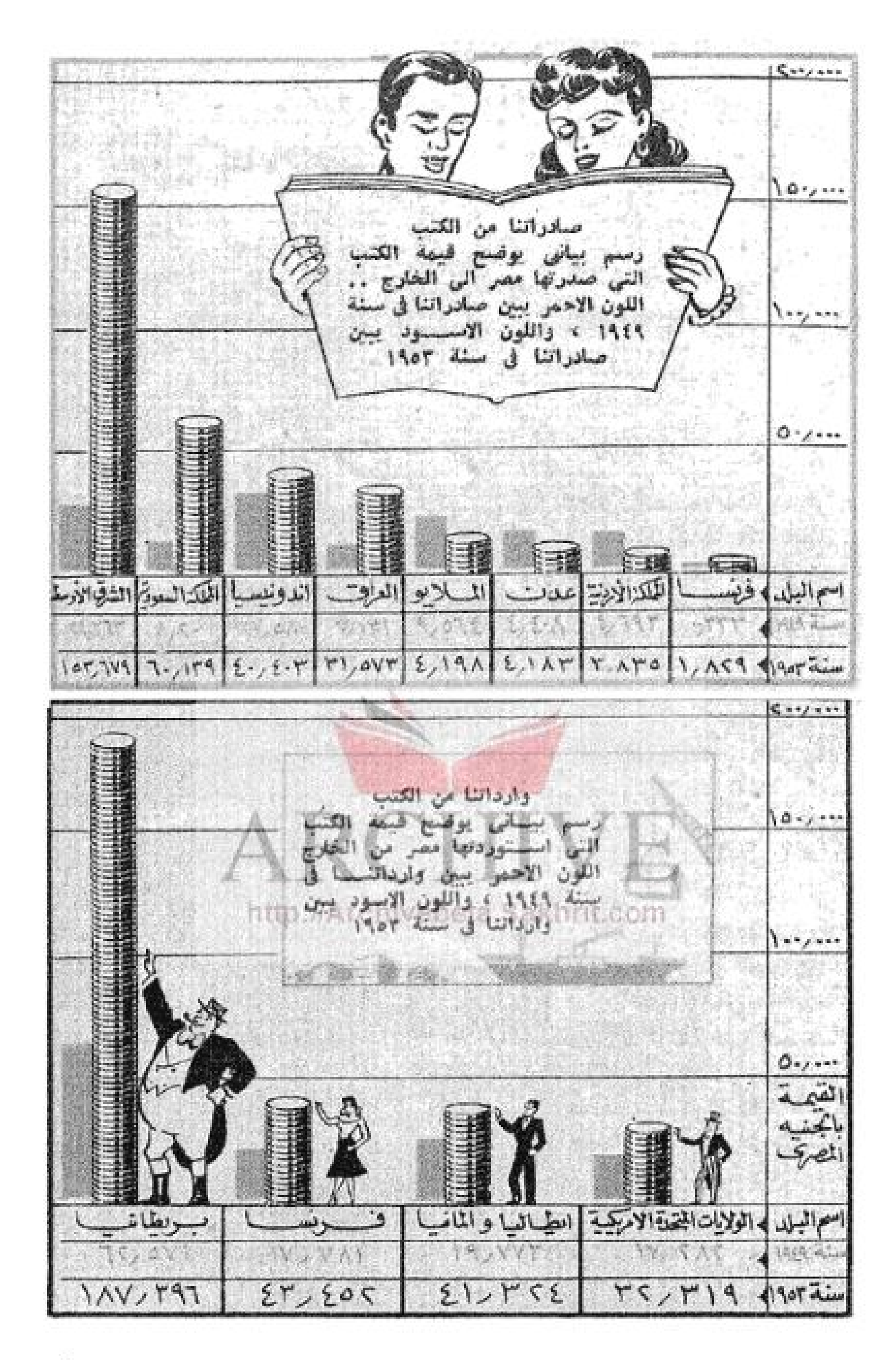
ولاشك فى ان لنوع الكتب المصدرة او المستوردة دخلا كبيرا فى تقدير المستوى الثقافى وتحديد الاتجاهات الثقافية العامة للبلد التى تصدرها أو تستوردها ، على انه لاشك ايضا فى أن لكمية تلك الكتب ، ومدى زيادتها او نقصها من سنة لاخرى ، اهمية كبيرة فى هذا الشان. فزيادة الكتب المصدرة ـ مثلا ـ يمكن الاستدلال بها على تقدم الانتاج الثقافى فى البلاد التى صدرتها وعلى قوة أثر هذا الانتاج فى البلاد التى صدر اليها . والعكس صحيح

وانه لما يدعو الى الاغتباط والفخر ان ميزان صادرات مصر ووارداتها من الكتب ، فى خلال السنوات الخمس الماضية ، كان فى تحسن مطرد . ففى سنة ١٩٤٩ بلغت قيمة الكتب التى صدرتها مصر الى الخارج ٨٦ر٩٢ جنيها ، ثم اخذت هذه القيمة تزداد من سنة لاخرى حتى بلغت فى سنة ١٩٥٣ ، ٨٣٩ر٢٩٩ جنيها !

وكانت قيمة الكتب التى استوردتها مصر فى سنة ١٩٤٩ لا تزيد على ٤٠٧ر١١٧ من الجنيهات ، فزاد بعد اربع ســــنوات الى ٤٩١ر٣٠٤ من الجنيهات

وتعد المملكة السعودية الان فى مقدمة البلاد المستوردة للكتب المصرية ، وتليها اندونيسيا ، فالعراق . بينما تعد فرنسا اقل الدول استيرادا للكتب مع أنها الدولة الثانية التى نستورد منها الكتب ، والاولى فى ذلك هى بريطانيا وتأتى امريكا فى المرتبة الثالثة

وفيما يلى رسم بيانى يوضح مدى زيادة الصادرات والواردات من الكتب فى مصر خلال سنتى ١٩٤٩ و ١٩٥٣



صادراتنا من الكتب
رسم بياني يوضح قيمة الكتب التي صدرتها مصر الى الخارج .. اللون الاحمر يبين صادراتنا في سنة ١٩٤٩ ، واللون الاسود يبين صادراتنا في سنة ١٩٥٣
٢٠٠،٠٠٠
١٥٠،٠٠٠
١٠٠،٠٠٠
٥٠،٠٠٠
اسم البلد
فرنسا
المملكة الاردنية
عدن
الملايو
العراق
اندونيسيا
المملكة السعودية
الشرق الاوسط
سنة ١٩٤٩
سنة ١٩٥٣
١،٨٢٩
٣،٨٣٥
٤،١٨٣
٤،١٩٨
٣١،٥٧٣
٤٠،٤٠٣
٦٠،١٣٩
١٥٣،٦٧٩
واردانتا من الكتب
رسم بياني يوضح قيمة الكتب التي استوردتها مصر من الخارج اللون الاحمر يبين وارداتنا في سنة ١٩٤٩ ، واللون الاسود يبين وارداتنا في سنة ١٩٥٣
٢٠٠،٠٠٠
١٥٠،٠٠٠
١٠٠،٠٠٠
٥٠،٠٠٠
القيمة بالجنيه المصري
اسم البلد
الولايات المتحدة الامريكية
اطاليا و المانيا
فرنسا
بريطانيا
سنة ١٩٤٩
سنة ١٩٥٣
٣٢،٣١٩
٤١،٣٢٤
٤٣،٤٥٢
١٨٧،٣٩٦

للمال مجانين

فهل تصدق ؟



بقلم جون روبنس

يسبب لنا المال متاعب نفسية مختلفة ، بل يكاد يكون عاملا مشتركا فى اكثر المنازعات العائلية وحالات الشقاق والنفور بين الزوجين ، وبين الآباء والأبناء ، والاصدقاء

ويرى علماء النفس ان نصف المرضى الذين يترددون على العيادات النفسية لعلاج الوان الشذوذ فى مسلكهم نحو اقاربهم وزملائهم واصدقائهم ، يرجع شذوذهم هذا الى اسباب تتعلق بالمال . وقد اسفرت الدراسات والتجارب التى قام بها هؤلاء العلماء لبحث انواع السلوك المختلفة ازاء المال ومعرفة آثارها ، عن تسجيل خمسة نماذج لحالات من الأمراض النفسية ، ثبتت اصابة كثيرين بكل منها نتيجة لمبالغتهم فى تطبيق طريقتهم الخاصة فى سلوكهم ازاء المال . وفيما يلى هذه النماذج :

١ ـ عاشق التوفير : ان مثل هذا الشخص لا يستمتع بالمال ـ ـ مهما يبلغ دخله ـ فهو كلما ربح مبلغا اودع معظمه أحد المصارف ، وهو لايدرك تماما سر توفيره للمال ، اذ يعتقد انه يدخره للأيام التى قد يحتاج فيها اليه ، ولكنه نادرا ما يعترف بحلول هذه الأيام ، فيبقى حريصا على الا يمس المال الذى ادخره مهما تكن الظروف . وقد يكون هذا الشخص مثقفا وصاحب مؤهلات تمكنه من الكسب الوفير ، ولكنه مع ذلك يعيش دائم القلق خشية ان يفقد وظيفته أو عمله . وتراه يحس دائما انه يوشك ان يصاب بالافلاس

٢ ـ صائد الصفقات : وهناك طراز آخر من ضحايا المال ، يتمثل فى كثير من الرجال والنساء ، هم الذين يكرسون جانبا كبيرا من وقتهم فى البحث عن « صفقات رابحة » . فلا يشترون شيئا الا من طريق المزايدات و « الاوكازيونات » ولا يمكن أن يدفعوا الثمن المطلوب الا بعد مساومات ومقارنات لمختلف الأسعار . وكثيرا مايشترون أشياء ليسوا فى حاجة ماسة اليها ، بل ليسوا فى حاجة اليها على الاطلاق ، فالشراء عندهم لون من التحدى والمنافسة ، اذا لم يحصل احدهم على صفقة إكثر ربحا من الصفقات التى حصل عليها أصدقاؤه ومعارفه

فانه يتألم ويتملكه الضيق ، كما انه يشعر بالغبطة والسرور اذاتوهم انه تمكن من الحصول على سلعة باقل من ثمنها على البائع !

٣ ـ المريض بالتظاهر : هو الذى ينفق كل ما يحصل عليه من اموال فيما يوهم الناس بانه من أصحاب الثراء العريض ، فهو قد يشترى لنفسه سيارة ، ويرتدى افخم الملابس ، ويسكن فى أرقى الاحياء ، ويشترى لزوجته أثمن الجواهر ـ اذا كان من عادتها ان تخرج معه ـ ولكنه لايهتم بالاثاث او بالغذاء. وقد يحرم نفسه وأولاده من الضرورات . ومثل هذا الشخص يتملكه الاحساس بانه بغير هذه المظاهر يكون عرضة للاحتقار والسخرية ومهما ينفق فى هذا السبيل ، فانه يحس دائما انه لم يبلغ هدفه ولم يحقق امانيه

٤ ـ هاوى التبذير : اما هذا ، فالنقود فى جيبه أشبه بجمرات متقدة ان لم يسارع الى التخلص منها حرقته أو تسربت من خلال الثقوب التى تحدثها .! فهو كلما رأى شيئا اندفع الى شرائه ، وعبثا يقاوم هذا الاندفاع . وهو على نقيض « مريض التظاهر » لايسعى الى الظهور ولا يقصر انفاقه على الكماليات ، ولكن المال يخدره حتى يتسرب منه وعندئذ يفيق من غيبوبته وهو لا يدرى كيف انفق المال وفيم انفقه !.

وكثير من مرضى التبذير هؤلاء يرجع مرضهم الى بخل ذويهم عليهم وشدة تقتيرهم فى مرحلة الطفولة

٥ ـ الخائف من المال : ان هذا الطراز من ضحايا المال يغلب التردد على افراده ، فلا يستطيع أحدهم ان يتخذ اى قرار فيما يتصل بالمال . لانه يحس فى اعماق نفسه أنه عاجز عن تحمل المسئوليات التى تتصل بالشراء او البيع . فالسيدة المصابة بهذا الداء تزور عشرات المتاجر ، وتستعرض عشرات السلع ، حتى تثير اعصاب البائع دون ان تشترى شيئا . واذا صادفتها صفقة رابحة ، خيل اليها ان شركا ينصب لها لايقاعها فيه . ولذلك يندر ان تعقد صفقة كبيرة اوتشترى سلعة غالية مهما تشتد حاجتها اليها . والرجل المصاب بهذا الداء يحلم دائما بالثراء ، ولكنه اذ تتفتح امامه الفرص يحجم عن انتهازها ، اذ يظل يبحث ويدرس ويتشكك ، الى ان ينتهى به المطاف الى استشاره اشخاص يعلم أنهم لن يشجعوه على انتهاز هذه الفرص

ان امثال هؤلاء الذين ذكرنا نماذج لهم ، لايزال كل منهم بعيدا عن السعادة والسلام النفسى ، مهما تكثر امواله وتتهيأ له ظروف الرغد والرفاهية ، بل ان سلوكه نحو المال قد يذهب بعقله أو يفقده اتزانه !

لذلك ينبغى أن يراجع المرء نفسه ، وأن يصحح أفكاره وسلوكه نحو المال ، فكثيرا ما يكون سر مايشكوه من اضطراب نفسى او عاطفى !

[عن مجلة « ذس ويك »]

أجنبي يهدي تحفه الى متحف الاسكندرية



هكذا سجلت ريشة الفنان النمسوى « كوريجيو » شخصية احدى النبيلات ، فانطق وجهها ونظراتهـــا بما فى نفسها من نبل وطهر

ان قصة « ازولد فيني » فى مصر هى قصة العصامية والوفاء معا . أما العصامية فتتمثل فى قدومه الى مصر لاول مرة سعيا وراء الرزق ، ولم يكن يومئذ يملك الا شبابه القوى الطموح ، وحبه للعمل والخير ، فلم تمض سنوات حتى أصبح علما من أعلام تجارة القطن واخذت ثروته تزداد وتتضاعف على مر السـنين حتى صـار من كبار الاثرياء وأما الوفاء فيتمثل فيما اشتهر به طيلة حياته المديدة التى امضـاها بالاسكندرية ، من المسارعة الى البر بالفقراء ، والاغداق على الجمعيات الخيرية ، وموالاة التشجيع والتقدير لاهل العلم والادب والفن ، وانتهاز



« الموت والحياة » : لوحة فنية رائعة للرسام « جوردان » جمع فيها بين الحياة ، ممثلة فى هذه الغادة الفاتنة ، وبين الموت ممثلا فى «جمجمة»

كل فرصة للاشادة بفضل البلاد التى اتخذها وطنا ثانيا له . وكانت هوايته المفضلة جمع التحف واللوحات الفنية لمشاهير الرسامين فى مختلف انحاء العالم ، فازدانت جدران قصره فى الاسكندرية بنخبة طيبة منها ، لها فوق ما بذل فى سبيلها من مال وفير قيمة فنية وتاريخية كبرى ، وقد أبت عليه اريحيته الا أن يوصى بها جميعا لمتحف الفنون الجميلة ببلدية الاسكندرية ، ونفذت السيدة قرينته هذه الوصية من بعد وفاته . وبقيت هذه الثروة الفنية دفينة فى مخازن البلدية منذ تسلمتها ، الى أن شيدت الدار الجديدة لمتحفها فنقلتها اليه . وفيما يلى ننشر نماذج من هـــذه اللوحات الرائعة

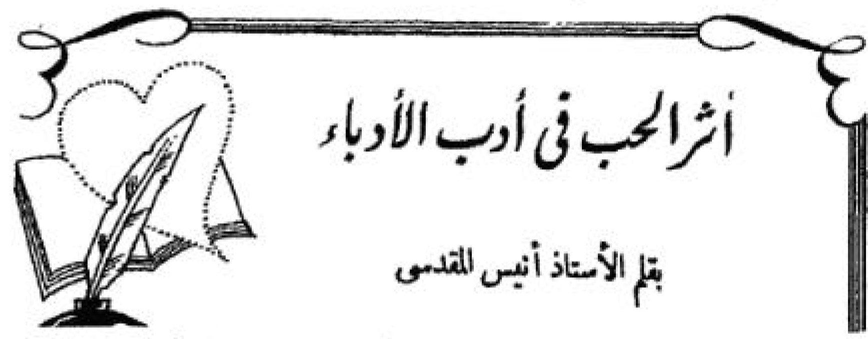


لوحة رائعة للرسام الإيطالى « جاكوبقا » تمثل الفتاة « سالومى »
حاملة رأس القديس «يوحنا المعمدان» الذى قتل تحقيقا لرغبة والدتها



سجل الرسام العالمى « فان ديك » فى هذه اللوحة مشهدا طريفا للبئر التى ألقى فيها يوسف الصديق بأيدى اخوته ، بدافع الغيرة منه

«ان الانسان كلما ارتقى، ارتقت معه عاطفة الحب حتى تصل الى أسمى درجاتها في تلك الصداقة الروحية التى هي أساس كل سعادة حقيقية»



أثر الحب فى أدب الأدباء

بقلم الأستاذ أنيس المقدسي

الحب توهج عاطفي وهو يظهر تحت ظروف خاصة وفى اشكال مختلفة فهناك مثلا الحب الجنسي والحب الوالدى والحب الوطني والحب الالهى وغير ذلك . ولكل منها ما يثيره ويوقده . ولما كان البحث فى كل من هذه الانواع أوسع من ان يحصر فى مقال كهذا المقال ، فاننا نخصص كلامنا للنوع الاول وهو ما يتعلق بالرجل والمراة

والذى يراجع ماقيل من الغزل فى الشعر العربي منذ أيام الجاهلية حتى الآن لايسعه الا ان يشعر بما كان للحب من اثر فى حياة الادباء لا فرق فى ذلك بين بدو وحضر او قدماء ومحدثين . ولتوهجه فى الشعر ظواهر شتى فقد يكون « شوقا » الى حبيب ابعدته الاقدار عن محبه الولهان فاتقد فى جنانه ثم انطلق به لسانه فى مثل قول الشاعر :

بكيت على سرب القطا اذ مررن بى فقلت ومثلى بالبكاء جدير
أسربُ القطا هل من يعير جناحه لعلى الى من قد هويت أطير

فهذا المحب يقف ذاكرا احبابه النائين فيشتد شوقه حتى يتمنى لو كان طيرا من طيور الصحراء ليركب الريح اليهم ويطفىء نار الشوق بقربهم

وقد يكون « الما » يستولي على فؤاده ويتركه شقيا حيران فيرفع صوته مع ابن الدمينة دنفا شاكيا ، لا يدرى ما الذى يجب أن يفعله لبلوغ مراده :

وقد زعموا ان المحب اذا دنا يمل وان النأى يشفى من الوجد
بكل تداوينا فلم يشف مابنا على ان قرب الدار خير من البعد
على ان قرب الدار ليس بنافع اذا كان من تهواه ليس بذى ود

وقد يبلغ هذا التوهج العاطفى اشده فى المغامرات الخطرة التى يندفع فيها المحبون ارضاء لمن يحبون اوسعيا للوصول اليهم . فعنترة يستل حسامه وسط الوغى ذاكرا عبلة وينشد مترنحا بنشوة الهوى :

ولقد ذكرتك والرماح نواهل منى وبيض الهند تقطر من دمى
فوددت تقبيل السيوف لانها لمعت كبارق ثغرك المتبسم

وعمر بن ابى ربيعة يقصد قبيلة فتاته « نعم » فيقف مساء على شرفة واد مطل على مخيم القبيلة ويستعرض فى نفسه الاخطار التى سيلاقيها اذا جاء حبيبته زائراً ـ كيف يصل الى خيمتها وكيف يرجع سالما فيقول :

وبت اناجى النفس اين خباؤها   وكيف لما آتي من الامر مصدر
فدل عليها القلب ريا عرفتها   لها وهوى النفس الذى كاد يظهر

ولما غاب القمر وخمدت نيران القبيلة وانوارها مشى متسرقا يحاذر ان يسمعه احد حتي وصل الى حيث يقصد . فبغتت « نعم » اذ راته وعنفته على هذه المغامرة :

وقالت ،وعضت بالبنان : فضحتني !   وانت امرؤ ميسور امرك اعسر
فوالله ما ادرى اتعجيل حاجة   سرت بك ام قد نام من كنت تحذر
فقلت لها : بل قادنى الشوق والهوى   اليك وما عين من الناس تنظر

□

ومهما تكن الاسباب التى تثير فى النفس عاطفة الوجد فان مرجعها واحد هو تاثر النفس بالجمال واستجابتها لجاذبيته القوية . وهنا نصل الى عنصر من عناصر الفلسفة فى الحب

الجمال .. ماهو ؟ وهل له مقاييس راهنة ؟ وهو سؤال طالما ساله الناس ولم يتفقوا على جواب واحد عنه .ولعلنا لانبعد عن الحقيقة اذا قلنا ان الجمال الجنسى هو جاذبية شخصية . وهذه الجاذبية توجد عادة ضمن اطار عام من الوسامة ، على أنها لا تتقيد بقواعد معينة ولاتقاس بمقاييس محددة فليس لاحد مهما كان فنانا أن يحصر الجاذبية فى شكل خاص من العيون او الانوف او الوجوه أو الافواه أو الالوان او القامات . اذ قد ينجذب احدهم لما لا ينجذب اليه الآخر . فهنا دوقلة المنبجى يصف جمال محبوبته فيقول

فالوجه مثل الصبح مبيض   والشعر مثل الليل مسود
وجبينها سلط وحاجبها   شخت المخط أزج ممتد
وتريك عرنينا به شمم   اقنى وخدا لونه ورد
والجيد منها جيد جؤذرة   تعطو اذا ماطاله المرد

فهو يرى الجمال فى بياض الوجه وسواد الشعر وسعة الجبين ودقة الحاجب وشمم الانف وطول العنق ، ولكن غيره قد يفضل الشعر الاشقر ولاينجذب الى الانف الاقنى والعنق المتزايد الطول . ومن الشعراء من يجذبهم جمال الخال فى الخد فيقول مع القائل :

له خال على صفحات خد   كنقطة عنبر فى صحن مرمر

او يقول مع ابن اللبانة :

بدا على خده خال فرينه   وزاد بي شغفا منه على شغف

وما أكثر القول فى جمال الخال . ولكن كثيرين يكرهونه ...

ومنهم من يمدح الوجه المستدير كالقمر وغيره يؤثر الخد الاسيل . وكان القدماء يرون جمال القامة فى نحافة الجذع ودقة الخصر وضخامة الوركين وذلك مما يستقبحه المتاخرون ويفضلون الهيف وامتشاق القـامة . وقس على ماذكرنا سائر مايتفقون فيه ويختلفون ، وماذلك الا لانه ليس للجمال مقياس محدد ، ولان الجاذبية شيء معنوى لا يمكن ارجاعه الى شكل او لون خاص

□

وعنصر آخر من عناصر الفلسفة فى الحب هو العنصر الزمنى . فمن الجمال ما يؤثر فورا فى النفس .. يشعر الانسان لاول نظرة او لقيا بانجذاب قوى اليه لا يلبث أن يبلغ درجة الافتتان أو الهيام ، وفى بعض الحالات قد يدوم مدى الحياة أو يبقى زمنا طويلا ولكن مثل هذا الحب عادة يمر كالشـهاب الثاقب الذى يسطع فى الجو ثم لا يلبث ان يتحول الى هباء . ويغلب على الطبائع المتقلبة وعلى الشباب فى أوائل عهودهم الحبية

ومنه ما يتفتح تفتحا مع الزمن فيدخل القلب تدريجيا ولا يزال يقوى حتى يصل الى الشغاف ويستقر هناك فيكون كالنبع الذى يخرج من الجبل ويجرى عذبا بين الاودية وفى السهول حتى يصل الى البحر . وهو الحب النامى الثابت الذى يظل حيا حتى الممات

وبهذا الحب عرف العذريون قديما كجميل وقيس وعروة . وقصصهم مشهورة وما قالوه او وضع على السنتهم من أرق الغزل العربى . ولنمثل على ذلك بحديث قيس بن الملوح وهو مع الحجاج فى البلد الحرام وهناك غمرته ذكرى ليلى فلم يتمالك عن ان يقول :

ذكرتك والحجيج له عجيج ... بمكة والقلوب لهـا وجيب
فقلت ونحن فى بلد حرام ... به لله قد صفت القلوب
اتوب اليـك يا رباه عما ... جنيت فقد تكاثرت الذنوب
ولكن عن هوى ليلى وحبى ... زيارتهـا فانى لا أتوب

□

ومن العناصر الفلسفية فى الحب العنصر الانسانى . ونعنى به تأثير الحب فى الحياة البشرية فان لهذه العاطفة فى الفرد والجماعة فعلا قلما نراه لسواها فهى قد تنهض الهمم الفاترة وتقوى العزائم الخائرة وتفتح الايدى الشحيحة وتدفع الى اقتحام الاهوال وتحمل المشاق ، وفى جوها تنمو المكارم وتتجلى الفضائل . وقد عبر عن ذلك أحد شعرائنا المتأخرين فى وصفه لتأثير المرأة اذ قال :

اى مغتم براه كربه لم تنفس غمه والكربا
أو جبان قاعد واهى القوى لم تجدد منه عزما قد نبا
او شحيح كفه قد جمدت لم تفجر من يديه الذهبا

والحب مصدر الالهام لكثير من نوابغ الادب والفن . والشواهد على ذلك اكثر من ان تحصى اكتفى منها بمثل من الادب الافرنجي وهو الكوميديا الالهية لدانتي . فقد أوقد نفس هذا الشاعر العظيم على ماروى ودفعها الى نظم هذه الرائعة العالمية محبة مست قلبه وملكت عواطفه . هي محبته لبياتريس التي اقصيت عنه ثم ماتت فتركت في نفسه ماتركت من تأجج عاطفي ظهر بعدئذ في روائعه المشهورة . يقف الشاعر في غاب الحياة الكثيف محاطا بشدائده واهواله ، ويلتفت عله يرى معينا يخرجه من هذا الغاب الهائل واذا بالشاعر فرجيل يتراءى له فيسكن روعه قائلا : قد ارسلتني اليك من الملأ الاعلى بياتريس فهيا معي الى ماوراء الحياة . ويتبعه دانتي فيهبطان اولا الى العالم الاسفل (الجحيم) حيث يريان عددا كبيرا من مشاهير الناس ملوكا واحبارا وشعراء وعلماء وسواهم يتعذبون في دوائر مختلفة كل بحسب آثامه . ثم يصعد مع قائده الى حيث تتطهر النفوس التى تستحق التطهير فيرتقى فيه مجاهدا من طبقة الى طبقة حتى يصل الى الطبقة العليا . وهنا تظهر له بياتريس فتأخذ بيده وترفعه معها الى السماء

وليس في الشعر العربي القديم من ملاحم او روايات شعرية نظمت بتأثير الحب الجنسي ولكن هناك عددا من القصائد الجميلة الخالدة كقصيدة ابن زريق التى مطلعها :

لا تعذليه فان العذل يولعه قد قلت حقا ولكن ليس ينفعه

وقصيدة ابن زيدون لولادة :

أضحى التنائي بديلا من تدانينا وناب عن طيب لقيانا تجافينا

ولاننس ان نشوة الحب ـ وان يكن صوفيا او روحيا ـ هى التى نظمت بردة البوصيرى وتائية ابن الفارض وسواهما من الشعر المشهور . وفى ادبنا الحديث ماهو جدير بالبحث لولا ضيق المقام

بقي في ختام هذه العجالة ان نشير الى العنصر الطبيعى في الحب ، وهو عند التحقيق أس العناصر جمعاء . فالحب حركة نفسية منبعثة من حاجة طبيعية . على ان الذين لايرون غير هذه الحاجة يقفون بهذه الحركة عند احط اطوارها فلا يدركون ما وراءها من جمال معنوى يرفع النفس الى ذروات الوجود اذ يحول الحيوانية فى الانسان الى انسانية عاليه

وعليه نقول : ان الانسان كلما ارتقى ارتقت معه عاطفة الحب حتى تصل الى اسمى درجاتها في تلك الصداقة الروحية التى هى اس كل سعادة حقيقية



* طبع احد الاطباء المتخصصين فى أمراض الشيخوخة على ظهر الأوراق التى يكتب عليها وصفاته العلاجية لمرضاه : « اذا اردت أن تعيش حتى سن المائة ، فاستمتع بكل يوم من أيام حياتك : اضحك، وغن ،وارقص ،والعب .ان الضحك ثلاث مرات يوميا — على الاقل — قبل الاكل ، له أثره الساحر فى تحسين الدورة الدموية وتنشيط الجهاز التنفسى والجهاز الهضمى . ان عليك أن تعمل وتنتج ولكن بغير ارهاق ، وان تؤدى خدمات للناس ، فتضيف سعادتهم بخدماتك الى سعادتك الشخصية . واخيرا كن دائما على صلة طيبة بخالقك ، فاسعد الناس أكثرهم امتثالا لأوامره ونواهيه »

* يؤخذ من بعض الوثائق التاريخية ان الموسيقيين كانوا اول من ابتكروا فكرة الاضراب ، وذلك فى سنة ٣٠٩ قبل الميلاد ، اذ غضب «اريسطوس» رئيس الفرقة الموسيقية اليونانية للعزف بالناى فى معبد « جوبيتر » لصدور امر بمنع أفراد الفرقة من تناول الطعام فى المعبد . وكان أن دعاهم الى الانقطاع عن العمل احتجاجا على ذلك ، فكان هذا أول اضراب عرفه التاريخ !

* شاعت أخيرا فى انجلترا أجهزة اطلق عليها اسم « ترموجراف » يثبت كل منها فى معصم اليد — كما تثبت الساعات — فيسجل التغيرات التى تطرأ على درجة حرارة الجسم !

* فى مؤتمر عقد أخيرا بالولايات المتحدة ، اعرب أحد الاخصائيين عن اعتقاده أن موجة من « هستريا الجنس » انتابت العالم فى السنوات الأخيرة ، وترتب عليها زيادة نسبة المواليد غير الشرعيين فى أكثر بلاد العالم . وهو يرجع ذلك الى تفكك الروابط العائلية ، والى المثل السيئة التى يضربها الآباء والامهات للأبناء والبنات ، والى رواج الخمور والمكيفات والمثيرات الجنسية فى السينما والصحف والمجلات !

* تخرجت اخيرا فى كلية الحقوق باحدى الجامعات الانجليزية فتاة ضريرة اتمت دراستها فى اربع سنوات بدلا من خمس ، وكانت خلالها تواظب على سماع المحاضرات وتستخدم سكرتيرة تقرأ لها كتب القانون فى البيت . وقد حصلت على اجازة الحقوق بدرجة ممتازة. وستكون اول ضريرة تعمل فى المحاماة بانجلترا !.

* شاع اخيرا فى بلاد الغرب انشاء النوادى الخاصة بضعاف السمع ، لتدريبهم على الاندماج فى المجتمع وبث الثقة فى نفوسهم وقد أنشىء اول ناد لهذا الغرض سنة ١٩٠١ فى برلين ، ولكن هذه الفكرة لم يتسع نطاق تنفيذها الا بعد الحرب العالمية الاولى . وبلغ عدد النوادى التى انشئت حتى سنة ١٩٤٨ فى انجلترا اكثر من مائة اما روسيا ، فعملت على عزل ضعاف السمع فى مناطق خاصة ، مع تهيئة الوسائل التى تمكنهم من الاستقلال بانفسهم !

* تعد أوراق اللعب «الكوتشينه» من أقدم المطبوعات فى العالم ، فقد كانت هذه الاوراق شائعة فى جميع بلدان أوربا سنة ١٤٠٠ ، اى قبل نصف قرن او اكثر من طبع التوراة بآلة جوتنبرج !

* تدل الاحصاءات على أن المهندسين الذين تخرجوا سنة ١٩٥٣ فى الجامعات الروسية كان عددهم ٤٣ الفا ، فى مقابل ٢٤ الف مهندس تخرجوا فى الجامعات الامريكية !

* القى احد رجال المخابرات ممن قاموا بدور كبير فى الحرب الاخيرة محاضرة ذكر فيها انه اضطر مرة الى أن يبعث برسالة الى احد الضباط فى موقع قريب من مراكز الاعداء . وخشية ان يقع الرسول فى ايديهم وتضبط الرسالة ؛ امر بكتابتها على ظهر الرسول بحبر خاص غير منظور . وفى مرة اخرى حلق راس احد اعوانه ، ثم كتب الرسالة فوق الجمجمة ، وحجز الجندى حتى طال شعره ثم أمره بالتوجه الى حيث اراد . كما ظل شهورا يرسل خطابات كتبت على اوراق فى حجم طوابع البريد داخل قطع من الشيكولاته المجوفة !



* تقوم المؤسسات الصناعية الغربية الكبيرة بتقديم مساعدات مالية سنوية للكليات والجامعات تشجيعا للبحث ، وتمكينا للفقراء من مواصلة تعليمهم . وقد خصصت احدى هذه المؤسسات ثمانية ملايين من الجنيهات لانفاقها فى العام الحالى لهذا الغرض . ويؤخذ من الاحصاءات أن ٣٠٠ شركة فى امريكا تبرعت فى العام الماضى بأكثر من ٢٪ من مجموع دخلها لاغراض خيرية ، كان نصيب التعليم منها نحو ٢٠٪

* تقوم احدى مدارس رياض الأطفال باختبار ميول الطفل عند التحاقه بها ، وذلك بادخاله فى بهو فسيح به ميكروسكوب وآلة كاتبة وأدوات رسم وآلات ميكانيكية مختلفة . وهناك تتركه ساعات ، مع مراقبة تصرفاته ، لتتبين فى ضوئها مدى ميوله الى الدراسات المختلفة ، من نظرية وفنية وعملية!

* افتتح أحد كبار العلماء معملا كبيرا للبحوث ، ونشر باحدى المجلات العلمية اعلانا طلب فيه معاونين له : مشترطا الا تكون لهم خبرة سابقة فى البحث العلمى . ولما سئل عما يقصده بهذا الشرط العجيب أجاب بقوله : « ان أصحاب الخبرة السابقة يحاولون دائما ان يناقشوا كل فكرة جديدة ؛ وأن يدللوا على استحالة تنفيذها . أما من ليست لهم خبرة سابقة ، فانهم يندفعون فورا لتنفيذها ــ وهم يجهلون المشكلات التى تواجههم فى سبيل ذلك ــ ولذلك يتمكنون من حلها ! »

* يمتلك زوجان فى لندن طائرة صغيرة جمعا منها ثروة طائلة : فهما منذ أكثر من ست سنوات يستخدمانها فى التحليق بالاطفال المصابين بالسعال الديكى على مرات تستغرق كل منها نحو ربع ساعة فى مقابل أجر معين ، وكذلك فى التحليق بمن لم يركبوا طائرات من قبل على سبيل التجربة قبل قيامهم بأسفار جوية طويلة !

* يرى أصحاب الاعمال فى بلاد الغرب أن صحة العامل والحرص على راحته عنصر هام من عناصر مضاعفة الانتاج ، ولذلك يتسابقون فى ابتكار النظم التى تحقق هذا الهدف . ومن بينها : توزيع ملابس على العمال مضادة للحريق ، وأحذية غير قابلة للانزلاق ، وتزويد غرف ملابسهم بأجهزة كهربائية يمكنهم بواسطتها تجفيف الملابس المبتلة فى ثوان معدودات . هذا الى استخدام أجهزة كهربائية لتعقيم الهواء فى المصنع تفاديا لانتشار العدوى ، وتزويد العمال بمطهرات وفرش لتنظيف الاظافر وما الى ذلك ...

* تستهلك صناعة السيارات جانبا كبيرا من المنتجات الزراعية ، وقد استخدمت فى هذه الصناعة بأمريكا وحدها فى عام واحد ٤٦٠ر٨٤٠ بالة قطن ، ومليونين و ٢٠٠ الف زكيبة ذرة ، و ٢١ مليونا و ٦٠٠ ألف رطل صوف ؛ و ٥٥٣ الف قطعة من جلد الماشية هذا الى كميات كبيرة من فول الصويا والكتان والقمح وقصب السكر وما اليها

* كتب احد الاخصائيين بحثا عن المتاعب التى واجهت العلماء فى سبيل كشف العقاقير الحديثة جاء فيه ان الكشف عن أحد قاتلات الميكروب المعروفة لم يتم الا بعد اجراء تجارب على مليون « عينة » من مختلف انواع التربة والحشائش، وأن انتاج « البنسلين » على نطاق واسع لم يتحقق الا بعد ابحاث وتجارب بلغت نفقاتها اكثر من سبعة ملايين من الجنيهات . أما العقاقير الجديدة المضادة للدرن فاحتاج اكتشافها الى تجربة حوالى خمسة آلاف مركب كيميائى !

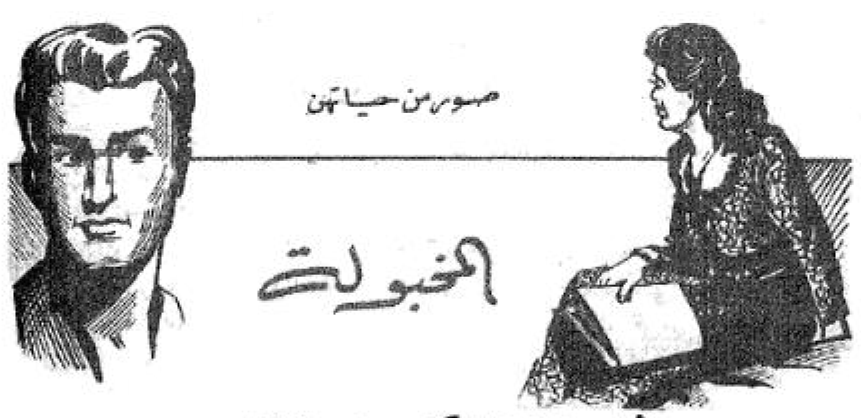
* انشىء فى احدى بلدان الغرب متحف لزيادة معلومات الاطفال وانماء مواهبهم بوسائل لاتتوافر فى المدارس العامة العادية ، فهو يضم « ورشة » يستطيع الاطفال ان يجروا فيها بأنفسهم التجارب على الأشياء التى شاهدوها أو سمعوا عنها . وبه أزياء لشخصيات مختلفة يمكن ارتداؤها بعض الوقت، كأزياء الكهنة او الفلاسفة وأزياء الشعوب الاجنبية التى سمعوا عنها ، وبذلك تثبت فى اذهانهم صورتها ويتوقون لمعرفة كل مايتصل بأصحابها وبأوطانهم .

* علق أحد التجار فى احدى بلاد الغرب لافتة فوق باب متجره ، جاء فيها « مطلوب زبائن ... الخبرة السابقة والمؤهلات غير ضرورية »

* روى احد كبار الكتاب الفرنسيين انه وهو طفل ، خرج مرة فى نزهة مع جده ، فمرا بسائل عجوز ربط بعنقه صندوقا كتب عليه « اعمى يطلب حسنة » . واخرج الجد قطعة من العملة ، ثم طلب منه ان يضعها فى ذلك الصندوق فلما قام بذلك فوجىء بجده يؤنبه ويقول له : « لماذا لم ترفع قبعتك وتنحن امام الرجل وهو فى مثل سنى ؟. ان الادب والكياسة لازمان ولا سيما مع الذين يقلون عنا حظا ومرتبة ! » . ولما سأل جده عن فائدة ذلك والرجل اعمى قال الجد : « من يدرى؟ ألا يحتمل ان يكون كاذبا مدعيا العمى ، فتكون بذلك قد قصرت فى اداء واجبك واخطأت فى حقه ! »



* تدل الاحصاءات على ان أكثر من اربعة اخماس المحال التجارية فى انجلترا يديرها افراد مستقلون، وعلى انه بين كل عشرة جنيهات تنفق فى المشتريات ، تذهب اربعة منها للجمعيات التعاونية . وكانت قيمة المشتريات من هذه الجمعيات منذ عشرين عاما لاتزيد على ٢٠٪ ومنذ خمسين عاما لم تكن تتجاوز



مأساة واقعية بقلم الدكتورة بنت الشاطئ

لم أرها منذ سنوات ثلاث ، ومع ذلك أشعر كلما ذكرتها بغصة فى حلقى ، وأحس كأنى أجد فى مذاقى طعم جثة بشرية ، لاأدرى حتى الساعة كيف أسغتها !

وما أكثر ما أذكرها !

انى لأكاد أراها فى كل من ألقى من بنات هذا الجيل ، بل أحسبنى ألمح صورة منها فى كل أم مثقلة بهموم الأبناء ، وأعجب كيف طاب لى ولبعض زميلاتى أن نتسلى حينا بتمزيق لحمها ونهش جثتها ، دون أن نشمئز أو نعف أو نبالى !

ولم تحمها زمالتها القديمة لنا من ألسنتنا الحادة ، ولا عصمتها أمومتها من أسناننا وأنيابنا ، كلا ..

ولا حال شقاؤها دون قسوتنا عليها وامعاننا فى السخر بخبالها !

فليغفر الله لى ولتلك الصحبة من الزميلات ، حين لم تجد سواها من نحمله تبعة الشقاء الذى يعانيه جيل الضحايا ، ولم يدر بخلد واحدة منا

« ... أيحب أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميتا ؟ فكرهتموه ... »
قرآن كريم

أن تتلو قوله تعالى :

« .. ولا يغتب بعضكم بعضا ، أيحب أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميتا ؟ فكرهتموه ! »

أو تذكر كلمة المسيح عليه السلام :

« من كان منكم بلا خطيئة ، فليرجمها بحجر »

وشهد الله ما كانت بخاطئة ، وانما هو ضعف البشرية فينا زين لنا أن نجد فى ضعف بشريتها مايثير نقمتنا عليها ! أو هى بقية فينا من عهد الغاب ، وميراث انحدر الينا من أجدادنا أكلة لحوم البشر ، يهيج فينا أحيانا فنجد لذة فى تمزيق فريسة منا ، عثر بها الحظ فتهاوت على درب الحياة الصخرى ، ممزقة الأشلاء لا تقوى على مقاومة أو دفاع !

ولأبدأ القصة من أولها !

لم تكن قد سمعنا بها قط قبل أن نقرأ خبر نقلها الى المعهد الراقي الذي نعمل فيه . وقد رحنا ساعة قرأنا ذلك الخبر ، نحاول أن نرسم صورة لها من خيالنا ، اذ كان اسمها وحده يغري بمثل هذه المحاولة

وتمثلناها « ملاكا » يخطو حالما كالطيف ، ويتكلم همسا في صوت عذب كأنه النجوى ، فلما رأيناها بأعيننا أجفلنا كمن يصحو بغتة من حلم ! ومن ذلك الحين بدأنا نتكرها كأنما كان ذنبها أن تخيب خيالنا فلا تشبه « الملاك » الرقيق اللطيف الذي تصورناه !

▭

لقد بدت لنا يومئذ مخلوقة كثيفة المادة ، غليظة الحس ، ثقيلة الحركة ، تافهة الايحاء . ولعلنا حاولنا أول الامر أن ننصفها من أنفسنا ، لكن باعدبيننا وبينها أنها كانت « قاهرية » صميمة ، على حين كنا جميعا ننتمي الى أصل ريفي من قريب أو بعيد

وأفلح الزمن حيث فشلنا !

فما مضى العام الدراسي ومن بعده عطلة الصيف ، حتى ألفنا وجودها بيننا ، ولم نعد نرى فيها سوى زميلة طيبة القلب ، فيها شيء من السذاجة قل أن نجده في بنات الحضر ، وبعد أن كنا نأتمر بها كيلا تحدثها نفسها بأن تسخر من « ريفيتنا » صرنا نقاوم رغبتنا الخبيثة في السخرية بها !

وأقبل موسم دراسي تال فافتقدناها وحسبنا أنها نقلت الى مدرسة أخرى لكن زميلتنا « نعيمة » جاءتنا بنبأ أثار دهشتنا :

لقد تزوجت « ملاك » من شاب ثري وجيه ، نزح جده الاعلى من بلاد المغرب الى مصر ، وكان قد مر بها في طريقه الى الحجاز ، فلما أدى فريضة الحج طاب له المقام في جوار المشهد الحسيني ، وبدأ يكافح ليعيش فلم يمض ربع قرن حتى كان من كبار تجار « العطارة » في قاهرة المعز

ومات الشيخ المغربي مخلفا ثروة ضخمة . .

ومضى من بعده أبناؤه الذين شهدوه في كفاحه المرير ، يطوف بالقرى حاملا (خرج العطارة) على ظهر حمار هزيل . . .

وأتى جيل من أحفاده لم يشهدوا شيئا من ذلك الكفاح الاول ، فاقبلوا ينعمون بثمره وقد غاب عنهم ما تكبد الزارع لرويه بالجهد والضنى والحرمان

ومن هؤلاء الأحفاد المنعمين ، كان زوج الزميلة « ملاك » !

صحنا في صوت واحد :

ـ ولكن ، أي حظ ساقه اليها ؟

فقالت « نعيمة » تكمل قصنها .

« اسألنني فعندي الخبر اليقين ! لقد كان يتردد على منزل أسرتي الذي أوى جده يوم وفد على مصر شريدا غريبا فقيرا . فلما اغتنى ظل مع الغنى معترفا بجميل أسرتي ذاكرا ما قدمت له من خير ، حريصا على

أن يحدث ابناءه عن اولئك السادة الكرام الذى اطعموه من جوع وامنوه من خوف وآووه من تشرد واغتراب !

« ونشأنا ونحن نسمع من آبائنا تقديرهم لوفاء الرجل واعجابهم بقوة احتماله وطول صبره وبطولة كفاحه ، لكن هذا لم يكن ليبرر ان يجرؤ واحد من احفاده ، على أن يتقدم الى أسرتى طالبا يدى !

« ورددناه فى حزم ، فاذا بصاحبتنا ملاك ــ وكانت تعرفه بحكم ترددها على بيتنا ــ تقبل عليه فى محنة ذله وهوانه ، وتملأ اذنيه بآيات اعجابها به ، ثم مازالت به حتى سحرته فتزوجها ! »

وكتمنا ضحكة ساخرة كادت تفلت من افواهنا ، اذ كنا نعرف مرض « نعيمة » بداء العظمة ، وطالما اغريناها بمزيد من الحديث عن « بيتها الكبير » واجدادها « السادة الكرام » لنرى الى اى مدى يجمح بها داؤها !

ولم نصدق بطبيعة الحال كلمة واحدة عن خطبة حفيد المغربى لها وزهدها فيه ، فما كان سوى واحد من عشرات سمعناها تذكر انهم تقدموا لخطبتها ، لكن أهلها السادة الكرام لم يروا فيهم كفؤا لها !

وشغلنا بالتندر على نعيمة ، عن صاحبتنا « ملاك » التى ساق لها حظها مثل هذا الشاب الثرى الوجيه ، ولا احسب ان واحدة منا التفت بالا الى ماعرفنا من فقر جده وان قلنا بأفواهنا ماليس فى قلوبنا وتحدثنا طويلا عن عثرة النصيب الذى أوقع زميلتنا فى زوج مغمور الأصل فقير الجد !

▭

والفنا بعد ذلك ان نسمع « نعيمة » تاتينا بين وقت وآخر بجديد من اخبار « ملاك » وقد أكدت لنا أن زوجها يعاملها باحتقار وينقم عليها انها « صادته » وهو فى ذهول الصدمة ، ثم سمعنا انها وضعت غلاما ، فما زاد زوجها الا صدا عنها ونفورا منها

ولم نعجب لحرص نعيمة على تتبع أنباء الزوجين ، وكان هذا الحرص وحده كافيا لارتيابنا فى كل ماتقول عنهما ، حتى روعتنا ذات مساء بما سمته خبر الموسم : قالت ان « ملاكا » فى المستشفى تضع وليدها الثانى ، وزوجها يزف الى عروس جديدة !

ولم تكذبها هذه المرة ، فقد كان ماتقوله حقا !

وعادت « ملاك » بعد شهر الى العمل !

ورأيناها تكافح لتعيش من اجل طفليها ، وعلى وجهها نور استشهاد

واحطنا بها نبارك امومتها ، ونعينها على الصبر والاحتمال

وشعرنا بالندم على ما كان من ظلمنا اياها أول عهدنا بها

▭

ومضت اعوام ثمانية !

وكانت يد الزمن قد امتدت الى « مجموعتنا » فبعثرتنا هنا وهناك

اثنتان طواهما الموت وغيبهما الثرى ..

وخمس تزوجن ..

والباقيات تفرقن في مدارس شتى ، ناظرات ووكيلات !

ومن هؤلاء « ملاك » التي رقيت ناظرة لاحدى مدارس البنات في أكبر ضواحي العاصمة

وكنت أراها كثيرا بحكم الجوار ، وارى معها بعض الزميلات ممن يقمن في الضاحية أو يشتغلن في مدارسها

وكانت محنتها تثير عطفنا عليها وتجمعنا حولها ، فلقد انتزع زوجها السابق ولديه منها واحدا بعد الآخر وحال بينهما وبينها وهي التي عاشت لهما عشر سنين دأبا

وعبثا حاولت أن تشتريهما منه فقد بدا انه يحقد عليها حقدا خبيثا ولا يغفر لها انها لجت في مخاصمته امام المحكمة الشرعية في قضايا الطلاق والحضانة والنفقة

▭

واشفقنا عليها وهي تستقبل الفراغ المخيف في عالمها القفر الموحش

واحسسنا بقلوبنا تتمزق ونحن نصغي الى أنينها الفاجع ونلمح نظراتها الزائغة ، تلتمس أثر الولدين العزيزين اللذين كانا حتى الامس القريب ملء عينيها ودنياها !

ثم راعنا أن امسكت فجأة عن الشكوى والانين ، وكتمت لوعتها فلم تعد تتحدث عن فلذتي كبدها

وتساءلنا في خوف : ماذا وراء هذا الجمود الرهيب ؟

فجاءتنا « نعيمة » بالجواب :

« لقد تعلقت « ملاك » بفتى فقير نصف أمي ، في الرابعة والعشرين من عمره ، شغفها حبا فنسيت ولديها ! »

قلنا في انكار :

« اما تكفين عن ملاحقة هذه التعسة ؟ »

فهزت راسها وهي تقول :

« انتظرن ، وسترين صدق أخباري »

ولم يطل بنا الانتظار :

فلقد تزوجت « ملاك » وهي أم تدنو من الاربعين ، بالغلام الفقير المغمور

وتبخر كل ماكنا نشعر به نحوها من رثاء ورحمة ، ورحنا نلعن هذه المخبولة ونرجمها بالحجارة في قسوة لا ترحم !

وكيف نرحم من اهدرت كرامة الجنس ، وانتهكت حرمة المهنة ، ولطخت سمعة المتعلمات ؟

▭

واستيقظت فينا بقية نائمة من ميراث الغاب ، فاذا بمخالب حادة تنبت في أطراف أصابعنا وتمزق الفريسة المخبولة ، واذا بأنيابنا تتحرك في غيظ وحقد ، لتطحن اشلاءها وتنهش جثتها !

وفرغنا منها ـ او هكذا خيل الينا ـ حين شبعنا من اللحم النيىء ونبذناها من مجتمعنا !

ثم اذا بصدى خافت يتناهى الى من تلك التى حسبتها ماتت !

واصغيت اليه مروعة ، دون ان املك صرف مسمعى عنه !

ولو حاولت لعجزت ، اذ كان الصدى على وهنه اقوى من ارادتى !

وقد راح يتلو على ، حديث هذه المخبولة التى انفقت شبابها كله على ولديها راضية ، لم تفكر لحظة فى ان تتزوج ، ولا سمحت لطارق ان يجتاز عتبة بيتها حتى لا يروع امن فرخيها الغاليين !

ووجدت فيهما ما يملأ دنياها ، وينسيها الذى لقيت من كيد الرجل ونكد الزمن وعثرة النصيب

وكانت تعرف ان اباهما سوف يستردهما يوما ما ، لكنها تعلقت بالامل فى ان يرحمهما فيدعهما فى حضن الام ، ويتخفف هو من عبئهما

واذ حان اليوم المشئوم ، ادركت انها تعلقت بوهم ضال ورنت الى سراب خادع !

وجن جنونها ، فراحت كلما جلست الى المائدة ، تمثلتهما جائعين فتقف اللقمة فى حلقها حتى لتوشك ان تختنق بها !

وكلما جن ليل الشتاء الطويل ، لمحتهما على البعد يرتعدان من البرد فتقذف بالاغطية ، وتجلس وحدها فى الظلام مقرورة تنتفض ، حتى لتوشك أن تجن !

وفى تيه الظلمة ، القى القدر فى طريقها فتى يتيما محروما ماتت أمه فسامته زوجة الأب سوء العذاب !

وابت عليه ان يكمل دراسته ، ولو استطاعت لابت عليه ان يعيش

ولكنه عاش ، والتحق بمعهد حر للفنون ، ثم خرج ليرسم بريشته صورة فاجعة لليتيم المحروم

وامام هذه الصورة المثيرة ، وقفت « ملاك » تحدق مبهورة الانفاس

ومدت يدها تاسو جرح اليتيم ، وهى ترى فيه ملامح ولديها ..

فان تكن مخبولة ، فبعض الذى لاقته يكفى لاكثر من الخبال ...

ثم تلاشى الصدى ..

فتلفت حولى التمس صاحبته لاستغفرها ، فاذا بها تنصرف عنى متثاقلة الخطو ، وتمضى الى بعيد .. الى جوف الصعيد ، حيث نقلتها وزارة المعارف الى مدرسة أولية هناك ، عقابا لها على فعلتها الحمقاء !

ولبثت أرنو اليها حتى اذا غابت عنى ، ثبت الى ضميرى وقد تيقظ يسائلنى فى صرامة وانكار :

ـ كيف استبحت لنفسك ان تحكمى على هذه التعسة ، وما انت سوى بشر مثلها !

وها قد مضت سنوات ثلاث وماتزال ذكراها تؤرقنى كلما خطرت لى ببال !

عندما لا تغفر المرأة ، فسبب ذلك ليس تقصيرها فى الغفران ، بل عجز الرجل عن اثبات نفسه فى وجدانها والظفر باعتمادها

المـرأة

هـل تستطيع أن تغفر ؟



بقلم السيدة صوفى عبد الله

لايغيب عن ذهنى أن اكثر من قارىء قد ارتسمت على فمه ابتسامة لا تسر جنسى الناعم ، لانه فى نظره جنس لا يعرف كيف يغفر .. بل لا يعرف كيف يشكر . ولانه جنس ضعيف الذاكرة اذا مسه الخير ، قوى الذاكرة اذا مسه الضر !

اجل ، هكذا يتهم بعض الرجال حواء ، فهى عندهم لا تعرف الغفران اصلا ، فلا لزوم للخوض فى مدى قدرتها على الغفران !

ولكنى مع هذا أؤكد ان حواء مخلوق غفور ، حتى لتحار الواحدة منا احيانا فى امر نفسها ، ولا تدرى ما الذى تعجز عن غفرانه ؟!

ولست أعنى بغفران حواء ، غفرانها لاختها حواء ... فدون ذلك فى الغالب مصاعب وأهوال !. واخال السبب انها تتوقع من بنات جنسها الكمال ، فتقع الاساءة عليها وقعا اليما ، يعز عليها من بعده ان تنسى وان تغفر !

واوجع ما تتاذى منه امراة ، ان تضعها امراة مثلها موضع الصغار والاذلال ، كان تبدو اليق منها باحترام الرجال ، او اعجابهم — ولا سيما فيما يتعلق بالجمال — فتشعر بانها فى موقف المقهورة المهزومة ، والمهزوم لا يغفر ابدا للمنتصر نصره ، وانما يدخر نقمته ليوم ينال فيه ثاره . وتلك سنة الله فى الكائنات

اما موقف حواء من آدم ، فليس موقف الند من نده ، وليست بينهما حرب سجال اوغير سجال ، كموقفها من اختها حواء . بل موقفها من آدم موقف تتأصل فيه الامومة ، ولو كانت هى فى عمر ابنته ، وان كان ما بينهما ينفى صلة الامومة أتم انتفاء . ذلك ان كل حواء أم فى اعماق سريرتها ، وان جهلت هى هذا . فالفطرة التى تدفع الطفلة فى اعوامها الاولى الى انتقاء العابها بحيث لا تفضل شيئا على تدليل الدمية والعناية بها والتعلق بشأنها كما تفعل الام بوليدها ، هى الفطرة عينها التى توقفها من كل رجل — ولو كان

اباها ــ موقف الام من الوليد

وعلى هذا الاساس ، يبدو عسيرا ان نعرف الى اى مدى تستطيع المرأة ان تغفر ؟ . ولكن الحيرة ليست فى امكان الغفران ، بل فى امكان وقوفها عند حد فى ذلك الغفران !

وليس هناك من شرط لغفران المرأة فيما اعتقد ، سوى اهتمامها بالرجل الذى أساء اليها . اذ ما من ذنب يقترفه رجل فى نظر امرأة كأن يكون بعيدا عن اثارة اهتمامها . وعندئذ لا يلومن الا نفسه ــ او سوء طالعه ــ لانه فى الواقع غير موجود بالنسبة لها . ولابد بداهة للمرء ان يوجد كى يحظى بحسن القبول ، او سوء الرد . ونحن لا نتحدث هنا عن المعدوم وجودهم من الرجال ، بل عمن وجودهم داخل احساس المرأة ، وبوصفهم عنصرا يحسب له حساب ، بالسلب او بالايجاب !

كم من زوج خيب آمال زوجته فيه ، لانها تزوجته وهى تخاله ذا جاه ومكانة ، ثم تبين لها بعد ذلك انه على غير ما خالت ! . لكنها مع هذا تغفر له ، وتلزم جانبه ، ما دام قد اثار اهتمامها به . بل قد تجد لذة اعمق فى الوقوف الى جواره وزيادة الالتصاق به ، لانه امسى اشد تحريكا لغريزة امومتها ، بعد أن اتضحت لها حاجته اليها . وليست الامومة الا البذل الخالص فى غير انتظار للجزاء ، لانها حنان يتدفق مدفوعا بحاجة الوليد وضعفه وعجزه . ولذة الامومة العظمى هى الاحساس بانه لولا ما تبذل وتغدق لمات الوليد حتما !

بل قد يزل الزوج زلة تلوث شرفه وشرف زوجته . قد يسرق ، او يختلس ، او يجرم . فاذا « بنت الناس » المتعالية الابية تلزمه ، ولا تتخلى عنه وتستنكر نصح ذويها أن تلحق بهم ! . ذلك لانها قد رزقت بهذا الرزء طفلا وليس ينقص من صفة طفولته انه ذو شارب كث وسن تجاوز الثلاثين ! . وهو ايضا طفل ذو عاهة ... ولا تلزم الامومة الطفل كما تلزم لطفل عليل ... ولا تفيض الامومة رافقة مهيبة كما تفيض من قلب من نزلت بوليدها نكبة من نكبات القضاء !

وكم رأت عينى امام باب المحافظة صفوف نساء فقيرات ينتظرن فرصة لتقديم الطعام لازواجهن المحبوسين على تهم شتى ! . وكم من مرة رأيت مع الزوجة امها تبكتها لما تجشم نفسها من اجل رجل لقى من الله جزاء ما كان يسومها من خسف وسوء عذاب حتى هجرته الى بيت اهلها وشكته الى القاضى ... فما الذى جاء بها « على وجهها » منذ سمعت بنكبته ؟ وما الذى تأسى عليه مما فاتها بحبسه ؟

ولا تجد الزوجة ما تجيب به سوى نظرة عتاب لامها تدعوها

للصمت ! . وتصمت الام غالبا ، لانها في اعماق نفسها تشعر بأن المرأة لا تكون امرأة بمعنى أكمل من معنى وقوفها بجانب رجلها في محنته ، لا عن عرفان لقدره ، بل عن عرفان لقدر نفسها ومدى ما تستطيعه من خير ورحمة ومودة ! . .

كلا ! . ان المرأة ليست كما يتوهم بعض الناس اشبه بالكلب الذي يتبع من يجيعه ويطارد من يجفوه . وان فهمها على هذه الصورة لخلط بين الظواهر والبواطن ، وجهل بالعلة الكامنة وراء سلوكها المتناقض في الظاهر ، فالواقع ان المرأة تحترم نفسها كل الاحترام ، ولا ترى لمخلوق قدرة فوق قدرتها . فحواء السليمة العنصر حريصة على توكيد سمو مهمتها الفطرية ، واثبات اهميتها . وهي لا تغلت فرصة لذلك . وما من فرصة مواتية لاثبات اهمية امرأة كأن يكون زوجها في محنة ، وان يكون وقوفها بجانبه كسبا له وليست فيه شبهة مغنم دنيوي لها . فهي في ذلك الموقف تحس نشوة جنسها الكبرى ، نشوة البذل الخالص ، نشوة القلب الكريم ، الذي من أجله تتقدس الامومة ، وتوضع الجنة تحت اقدامها وتكون المرأة للرجل مودة وسكنا ورحمة !

لهذا تغفر المرأة للرجل كل شيء ، ما دام ذلك الغفران يؤكد فطرتها في المنح والرحمة والحماية . تغفر له ان يضربها ، وان يهجرها . . .

ما دامت تشعر بانه وهو يضربها شقي النفس بحاجة الى تسرية وعزاء . وما دام هجره لها في نظرها زلة تسأل عنها امرأة اخرى هي الغاوية الجانية . . واما هو فمسكين مخدوع . اذ استبدل الذي هو ادنى بالذي هو خير ، استبدل المرأة الغاوية بامرأته الصالحة الحانية الحسناء !

فما من امرأة تسلم لنفسها بانها ليست أفضل وابهى النساء !

وبما انه مخدوع ، فهو مغبون ، وهو لهذا اجدر بعطفها الدفين ، وان اظهرت الغيظ والحقد المبين . . حتى اذا ثاب اليها استردته مفتوحة الذراعين ! ففي عودته توبة ، والتوبة اعتراف لها بالفضل والرجحان وانتصار لها على تلك التي كانت اداة الشيطان !

كل هذا تغفره المرأة . . . اما حين لا تغفر ، فسبب ذلك ليس تقصيرها في الغفران ، بل عجز الرجل عن اثبات نفسه في وجدانها ، والظفر باهتمامها ، واشعارها بانه يهيء لها فرصة تثبت فيها فطرة جنسها ، وهي الامومة ، او المنح والاعطاء ، والانتشاء بما تمنح وتعطي !

فان شئت أن تحبك المرأة ، فكن رجلها المختار ، والمحتاج !

وما هي بالحاجة التي لا يتمناها من يعرف قدر ذلك الينبوع الزاخر ، والكنز الفاخر ، والمدد الذي ليس له آخر !

سليمان نجيب

فقيد الأدب والمسرح

بقلم المرحوم الدكتور أحمد زكى أبو شادى

افتقد الادب العربى فى الشهر الماضى اديبا كبيرا وشاعرا مجيدا هو الدكتور احمد زكى أبو شادى . وكان قبل وفاته بأسبوع قد بعث الينا من امريكا بهذه القصيدة فى رثاء صديقه فقيد الادب والمسرح سليمان نجيب ، ننشرها اكليلا من الازهار والانداء على قبرى كل من الصديقين الكريمين

أخى (سُليمانُ) هذى غُربتى بلغَتْ … بى غُربتَينِ ، وزادَ الموتُ إقصائى

قد كنتُ أشجَى لنأيى عنكَ فى أسَفٍ … يا ليتنى دمتُ ذاكَ الآسفَ النائى

مالى سبيلٌ إلى لُقيا فأنشُدُها … فعالَمُ الغيبِ محفوفٌ بظلماءِ

إلا على ذِكرياتٍ حيّةٍ أبداً … من الطفولةِ لم يبرحنَ تلقائى

عِشنا سَويًّا أليفَى نعمةٍ وهوًى … نحسو الشذى بين أزهارٍ وأضواءِ

لم يبلُغ الطيرُ ما نِلناهُ من مرَحٍ … ومن طلاقةِ أحلامٍ وأهواءِ

ولا ابتسامُ شواطى (النيل) ما بلغَتْ … عيونُنا من صفاءٍ دونَ أقذاءِ

ولا خريرُ السواقى فى تعثُّرِها … تعثُّرى ضاحكًا فى الطينِ والماءِ

ولا اختصامُ الورى والحربُ (1) صاخبةٌ … مِثلَ اختصامٍ لنا من غيرِ شحناءِ

ولا الأمانىُّ للدنيا بأجمعِها … ساوَتْ أمانيَّنا أو بعضَ إحصائى

---

(1) الحرب الروسية اليابانية فى مطلع القرن

تلك السنون التي مرّت على عجلٍ ... ذخيرةٌ لم تفُت لحظي وإصغائي

أحيّها وأناجيها وأعرفُها ... كأنّما هي من ذاتي وأعضائي

□

يا خادمَ المسرحِ العالي بسيرتِهِ ... هذي رواياتُكَ العصماءُ للرائي

قد خُلِّدَت في المرائي ، فهي ناجعةٌ ... بينَ الورى ، وللرائي مِثلُ أحياءِ

مَن عاصروك استقلّوا في مشاعرِهم ... عن عرضِها ، فهي لن تُنسى لنسّاءِ

ومَن يجيئون حيثُ الضادُ مُكرَمةٌ ... سيُكرمونكَ إكرامَ الألبّاءِ

فنٌّ كفنِّكَ لن يفنى وإن بعُدَت ... بهِ السنونُ كبُعدٍ للأحبّاءِ

لم ندرِ أيُّهما أولى بتكرمةٍ ... تأليفُكَ الحرُّ في نقدٍ وإيحاءِ

أم عبقريّةُ تمثيلٍ خُصِصتَ به ... حتى تعدّدَ في ألوانِ إيحاءِ

□

يا مُصلِحاً كلُّ ما أهدى لنا مَثَلٌ ... للمُصلِحين ودُستورُ الأطبّاءِ

تَخِذتَ بعد أبيكَ الشهمِ سيرتَهُ ... شعارَكَ الحيَّ في تنويرِ دهماءِ

وفي التسامي بمَن هانوا ومَن قبعوا ... في اللهوِ حتى غدوا أدنى الأذلاءِ

إنّا افتقدناكَ في وقتٍ أحقُّ بهِ ... مَن كان مِثلَكَ يحمي كلَّ علياءِ

مَن كان دونَ شبيهٍ في مناقبِهِ ... حُلوَ الفكاهةِ حتى للألدّاءِ

ويمزجُ الجدَّ بالمزحِ تحسبُهُ ... يلهو . وفيهِ أفانينٌ لإغراءِ

نَم في ضريحِكَ نومَ الأُنسِ في سُرُرٍ ... من الضياءِ وفي ألوانِ أشذاءِ

واقبل دموعَ رثائي فهو من مُهَجٍ ... شتّى ، وإن كُنَّ أزهاري وأندائي

أشهر فرسان الغرام

دون جوان .. الشيطان القديس

بقلم الاستاذ حبيب جاماتى

كثيرا ما طغت الاساطير على التاريخ ، والاوهام على الحقائق ، والاشاعات الكاذبة على الوقائع الثابتة حتى فى حياة الافذاذ الذين كان لهم ابلغ الاثر فى مختلف ميادين العلوم والفنون والحروب وغيرها !

وقد تناقلت الاحقاب المتتابعة صورا وروايات عن الحياة العامة والخاصة لبعض المشاهير ، بوصفها حقائق تاريخية ثابتة ، ولكنها فى الواقع لا تمت بصلة الى الحقيقة والتاريخ . وكان « دون جوان » فى مقدمة هؤلاء المفترى عليهم .

فالروايات التى تناقلتها الاجيال عنه ، جعلت منه اشهر المغامرين فى ميادين الغزل والغرام ، ومضت عشرات من السنين وليس فيما يكتب أو يروى عنه الا ما يعيب ويشين ، الى ان تكشفت الحقيقة أخيرا وبدأ المؤرخون وغيرهم يصححون تلك الوقائع ، وينصفون ذلك الرجل مما علق بذكراه من أوهام وأباطيل !

كتب الاستاذ « مارانيون » الذى كان مرشحا لرياسة الجمهورية فى اسبانيا ، يقول : ان الناس الصقوا ببلادنا تهمتين كاذبتين : الاولى انها موطن الحمى التى عرفت باسم الحمى الاسبانية ، والثانية أن دون جوان الاسبانى أكثر العشاق شرورا

والواقع ، أن دون جوان كان اسبانيا ، ولكن اسمه أصبح يطلق على كل عاشق مغامر لا هم له غير مطاردة النساء وايقاعهن فى حبائله . فشخصيته ليست اسبانية فقط ، بل هى شخصية عالمية !.

□

ان اساطير الاغريق تروى ان رب الارباب « جوبتير » كان فى العصور الخوالى يطارد الربات والحور والحسان فى جبل أوليمبوس ، ويوقع فى حبائل غرامه كل من شاء من العذارى والزوجات . وقد كان ذلك قبل ان يخلق دون جوان بآلاف مؤلفة من السنين ، ولكن

العجيب أن الناس حين يتحدثون عن غراميات رب الارباب الاغريقي. لا يجدون ما يصفونها به خيرا من انه كان « دون جوان » ..!

ان اسم دون جوان الحقيقي هو « دون ميجيل دي مانارا » . اما الاسماء الاخرى التي اطلقت عليه فكلها من صنع الخيال !. وهو من ابناء مدينة « اشبيليه » الاسبانية وحوادثه الغرامية وقعت فيها خلال سنوات عشر . بين سنة ١٦٤٠ وسنة ١٦٥٠ . وقد تخللت هذه الحوادث جرائم اغتصاب وقتل وسرقة . لأنه كان يضرب ويبارز ويقتل ويغني ويرقص ويحب في آن واحد !

ان حياة هذا الرجل الحقيقية تفوق بغرابتها وعنفها كل ما تخيله الكتاب عنه ؛ ولو أنهم كتبوا قصته دون أن يحوروها ويضيفوا اليها من عندهم الكثير ، لجاءت أروع كثيرا مما جعلتها مبالغاتهم

لقد كانت له مغامرات مثيرة كثيرة مع حسان المدينة وغانياتها ، وفي مقدمتهن أميرات ونبيلات وزوجات لذوي جاه وقوة وسلطان . وفي هذه المغامرات ؛ اشتبك في مبارزات خطيرة مع الازواج الغيورين ، ومع من حاولوا منافسته من الشبان الشجعان

وكان له اعوان من الشبان المتعطلين المستهترين يؤلف منهم فرقا للغناء والعزف كل ليلة على اوتار الآلات الموسيقية . في الشوارع والميادين ؛ حيث تفتح نوافذ ؛وتغلق اخرى .. ثم ينتهي الامر بانتصاره في مغامرة غرامية . وقد يعثر الشرطة في الصباح على جثة شاب أو كهل او شيخ ملقاة وسط الشارع وقد اخترقت صدره طعنة مميتة نجلاء !

وكانت هناك ضحايا كثيرة لمغامرات دون جوان . فهذه فتاة القت بنفسها في النهر . وهذه امراة قتلها زوجها الغيور . او اخت خنقها أخوها . أو ابنة طردها ابوها من البيت !. وقلما مرت ليلة على اشبيلية خلال تلك السنين . لم تكن فيها مسرحا لحادث من هذا النوع المثير !

ولو حاولنا ان نسرد هنا تلك الحوادث التي كان دون جوان بطلها الاول . او أحد ابطالها ، لما انتهينا من سردها في يوم كامل !

ولكن هناك حادثة فاقت ما عداها من الحوادث ، ومغامرة بلغت الذروة بالنسبة الى غيرها من المغامرات وكانت بطلة هذه الحادثة أو المغامرة فتاة بارعة الجمال من عائلة شريفة تدعى « دونا تريزا سانشز دي لندن أوليدو » وهو اسم يعرفه الاسبانيون لانه جزء من تاريخ اسبانيا

ان هذه الفتاة هي التي غيرت مجرى حياة دون جوان ، فقد رآها يوما وهو في اوج شبابه القوي الجميل اثناء سيرها في أحد شوارع اشبيليه وتبعها حتى عرف أين تسكن ، وابنة من هي . ثم صار كل يوم يراقبها . ويتبعها حينما تخرج ، ويظل ملازما لها كظلها حتى تعود

الى منزل أسرتها . ثم يقضي الليل تحت نافذتها ومعه فرقته الموسيقية الغنائية تعزف أرق الالحان واعذبها وتردد اغاني الحب والوجد والهيام!

وفى اثناء ذلك . كان هو يحاول أن يجتذب قلب معشوقته الحسناء بالقاء ابيات من الشعر الغرامي !

ومرت أسابيع على هذا النحو . دون أن تستجيب له تلك الفتاة : او تفتح نافذة غرفتها لتسمع العزف والغناء . ثم فتحت النافذة اخيرا فى ذات ليلة مقمرة : وسرعان ما تسلق الحائط . بواسطة حبل أعده لذلك حتى بلغ النافذة المفتوحة ثم قفز منها الى داخل الغرفة !

وهناك كانت دونا تريزا تنتظره فى ركن من اركان غرفتها ، وعيناها تبرقان فى الظلام !

وتكرر هذا المشهد ليلة بعد أخرى ولم يكن ما بين العاشقين يزيد على تبادل الغزل والاعجاب ؛ وفى ذات ليلة حدث ما لم يكن فى الحسبان فغيما كان العاشقان يتناجيان فى الغرفة المظلمة ، دخل عليهما والد الفتاة فجأة وبيده مشعل مضاء !

وكان المشهد عنيفا سريعا ، وحاول الشاب أن يهرب من ممر ضيق مظلم . ولكن الوالد الشيخ طارده فى الممر وسيفه فى يده . وجعلت تريزا تبكى وتنتحب ،خائفة على حياة الوالد والحبيب !

وتراجع دون ميجيل ، ليتفادى ضربات سيف الشيخ الثائر . ثم وجد نفسه فى ركن لا منفذ فيه ؛ فوثب وثبة اليأس وطعن الشيخ فى صدره طعنة قوية،نفذ بها النصل الى ظهره فسقط على الارض والدم ينفجر من جرحه !

وعاد الشاب مسرعا الى غرفة تيريزا . فوجدها ترتجف وتبكى ومن غير أن يلقى عليها نظرة . أخذ معطفه ؛ ووثب من النافذة . ثم اختفى مع رفاقه فى ظلام الليل !

وكانت هذه اول حادثة يتهم فيها بالقتل . ولم يكن هناك شك فى فداحة العقاب الذي ينتظره ؛ فالقتيل من مشاهير الاسبانيين ، وعميد اسرة من اعرق الاسر الاسبانية ، ووالد أجمل فتاة فى اشبيليه

وعلى هذا لم يجد الشاب بدا من الرحيل عن اسبانيا؛فغادرها متنكرا منتحلا لنفسه اسما غير اسمه . واجتاز فرنسا حتى وصل الى مقاطعة الفلاندر التابعة لاسبانيا حينذاك ـ وهى اليوم تابعة لبلجيكا ـ وهناك تطوع فى الجيش المحتل ؛ وابلى فى الميادين احسن بلاء ، مما جعل الملك يعفو عنه ، بعد ان عرف حقيقته : ويسمح له بالعودة الى اشبيلية !

ما كاد اهل اشبيلية يعلمون بعودة دون جوان اليها ؛ حتى عاودهم القلق والذعر ؛ وتوقعوا أن يمعن فى مغامراته الغرامية الدموية . ولكن امرأة من حسان اشبيلية . تدعى «دونا جيرونا ماكريلو دى مندوزا» استطاعت أن تسيطر على ذلك المغامر الجرىء ، الذى عرف بسيطرته على

الحسان . وما كاد يتعرف اليهـا ليوقعها فى حبائل غرامه مثل غيرها حتى أوقعته هى فى حبائل غرامها . وتمكنت بلباقتها وسحر جمالها من القضاء التام على ما كان يعتمل فى صدره من رغبة جامحة

وكما قضى عشرة اعوام قبل ذلك ولا شغل له الا سحق قلوب العذارى والزوجات الجميلات ، واشـاعة الارهاب والفوضى فى المدينة ، قضى عشرة أعوام أخرى مثالا للوداعة والهدوء ؛ نتيجة لزواجه بتلك الحسناء !

وفى خريف سنة ١٦٦١ ، بدأت الزوجة الصالحة التى اعادته الى حظيرة الفضيلة تشعر بآلام المرض وسرعان ما فاضت روحها فى ١٢ سبتمبر من تلك السنة . فى قصر مونتكساك . فكان حزنه شديدا وبكاها بكاء مرا . وظل اسابيع ملازما قبرها فى مدافن «دير الثلوج» وسط الجبال القاحلة . لا يفارقه نهارا ولا ليلا . ويفكر دائما فيما آل اليه جمال جسدها البض الناعم!

وكان الرهبان ينظرون اليه مذعورين ؛ وهو يجر نفسه جرا ، ويتمرغ فوق البلاط بلا انقطاع مرددا القول المأثور : « كل شىء فى هذا العالم سائر الى الفناء ! »

وهنا يتدخل العنصر النفسى ؛ وينتقل الزوج الحزين من عالم الحقائق الى عالم الاوهام والاحلام ، بل الى عالم الرؤيا وليس فى هذا ما يدهش بالنظر الى العذاب الأليم الذى عاناه !

▭

صار دون جوان فى فترات متفاوتة يرى أشباحا ويسمعها تخاطبه ! وكانت صورة زوجته ، ثم صورة الفتاة تريزا ، ثم صورة ابيها الشيخ الذى قتله ، تلاحقه فى المنام وفى اليقظة على السواء !

خرج يوما الى الجبل فخيل اليه



« والتفت دون جوان فاذا بشبح يهبط من السماء فى صورة الام التيماتت ، فاستل سيفه وضربها ، ليقتلها مرة اخرى ! »

انه يرى رجلا بجانب فتاة ميتة ، ولما اقترب منه ، سمعه يصيح به قائلا : « هذه دونا ماريا التى ماتت لانك غررت بها ، وهذه أمها التى ماتت من الحزن ! »

والتفت دون جوان فاذا بشبح يهبط من السماء فى صورة الام التى ماتت ، فاستل سيفه وضرب به الهواء ليقتلها مرة اخرى .. ولكنه سرعان ما وجد نفسه وحيدا بين الصخور !

وخرج مرة اخرى فالتقى بفتاة تسند شيخا جريحا . فاقترب منهما . ولكن الفتاة صاحت فى وجهه : « ابتعد !.. الا ترى انك تقترب من الميت الذى قتلته ! » وهنا فقط عرف فى ذلك الجريح الماثل امامه والد « تريزا » الشهيد وقبل أن يفيق من دهشته كان كل شىء قد انتهى ، ووجد دون جوان نفسه مرة أخرى وحيدا بين الصخور !

وخرج مرة ثالثة لزيارة صديق له . وفيما هو ينتظره فى بهو قصره اذا بفتاة تقترب منه وفى يدها كأس ، ومن خلفها « مارس » آله الحرب فى عدته المشهورة !. وقدمت الفتاة له الكأس قائلة له : « اشرب !.. ان الآله مارس يحب الدماء !.. وأنت ايضا تحبها يا دون جوان ! »

وأدرك المغامر التائب أن الفتاة واحدة من ضحاياه .. ثم اختفت الرؤيا ، ووجد نفسه وحيدا فى القاعة كما كان !

وزع دون جوان أمواله ، وباع املاكه ، ونزع ثيابه الغالية الجديدة وارتدى ثوبا ممزقا . وحمل وعاء فارغا ، وجعل من نفسه شحاذا يتسول فى الطرقات !

كان يجلس على باب الكنيسة يوم الاحد ويمد يده طالبا من الناس حسنة لله ! وصار أهل اشبيليه ينظرون فى دهشة الى ذلك المتسول الذى كان بالأمس يبعث الرعب فى نفوسهم !

واشفق عليه الرهبان فاخذوه الى ديرهم بين الثلوج حيث دفنت زوجته ، ونادوا به رئيسا عليهم !

لكنه رفض اللقب ، وبقى راهبا يتسول ويوزع على الفقراء ما يجود به عليه الخيرون ! وسماه الناس « أبا الفقراء ! »

ومع انه لم يحمل لقب الرياسة ، كان يدير شئون الدير بمهارة فائقة وانشأ كثيرا من المستشفيات والملاجىء والمدارس والكنائس ، ثم انقطع فجأة عن التحدث الى النساء وانتهى به الامر الى أن عاش عيشة النساك فى صومعة منعزلة !

وراجت عنه أخبار عجيبة . وقال الناس انه يأتى المعجزات . واصبحوا يعتقدون ان العاشق القاتل القديم الذى ملأ مدينتهم رعبا ، قد نال المغفرة والرحمة ، وأن الله جل شأنه اختاره ليكون من القديسين ، بعد أن كفر عن سيئاته وخطاياه !

بالونات تغزو المعسكر الشيوعى

فى ذات صباح من شهر يوليو سنة ١٩٥٣ ، فوجىء حراس الحدود التشيكوسلوفاكية ومراقبو الأبراج القريبة الواقعة خلف الستار الحديدى هناك بمشاهدة اجسام غريبة تسبح فى الجو . ولم تمض دقائق حتى كانت المدافع المضادة للطائرات تدوى طلقاتها المتتابعة صوب تلك الأجسام ، وفى الوقت نفسه سارع لفيف من الطيارين الى التحليق فى الجو للاشتراك مع رجال المدفعية فى مواجهة هذا « الغزو » المفاجىء العجيب !

وقد تمكن المدافعون من اسقاط بعض تلك الأجسام ، واتضح انها بالونات ملونة محشوة بالمنشورات . وما لبثت الأنباء ان توالت من العواصم والمدن الداخلية فى المنطقة عن ظهور تلك الأجسام فى جوها ثم انفجارها وتساقط ملايين المنشورات من كل منها !

ومن هذه المنشورات عرف التشيكوسلوفاكيون ، لأول مرة ، القصة الحقيقية للمظاهرات التى وقعت فى ألمانيا الشرقية ضد الشيوعية ، كما وقفوا على كثير من الحقائق التى حجبتها عنهم حكومة « الكرملين » السوفييتية المتحكمة فى بلادهم ، بسيطرتها على الصحافة والاذاعة وغيرهما من مصادر الأخبار !

والمعروف ان حكومة السوفييت تتخذ طريقة عجيبة لمنع الشعوب التى تستعبدها من سماع الاذاعات المختلفة من بلاد المعسكر الغربى ، فهى تغمر الأسواق بأجهزة رخيصة لايتجاوز ثمن كل منها جنيهين ، وهى كلها فى الواقع ليست سوى مكبرات للصوت ، تتصل بأجهزة الاذاعة الحكومية ، ولها مفاتيح لوقف الاتصال بمحطة الاذاعة أو رفع الصوت وخفضه عند الطلب . اما أجهزة الراديو العادية ، فان ثمن كل منها لايقل عن مائة جنيه ، ولابد للحصول على احداها من تقديم طلب بذلك الى الجهات المختصة ، لدراسته فى مدى ستة اشهر على الأقل ، يتعرض خلالها مقدمه لألوان مختلفة من الرقابة والمضايقات ، فى حين ان الحصول على تلك الأجهزة الخاصة أو المكبرات ، لايكلف اكثر من الاتصال بأحد موظفى مكاتب البريد ، ثم يتم الحصول على الجهاز بعد ساعات معدودات . وفضلا عن ذلك ، يمكن اذا حدث به اى خلل ان يستبدل به آخر فورا بغير مقابل ، بينما قطع الغيار الخاصة بالأجهزة العادية تكاد

تكون معدومة ، فضلا عن ارتفاع ثمنها ارتفاعا فاحشا ! .

وقد اطلقت لجنة « اوربا الحرة » منذ ابريل الماضي اكثر من مائة الف بالون من بعض بلدان المانيا الجنوبية، واستنفدت هذه البالونات جميع ما انتجته مصانع غرب المانيا من « ايدروجين » خلال هذه الفترة. ولذلك طلب المشرفون على هذه اللجنة من الحكومات الفرنسية والايطالية تزويدهم بكميات كبيرة من الايدروجين للتعجيل بانتاج الكميات المطلوبة من تلك البالونات واستخدامها فى توزيع ملايين النسخ التى تصدرها اللجنة من مجلتها كل اسبوعين !

وشرعت اللجنة اخيرا فى استخدام تلك البالونات فى حمل اجهزة استقبال صغيرة الى شعوب البلاد الواقعة خلف الستار الحديدى !

□

وقد كان لهذه البالونات اكبر الأثر فى تقوية أصوات المعارضة للنظام الشيوعى . وفى خلال الأشهر الثلاثة الأخيرة ، نشرت الصحيفة الرسمية لمدينة « براغ » ٣٢ مقالا ، ضمنتها أشد الاحتجاج على ماسمته « حملة البالونات الراسمالية الوضيعة ! » وفى الوقت نفسه ، نظمت الحكومة هناك ٥٥ برنامجا اذاعيا لهذا الغرض . كما اشتركت فى هذا الأحتجاج جريدة « برافدا » لسان الحكومة السوفييتية نفسها !

ان فكرة هذه البالونات ليست جديدة ، ففى ٢٣ مايو سنة ١٨٥٥ ، او منذ مائة سنة ، تلقى وزير الحرب فى فرنسا ، من روسى منفى يدعى « فلاديمير انجلسون » كتابا اقترح فيه استعمال « بالونات » مشابهة . ولم يكن معقولا ان تلجأ بلاد الغرب الى استخدام هذه الوسيلة للدعاية ، لأن كل مايمكن كتابته فى منشورات لحملها الى الشعوب كان من الممكن حتى وقت قريب ، أن ينقل اليهم على امواج الأثير فى وقت اقصر ، وبطريقة اقل نفقة واكثر أمانا .!

وقد تطورت صناعة البالونات فى الفترة الأخيرة ، حتى اصبح من الميسور ان تبلغ الأهداف التى توجه اليها على بعد مئات الاميال من موضع ارسالها ، دون ان تخطئها . ولتحقق ذلك تقوم لجنة من علماء الارصاد الجوية — مقرها فى ميونيخ — بدراسة اتجاهات الريح وسرعتها باستمرار، فاذا تحققت قرب هبوب ريح من الغرب الى الشرق تستمر وقتا كافيا ، ابلغت ذلك فورا الى المركز الرئيسى لارسال البالونات باحدى المدن الصغيرة البافارية ، التى تبعد عن الحدود التشيكوسلوفاكية بنحو عشرة أميال

والبالونات نوعان : أحدهما يصنع من مادة شفافة تعرف باسم « نيوبرين Neoprene » ويبلغ قطر الواحد منه عند ملئه بالايدروجين نحو اربع اقدام ونصف قدم ، ويمكن أن يحمل من المنشورات مايتراوح وزنه بين رطلين وثلاثة ارطال . والنوع الثانى يصنع من

البلاستيك ، ويبدو فى مظهره كأنه حشية سرير كبيرة ، وهو لاينفجر عندما يبلغ هدفه وانما يفرغ منه الغاز تدريجا فيهبط الى الأرض ببطء . ويستعمل النوع الأول للأهداف القريبة ، والثانى للأهداف البعيدة

وهناك آلات دقيقة تمكن العامل من اطلاق نحو ستة بالونات فى الدقيقة ، ففى الوقت الذى يقوم فيه أحد الاجهزة بفتح عنق البالون، يقوم عامل بوضع المنشورات فيه ، ويقوم جهاز آخر بملئه بالايدروجين حتى يبلغ ضغط الغاز فيه حدا معينا يكفى لدفعه حتى يبلغ الهدف ثم يقوم جهاز ثالث بغلق فتحته ، ورابع باختبار قوته الرافعة . فلاذا دفع البالون بعد ذلك ، اخذ يرتفع الى فوق حتى تحمله الرياح معها الى الجهة المطلوبة فى وقت يمكن تحديده بدقة تامة !

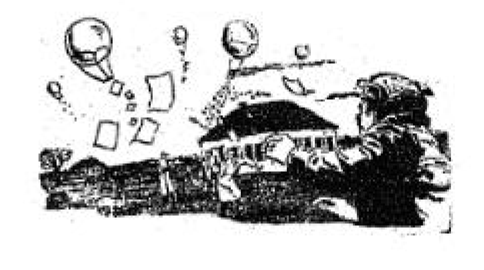
□

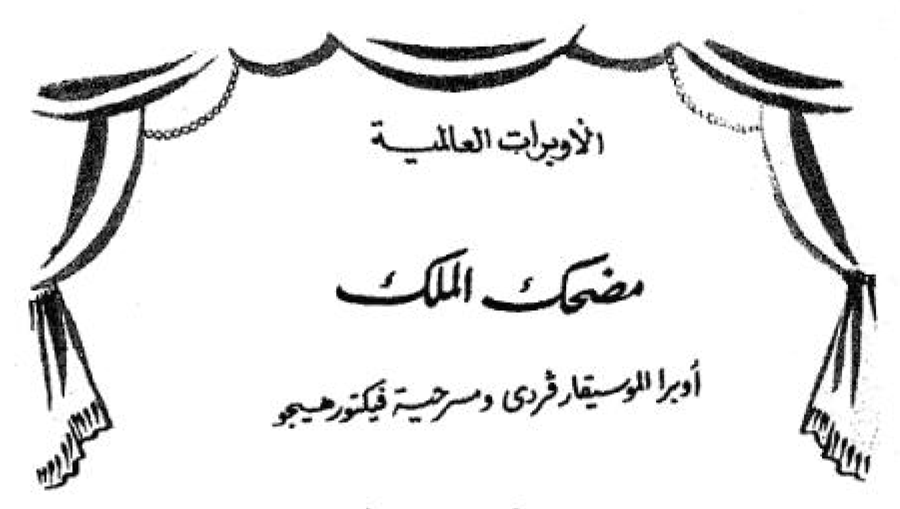
وقد بدأت لجنة « أوربا الحرة » نشاطها منذ سنة ١٩٥٠ ، وهى تهدف أولا الى تقوية المعارضة للشيوعية بين شعوب الدول المستعبدة خلف الستار الحديدى . كما تهدف الى معاونة هذه الشعوب على ان تكتسب القوة الكافية للتخلص من النير السوفييتى . وقد اختيرت تشيكوسلوفاكيا للتجربة الأولى فى هذا الشأن ، لان حب الديمقراطية يجرى فى دم شعبها ، وهى تعد أكبر أتباع موسكو اليوم استعدادا للثورة ، هذا الى ان مئات اللاجئين يفرون منها كل شهر . ومن هنا ، يمكن ان يعرف منهم أثر حملات البالونات

ويقول أحد أولئك الفارين ان أثر هذه البالونات فى مدينة «براغ» ظل سلبيا حتى يونيو سنة ١٩٥٣، حين صدر قانون بمصادرة نسبة كبيرة من المدخرات ، فأخذ الأهلون يطوفون بالشوارع وهم يهتفون هتافات عدائية ويلقون الاحجار على دبابات الجيش الاحمر !

وفى ١٢ يوليو من تلك السنة ، حملت البالونات الى الشعب التشيكوسلوفاكى الثائر منشورات أججت فى أفراده روح التمرد والعصيان ، مما جعل رجال البوليس يتجولون بسياراتهم وهم يحذرون الناس من الاقتراب من أية منشورات يجدونها فى الطريق . ولكن احدا لم يذعن لتحذيراتهم، واخذت المنشورات تنتقل من يد لأخرى ، وتقرأ علنا فى الطرقات !

[عن مجلة « ريبورتر »]





الأوبرات العالمية

مضحك الملك

أوبرا الموسيقار ڤردي ومسرحية ڤيكتور هيجو

تقديم وتلخيص الدكتور محمود أحمد الحفنى

دوق مقاطعة مانتوا بايطاليا حاكم مستهتر فاجر انغمس فى الترف وانقطع للقصف واللهو . كان يغفل شئون رعيته لانصرافه الى اقامة الحفلات الماجنة التى يدعو اليها النبلاء الذين على شاكلته وفى مثل سنه

وريجولينو هو مضحك هذا الامير الدوق ، يعاون سيده على الفساد بما يسانده به دائما من بديهة حاضرة . وكان النبلاء ورجال الحاشيةموضع مداعباته وسخرياته المهينة التى لم يسلم من شرها واحد منهم مما جعله مقربا الى الامير يتابعه كظله . وهو على هذا شخصية قبيحة المنظر ، احدب ، قد بغضته الىالجميع سلاطة لسانه

تبتدىء المسرحية بمنظر بهو فى قصر الدوق اقيم به حفل بهيج .. المدعوون فى حركة دائبة،قد انشغل بعضهم بالرقص والآخرون بالسمر وها هو الدوق يتحدث مع «بوررا» أحد رجال حاشيته عن فتاة قد شغف قلبه جمالها حبا وسحرته فتنتها وقد صادفها فى الكنيسة فاصبح يحرص على زيارة الكنيسة من أجلها ، وقد اعتقد أن عينه لم تقع من قبلها على نظير لها . وهو فى نفس الوقت الذى يتحدث فيه عن فتنته بجمال تلك الفتاة كان يشخص بنظره الى النبيلة سيبرانو وليس لدى الدوق مانع أن يتكلم عن امرأة وعينه الى الاخرى

وتنساب اصوات الموسيقى فى البهو فيخف الدوق الى مراقصة النبيلة سيبرانو ، وزوجها يلاحقهما بنظرات نارية وقد اكلت الغيرة قلبه ويمضى الحفل فى بهجته حتى يبلغ الطرب ذروته والمرح مداه واذا بتلك النبيلة تبدى رغبتها فىمغادرة المكان

تتمثل عظمة جوسيبي فردي فيما اودعه في اوبراته من بديع الالحان التي جاءت كلها معجزة في الفن مليئة بجمال الموسيقى وروعتها . ولد من ابوين فقيرين في قرية رونكول الايطالية احدى ضواحي مدينة بوزيتو في العاشر من اكتوبر عام ١٨١٣ . وفي سن العاشرة اسندت اليه وظيفة عازف الارغن في قريته . وفي الثامنة عشرة رفض معهد الموسيقى بميلانو قبوله ضمن طلبته « نظرا لضعف موهبته الموسيقية !! » فتولى أمره احد اساتذة المعهد

انجز فردي اوبرا ريجوليتو في اربعين يوما وعرضت في مدينة البندقية عام ١٨٥١ في نجاح منقطع النظير . وقد اتبعها بالكثير من تلك المسرحيات الغنائية حتى بلغ انتاجه منها ٢٨ اوبرا خلدت اسمه في الصدارة بين اعلام الموسيقى حتى ليعد اقوى عبقرية موسيقية اخرجتها ايطاليا في القرن التاسع عشر

واوبرا ريجوليتو مقتبسة من مسرحية « مضحك الملك » لفيكتور هيجو اعد نظمها فرنسسكو بيافا ، وزمان وقوع حوادثها القرن السادس عشر ، ومكانها مقاطعة مانتوا بايطاليا

فيرميها الدوق بالقسوة لهذا الانصراف المبكر . بيد انها تهمس في اذنه ان زوجها يستريب بهما ، وانه يحتم عليها العودة للمنزل . وقد بدأ النبيل سيبرانو في مظهر المتبرم الحانق . ولكن يخفف من توتر الموقف دخول ريجوليتو المضحك يقفز قفزات متغابية ناحية هذا الزوج يسأله عما اذا كان سموه متضايقا !!

يتجاهل الدوق غضب سيبرانو فيصحب تلك النبيلة الى الباب بعد ان ازمعت الانصراف ، وقد تبعهما ريجوليتو في ابتسامة متكلفة . وما كاد المضحك يغيب عن البهو حتى ارتفع صوت أعدائه في ازدراء وهنا قال بورزا : « لقد بلغني ان هذا الغبي يحتفظ بعشيقة شابة بمنأى عن المدينة وأن جمالها غاية في الروعة » فأخذ الجميع يسخرون من ان يكون لمثل هذا المسخ محظية وأن يعرف الحب طريقه الى هذه الشخصية المشوهة . وما يلبث القوم ان يعدلوا عن هذا الحديث وقد راوا الدوق يعود مع المضحك

هنا يهمس الدوق في اذن ريجوليتو قائلا : « لا بد ان اجد السبيل اليها » فيجيبه المضحك بقوله : « واذن ينبغي التخلص من سيبرانو » . ثم هو يسترسل في الحديث بصوت مرتفع فيقول : « القه في السجن . . ابعثه الى المنفى . . اقطع رأسه »

أثار ذلك غضب سيبرانو فهمس في اذن بورزا وآخر من رجال الحاشية يقول : « ساعداني في الانتقام من المضحك باختطاف عشيقته » . ويعود الجمع مرة اخرى الى المرح والبهجة واستئناف الرقص . اما الدوق فيجلس على اريكته مستمتعا بمراقبة هذا المرح واللهو وقد جثا المضحك عند قدميه وفجأة يعلو صوت صاخب من ردهات السراي صائحا : « لا بد لي من التحدث اليه » . انه مونتيرون يندفع داخلا الى البهو ، وهو نبيل

مسن كان الدوق قد اغتصب ابنته ، ويستغل ريجوليتو الموقف فيطلق دعاباته مستهزئا بفجيعة هذا المحزون مخاطبا اياه في سخرية لاذعة : « انك يا سيدي تقوم بمؤامرة ضد سلامة الدولة وضد اميرها » . ثم يقول في انحناءة تهكمية : « وما هذا الهراء الذى تتحدث به عن شرف ابنتك !! » .

وهنا يصيح النبيل منتيرون قائلا : « هذه اهانة اخرى، ولكنى سأعرف كيف اضع حدا لهذا المجون ، بل ولك أنت أيها الدوق وللمهرج الوغد »

تحمل رجال الحاشية النبيل الثائر الى الخارج ، ويغادر الدوق البهو . وتتفرق الضيوف في هلع ، وقد جثم المضحك الى جانب الاريكة بعد أن افزعه وعيد منتيرون وتهديداته

في المساء التالي، وقد أرخى الليل سدوله ، كان ريجوليتو يسير في شارع مقفر تقع فيه داره ذات الفناء المسور بجدران سميكة عالية تحجب عن العالم كل ما بداخلها . وكان هو وحده الذى يعرف طريق تلك الدار التى لا يتردد عليها الا في جنح الظلام حتى تظل بعيدة عن أعين الرقباء ، سيما وأن سراى النبيل سيبرانو تقع في مواجهتها

واذ كان ريجوليتو يسير في هذا الظلام الحالك وقد امتلأ قلبه بالخوف والقلق ، فقد تحققت هواجسه عندما طلع عليه من الجانب الاخر للطريق سبارافوسيل السفاح المحترف ، فحياه وقال : « انك كثير الاعداء ولا مناص لك من حماية واني على استعداد للقضاء عليهم »

ولما سأله ريجوليتو عن الثمن ، اجابه : « نصف الاجر المعلوم قبل القتل والباقي بعد التنفيذ .. ان شقيقتي مدالينا تغرر بالضحية فتذهب به الى حانة نائية في فندق خارج المدينة .. وعلى أنا الباقى »

وبعد أن تردد ريجوليتو قليلا اجاب: « ربما استدعيتك، امض الآن»

انصرف السفاح واخذ المضحك يحدث نفسه في مرارة : « ما اشبه كلا منا بالآخر ، انه يطعن في الظلام بخنجره .. وانا اطعن في النهار بدعاباتي المسمومة »

يدخل ريجوليتو فناء بيته ، فتسرع الى استقباله ابنته جيلدا ، وهي التي زعم بعض رجال الحاشية انها محظيته . وكان قد استقدمها سرا الى مانتوا واخفاها في هذا المنزل منذ ثلاثة اشهر. انها لا تعرف وظيفة ابيها ، كما لا تفارق هذا المنزل في صباح ولا مساء الا في الاعياد الدينية الكبرى حيث تقصد الى الكنيسة مصحوبة بوصيفتها العجوز . وها هو يبادرها بقوله : « جيلدا !! لعلك كنت حريصة على طاعة امرى وعلى بقائك بالمنزل طيلة الوقت ؟ » . فتجيبه الفتاة في شيء من المراوغة : « نعم يا أبي . ولكن فيم هذا الحجر ؟ اني لم أذهب الى غير الكنيسة » . فغمغم ريجوليتو في تذمر يقول : « يوجد في المدينة من يحاول تشتيتنا » . ثم هو بعد ذلك يستجوب جيوفانا وصيفة

جيلدا للتأكد من ان احدا لم يدخل المنزل اطلاقا

يسمع ريجوليتو وقع خطى فى الطريق .. واذ كان يخشى ان يكون امره قد اكتشف فقد فتح الباب واخذ يسترق السمع فى الظلام ، فانسل الدوق خفية الى فناء المنزل دون ان يراه ريجوليتو ، وتوارى خلف شجرة

خيل الى المضحك ان مخاوفه لا تستند الى أساس اذ الطريق مقفر من المارة ، فعاد الى ابنته يودعها فى تدليل . ثم اسرع الكرة عائدا الى قصر سيده الدوق حتى لا يشعره بطول الغيبة عنه . وما كاد ينصرف حتى اخذ الشك يساور جيلدا الفاتنة،فقالت لوصيفتها : « اما كان يجمل بى ان ابلغ والدى خبر هذا الشاب الذى تبعنا من الكنيسة ؟ » فاجابتها الوصيفة المرتبطة معالدوق بوعود ووعود بأن ليس ثمة ما يدعو الى كل ذلك

وعادت جيلدا تقول : « انه شاب وسيم ظريف ، وكم قلت له فى احلامى اننى ..

ـ أحبك ..

هكذا قال الدوق مقاطعا لكلامها ومتمما لجملتها ، وكان قد ارتقى السلم واحاطها بذواعيه . وما أسرع ما تنحت جيوفانا الوصيفة واخلت لهما المكان بعد ان شغلتها عنهما صرة من الذهب نقدها الزائر اياها

بث كل منهما غرامه لصاحبه ، ثم عاجلهما عن التمادى فى هذه السكرة الجميلة حركة سمعاها فجأة تنبىء عن وجود رجال خارج فناء الدار . ان النبيل سيبرانو ورفاقه من رجال الحاشية قد حضروا لينتقموا من ريجوليتو . ولما كان الدوق لا يدرى عن هذه المؤامرة شيئا فقد خشى أن يكون قد استهدف لمكيدة ، ولهذا فقد قال لجيلدا وهو يتعجل المسير : « اننى طالب فقير واسمى والتر مالدى،وارى من واجبى أن انصرف الآن فوداعا »

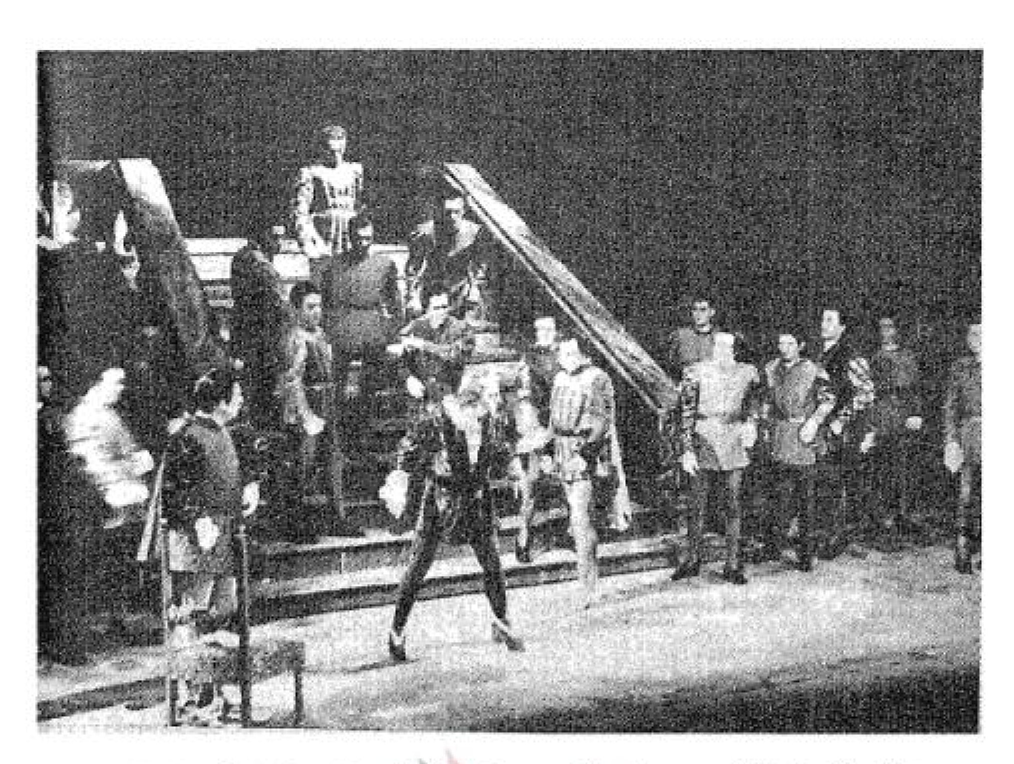
عانقت جيلدا حبيبها ، ثم تمكن من الهرب عن طريق ممر منعزل .

ترك الفتاة وقد تأججت فى قلبها نار أوقد جمرها هذا اللقاء ، فبقيت وحدها وهى تردد قولها : « والتر مالدى .. انه اسم حبيب ! »

هبطت السلم فى يدها مصباح ، وانفردت فى غرفتها . اما المتآمرون فى الطريق فقد بداوا فى تنفيذ مؤامرتهم ...

ان انتقامهم من المضحك سيكون اشد مما كانوا يتصورون . ان ريجوليتو قد عاد ادراجه ، وهو فى الطريق ثانية الى المنزل وقد اقلقته حوادث الليلة الماضية وما سمعه فيها من تهديد ووعيد ، حتى اذا اقترب من المتآمرين وقد اختبأوا جميعا فى الظلام تقدم من بينهم ماروللو يقول له : « عم مساء يا ريجوليتو . ان هناك مؤامرة لخطف النبيلة سيبرانو فكن خير معين لنا »

قبل ريجوليتو ذلك وتحمس له، فطلب اليه مارولو أن يحذو حذوهم فيلقى على وجهه قناعا يخفى



ريجوليتو المضحك الباكي في موقفه المؤثر ، وسط الحاشية يبحث عن ابنته في سراي الامير

شخصيته . ثم احكم ربط القناع حول عيني ريجوليتو واذنيه فلم يعد يرى شيئا او يسمع صوتا . وامره ماروللو ان يتبعه حاملا سلما ، وبدلا من ان يضعه على اسوار سراي سيبرانو المواجهة لمنزله فقد ضللوه حتى وضع السلم بنفسه على جدار أسوار داره . ونفذ المتآمرون بهذه الحيلة الى فناء البيت واختطاف جيلدا والهرب بها ، وريجوليتو غارق في مهمته دون أن يسمع صيحات ابنته وهي تطلب النجدة .

خيم السكون على الطريق من جديد فانتزع ريجوليتو القناع فوجد نفسه وحيداً ، وتبين خطأه حين رأى السلم مسندا الى جدار بيته فمضى في لهفة الى مدخل الدار حيث وجد الباب مفتوحا ، فأخذ منه القلق مأخذه وأسرع الى غرفة جيلدا فلم يجد غير وشاحها وقد سقط منها أثناء مقاومتها لخاطفيها فراح يترنح ترنح الذبيح وهو يصرخ قائلا : « ويلاه لقد وقعت الكارثة على رأسي »

مضى المتآمرون بالفتاة الى قصر الدوق الذي تلقف الفريسة ، وغاب خيالهما عن الانظار

وهنا تتجلى جدية الموقف وروعته حين يقبل ريجوليتو على القصر باحثا عن ابنته ، واذ ذاك يتلقاه رجال الحاشية بمألوف تحيتهم له . ثم يبدو له ان ثمة آثارا تشف عن وجود ابنته تحت سماء هذا القصر غير أنه يحبس آلامه

جاء رسول يطلب مقابلة الدوق في امر هام فأنبأته الحاشية بأن سموه اصدر امرا بألا يحاول احد ازعاجه ولم تستثن الحاشية ريجوليتو من الخضوع لهذا الامر واخذ يجأر بالصياح : « اذن هي هنا ما من شك في ذلك . ان الفتاة التي اختطفتموها هي ابنتي »

تأثر القوم بمأساة ريجوليتو، هذا المحزون الذي طالما ضحك من مآسي الناس . ولقد كانوا واهمين حين خيل اليهم انهم في مؤامرتهم انما يسلبون المضحك محظيته ، ولعلهم كانوا أقرب الى الرفق به لو تبينوا انهم بذلك يسلبونه شرف ابنته

واخيرا انفرجت ابواب احدى الغرف عن ابنته تلك وقد خرجت مسرعة الى والدها ، فتسلل رجال الحاشية من البهو .. وفي عميق المحنة والاسى قصت جيلدا عليه قصة الدوق بها ، وهي مع ذلك لا تنكر حبها وتعلقها به . أما الوالد المكلوم وقد ملأ الغيظ قلبه فقد صمم على الانتقام من الدوق والفرار بعد ذلك مع ابنته من مانتوا

وبينما ريجوليتو يتحدث الى ابنته وهي تتوسل اليه أن يغفر للدوق خطيئته دون ان يزيده ذلك الا حنقا ، مر بهما موكب في بهو القصر . انه مونتيرون في طريقه الى السجن . وقد شخص هذا الرجل المسن الى صورة الدوق المعلقة على الحائط وقال في مرارة : « لتنعم بالحياة أيها الامير الماجن حتى تحل بك نقمتي » . وقد ساقه القوم الى سجنه

لم يبق بالبهو الا ريجوليتو وابنته .. فنظر الرجل الى صورة الدوق وقال : « انك مخطئ يا مونتيرون فلن تكون نقمتك انت بل نقمتي هي التي ستحيق بهذا النذل »

وعبثا حاولت جيلدا تهدئة والدها فقد ألقاها عنه بعنف الى الارض ، واخذ يصيح معلنا سخطه على الدوق وهل يقول : « اعد نفسك أيها الامير الشقي فان نقمة المضحك ستنزل بك نزول الصاعقة »

أتم ريجوليتو خطته للانتقام . ووقف الآن واجما وقد طواه الظلام في ليلة قاتمة ليلاء امام الفندق المنعزل الذي يسوق اليه سبارافوسيل السفاح ضحاياه للقضاء عليهم . وكانت جيلدا الى جانب ابيها الذي حرص على ان تصحبه لترى بعينها فجور هذا الدوق وخيانته لها حتى تؤمن انه غير جدير بحبها وانه خليق بالعقاب الذي سينزله به

واستطاعت جيلدا من فتحة صغيرة بأحد جدران الفندق ان تقع عينها على كل ما يجري فيه .. الدوق يدخل متخفيا في الفندق ، انه يطلب نبيذا وسريرا ، وفي انتظار ما طلب أخذ يتغنى بأهازيج التشبب بالنساء .. وسرعان ما وضح غرضه من هذه الزيارة . انها من أجل مادالينا الجميلة شقيقة السفاح ، فقد تبعها الدوق وهو لا يعرف المصير الذي ينتظره .. وكلما تحبب اليها تمنعت عنه في حياء كاذب

لقد رأت جيلدا كل هذا بعينها، وما اقسى ان ترى عين المحب خيانة الحبيب . وأراد والدها وضع

حد لهذه المأساة فأبلغها ان الامير ملاق حتفه الساعة ، ثم قال : «والآن يا جيلدا ارجو ان تسرعي الى المنزل وستجدين به قدرا كافيا من المال وحلة شاب عليك ان ترتديها وتسافري حالا الى مدينة فيرونا وسأتبعك »

انصرفت الفتاة .. وظهر السفاح الى جانب ريجوليتو ينبئه ان ضحيته قد حضر . وكان جواب ريجوليتو على ذلك ان سلم الرجل مبلغا من المال قائلا له : « سأعود اليك في منتصف الليل لاستلام الجثة »

قامت العاصفة واشتدت الريح وقصف الرعد ، فانصرف ريجوليتو ودخل السفاح الى الفندق حيث وجد شقيقته مدالينا في انتظاره . انها تعلنه ان الرجل قصد الى غرفته ، ولكن وقد شعرت هي الاخرى بميلها اليه فقد اخذت تتوسل الى شقيقها ان يبقى على حياة هذا الشاب الوسيم . فرفض السفاح رجاء شقيقته . وبعد الحاح قبل ان يعفي الشاب من القتل في حالة واحدة وهي حضور اي زائر الى الفندق قبل الساعة الثانية عشرة ، واذ ذاك فقط يقتل الزائر ويضع جثته في غرارة يسلمها للمضحك .. ولكن الامل ضعيف في قدوم احد في هذا الوقت وفي مثل هذا الجو العاصف

عادت جيلدا في ثياب شاب علها تحظى بنظرة اخيرة الى حبيبها الدوق قبل سفرها . استرقت السمع الى ما يجرى داخل الفندق فسمعت حديث السفاح مع شقيقته فقررت حينئذ ان تفتدى حبيبها الغادر وأن تضحى بنفسها في سبيله . انها تنقر الباب وهي تنادي : « ان غريبا مسكينا يطلب مأوى » . فتح الباب ، وجر السفاح ضحيته المجهولة الى حيث عاجلها في الظلام بضربة قاتلة من خنجره

عاد ريجوليتو في منتصف الليل .. ووفى السفاح بوعده فقدم اليه الجثة في الغرارة مقترحا عليه أن يحمل عنه عبء هذا القتيل فيقذف به في نهر قريب . وكأنه بذلك يحاول الا ينكشف الامر . غير أن المضحك الباكي يقول له : «كلا .. يجب أن تدع لي هذه اللحظة ، انها كل متعتي »

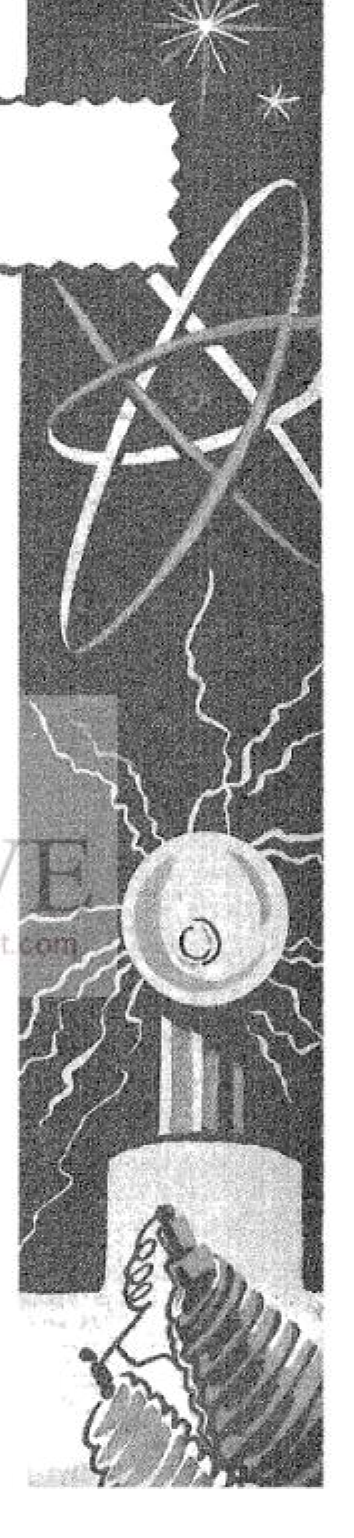
هز السفاح كتفيه ، وغادره الى الفندق وأغلق الباب . ويبقى ريجوليتو شاخصا الى الغرارة التي تحوى جثة غريمه . وبينما هو يفكر في حملها الى النهر اذا به يسمع فجأة صوتا معروفا له صادرا من بعيد يتغنى بتلك الاغنية الشهيرة « النساء متقلبات »

ريجوليتو يصيح : « ما هذا الصوت !! محال أن يكون هذا صوته !! لقد قتل !! »

غير أن اللحن يستمر ، فيتملك ريجوليتو شعور مفزع . وبوثبة خاطفة يفتح الغرارة فيالهول ما يرى .. انه يرى جثة جيلدا ابنته الحبيبة وكانت ما تزال تعاني سكرات الموت ، ثم فاضت روحها بين يديه

يقف ريجوليتو مشدوها أمام هذا المنظر ، وفي صرخة جزع يرتمي فوق الجثة مغشيا عليه . لقد اتم القدر انتقامه

موكب العلم والاختراع



العالم سنة ٢٠٠٠

أجرت احدى هيئات البحوث مسابقة ، في التكهن بما سيحققه العلم الحديث حتى سنة ٢٠٠٠ ، وفيما يلي اهم المخترعات التي تكهن بها المشتركون في هذه المسابقة :

* صواريخ لنقل البريد ، بحيث يمكن ان تصل الرسائل من انجلترا الى استراليا ـ مثلا ـ وتعود الردود منها في اليوم نفسه !

* زلاقات أوتوماتيكية يقف عليها المشاة عند معابر الطرق الكبيرة فتنقلهم الى الجانب الآخر من الطريق !

* أرصفة مرتفعة للشوارع موازية للدور الأول من العمائر التي تطل عليها ، وبذلك يصبح الطريق كله ـ بما فيه المكان الذي تشغله الارصفة الآن ـ مخصصا لمرور السيارات !

* سيارات للنقل ، مؤخرتها مدببة الشكل ، ليستطيع سائقها مراقبة حركة المرور خلفه ، كما يسهل على السيارات التي تتبعها أن تتقدمها حينما تريد !

* محطات مشيدة في الفضاء المحيط بالكرة الأرضية ، لتركيز الطاقة الشمسية حتى يسهل استغلالها على سطح الارض في مختلف الأغراض الصناعية

* طبقة من « الفلورسنت » تغطي بها جدران المباني واعمدة الكهرباء في الشوارع ، فتضيء من تلقاء نفسها بالليل ، ولا تكون هناك حاجة الى المصابيح الكهربائية الحالية !



حقق العلم فى السنين الاخيرة معجزات كبيرة كثيرة ، وهناك معجزات أكبر وأكثر ينتظر ان يحققها فى السنين القريبة القادمة

* قبات ضخمة من البلاستيك تغطي عواصم البلاد حتى يسهل تكييف هوائها صيفا وشتاء !

* نظام دولى لتوليد الكهرباء وتوزيعها ، فتقام المحطات فى الاماكن التى يتوافر فيها الوقود ، ثم يصدر الى البلاد المحرومة منه !

* استخدام التنويم المغناطيسى فى مقاومة الآلام المرضية . وغيرها ، والاستعانة به على سرعة الحفظ والتعلم

* قطع أشجار الغابات بالكهرباء ، ورش الارض قبل زراعتها بمواد كيميائية تحول دون نمو الاعشاب الضارة !

* حفظ الحيتان وما اليها من انواع السمك الكبيرة فى مواضع خاصة ، تربى فيها وتغذى كالماشية للافادة من لحومها وزيتها !

* جهاز يحول دون تحطيم الذرة ، وبذلك يمكن تفادى اخطار القنابل الذرية !

مانع الانفجارات

قام لفيف من العلماء بتصميم جهاز الكترونى ، يمكن بواسطته منع الانفجار أو اشتعال النار فى الطائرة المقاتلة اذا نفذت الى خزان وقودها رصاصة حارقة . وهذا الجهاز يتألف من خلية حساسة تتأثر بالاشعة تحت الحمراء المصاحبة للنيران او الانفجارات ، ويتصل بآنية من البلاستيك ملئت بمادة كيميائية تطفىء النيران ، وبها آلة دافعة قوية وهذه جميعا لا يزيد وزنها على ثلاثة ارباع رطل . فاذا اكتشفت الخلية هذه الاشعاعات فسرعان ما تتغير مقاومتها فى الوقت الذى تنفذ فيه الرصاصة من جدار خزان الوقود ، ونتيجة لهذا التغير تتحرك الآلة الدافعة المتصلة بتلك الآنية ، فينتشر السائل المقاوم للنيران فى انحاء الخزان ويحول دون اشتعالها فيه !

ويحاول رجال الصناعة الآن الافادة من هذا الجهاز فى تفادى الحرائق والانفجارات فى خزانات الوقود المتصلة بهذه المصانع

دليل للطائرات

ابتكرت احدى المؤسسات جهازا صغيرا لا يزيد وزنه على خمسة أرطال ، يشبه جهاز الارسال اللاسلكى ، نجحت تجربته فى ارشاد طائرات الهليكوبتر والطائرات الصغيرة الى الموضع الذى ينبغى أن تهبط فيه ، او الذى يراد ان تلقى

فيه ما تحمل من رسائل أو مؤن فى ميادين القتال . وهذا الجهاز يوضع فى المكان المطلوب ارشاد الطائرة اليه، فيحدث صوتا يستطيع الطيار ان يسمعه بجهازه اللاسلكى؛ كما يستطيع أن يتبين هل هو عن يمينه أم عن يساره ومدى بعده عنه. وبذلك يحدد مكان هبوطه أو القاء حمولته . ولا يخفى ما لمثل هذا الجهاز من فائدة وخاصة عندما يشيع استعمال الهليكوبترات وتحل محل السيارات ، فيصبح لزاما على أصحابها أن يهبطوا فوق أسطح منازلهم !

اختبار للأطعمة

صمم أحد الاخصائيين جهازا يمكن ادارات المستشفيات وشركات المياه ووحدات الدفاع المدنى من التحقق فى ثوان معدودات من تلوث الأطعمة وموارد المياه بعد الانفجارات الذرية بحيث لا تصلح للاستعمال . وهذا الجهاز يحتوى على مقدار من اليورانيوم ، يطلق قدرا معينا من الاشعاعات تجعل المياه والأطعمة الملوثة باشعاعات معادلة لها . صالحة للاستعمال لمدة عشرة أيام . وفيه انبوبة فارغة توضع بها « عينة » من الاطعمة او المشروبات المراد اختبارها ، فاذا كانت الاشعاعات المنبعثة منها معادلة فى قوتها للاشعاعات المنبعثة من اليورانيوم المحفوظ بالجهاز : أمكن استعمالها . واذا كان نشاط الاشعاعات المنبعثة منها اقل بمقدار الثلث . أمكن استعمالها دون خوف لمدة ثلاثين يوما . اما اذا زاد على المعدل فيجب الامتناع عن استعمالها !

ويرى الاخصائيون ان هذا الجهاز فضلا عن فائدته فى تجنب الاغذية والمشروبات الملوثة بعد الانفجارات الذرية ، يمكن ان يؤدى فائدة كبيرة اخرى ، اذ يحول دون الاستغناء عن اطعمة او سوائل يمكن استعمالها !

ظروف لحفظ الكيميائيات

يستطيع الآن الكيميائيون والمشتغلون بالبحوث الطبية والفنية ان يحصلوا على المواد الكيميائية اللازمة لهم محفوظة فى ظروف محكمة الغلق ، بدلا من الزجاجات الحالية ؛ وبذلك يطمئنون الى نقائها وعدم تلوثها ؛ كما أن استعمال هذه الظروف فى المعامل الصناعية ومعاهد البحث والمعامل الجامعية ، يوفر عليها استخدام آلاف الزجاجات والأوانى لحفظ المواد الكيميائية ، إذ ان خزانة صغيرة يمكن أن تتسع لمئات من هذه الظروف . وكل ظرف منها يحتوى على ثلاث طبقات : تصنع الطبقة الداخلية منها من مادة يطلق عليها اسم « بولثيلين » Polyethylene لا تتأثر بالمواد الكيميائية ، وتصنع الطبقة التالية لها من الالمونيوم لتقوية « الظرف » وجعله عازلا ، اما الطبقة الخارجية فتصنع من مادة لا تتأثر بالماء !

راديو يضبط نفسه

ابتكر لفيف من الاخصائيين جهازا يمكن تثبيته باجهزة الراديو العادية : فاذا ضغط على زر فيه ، اخذ

يحـرك مؤشر الراديو حتى يبلغ موضعا تسمع منه احدى المحطـات بوضوح ، فيوقف الصوت حركته . فاذا لم ترق اذاعة المحطة للمستمع، ضغط على الجهـاز مرة اخرى ، فيأخذ المؤشر في الحركة مرة اخرى حتى يحدد موضع محطة أخرى ، وهكذا . وبذلك يوفر متاعب محاولة ضبط المؤشر على الموجة للمحطـة ، كما يوفر الوقت الذى ينفق فى ذلك، وهذا الاكتشاف الجديد تظهر فائدته خاصة فى اجهزة الراديو بالسيارات، اذ يسهل على السائق مهمة استعمال الراديو فى سيارته دون ان يحـول نظره عن عجلة القيادة !

بلورات الفواكه

ابتكر احد خبراء التغذية وسيلة لتحويل عصـير البرتقال والعنب والليمون وما اليهـا من فواكه الى بلورات تحفظ فى علب بطريقـة خاصة ، وتضـاف اليها مادتان احـداهما تدعى « سـوربيتول Sorbitol » تحفظ الزيوت والمواد الاخرى التى تحمل طعم العصـير ونكهته ، والاخرى مادة مجففـة تكفل حفظ البللورات بعيـدا عن بخار الماء . فاذا اخرجت هـذه البللورات فى اى وقت ووضعت فى ماء بارد ذابت فيه بسرعة ، مكونة عصيرا لا يختلف فى الطعم والرائحة او القيمة الغذائية عن العصـير الطازج !

اورام النباتات

عرف العلماء منذ سـنوات ان الاشعاعات الذرية وكذلك اشـعة « اكس X » يمكن ان تسبب اوراما للكائنات البشرية والحيوانات . وقد اثبت العالمـان : « ارنولد سبارو » و « الويد شيرر » أخيرا أن نبـات التبغ اذا عرض لأشـعة « جاما » المنطلقة من الكوبالت بعد اكتسـابه صفة الاشعاع ، تظهر على طبقتـه الخارجية بعـد مدة اورام خضراء سرعان ما توقف نمـوه وتسبب ذبوله !

بايجاز

● ثبت ان كتل الجليد الضخمة التى تجثم فوق اعلى نقطة بالـكرة الارضـية تدور فى اتجاه عقـربى الساعة . متممة دائرة كامـلة فى حوالى سبع سنوات !

● يعمد احد معاهد البحث الى الاستعانة بالزجاجات الفارغة لتحديد اتجاه التيارات المائيـة فى المحيط الهادى . ويعتزم المعهد القاء اثنى عشر الف زجاجة من هذا النوع فى المحيط خلال هذا العام ، وبكل منها ورقة تحدد المكان الذى القيت فيه، ورجاء لمن يعثر عليهـا ان يعيدها الى المعهد . وستساعد هـذه المعلومات فى وضع رسوم بيانيـة تساعد على استنتاج المعـلومات الخاصة باتجاه تيارات المحيط ، وقد القيت زجاجة من هذا النوع فى المحيط جنوب خط الاسـتواء مباشرة قرب ساحل امريكا الجنوبية الغربى ، فعثر عليهـا مواطن من جزائر فيجى بعد ان قطعت الفى ميل فى اقل من عام !

صورة طريفة من الحياة العائلية والزوجية في نيجيريا ، بقلم احد ابنـــاء ملكها

حريم أبي .. ملك نيجيريا

بقلم أوكيشيو كرايكجياني

ان ابي ملك نيجيريا ، له ستعشرة زوجة ؛ وستة وثلاثون ولدا ، وما زلت اذكر من عهد طفولتي انني كنت أقيم بمنزل صغير بين مجموعة كبيرة من امثاله ، يحيط بها جميعا سور كبير . يجعلها أشبه بمدينة صغيرة وكان هناك عدد كبير من الاطفال هم جميعا أخوتي واخواتي لابي ؛ وعدد كبير من النسوة كن زوجات أبي ؛ وجمع كبير من الخدم . وهنـــاك بالقرب من مدخل « المدينة » كان يبدو القصر الملكي الكبير حيث مكتب أبي . وفيه تجري الطقوس الدينية . وتبحث قضـــايا الرعية ، ويرحب بالزائرين . ويرفه عن الاصدقاء !

وعلى مقربة من هذا القصر . كان هناك قصر آخر أصغر هو المخصص لسكنى والدى . وفيــه تقيم كل زوجة جديدة له بضعة اشهر . الى ان تصبح حاملا . او الى أن تأخذ مكانها زوجة جديدة أخرى . ثم تنتقل الى مدينتنا الصغيرة لتقيم بأحد منازلها العديدة المتشابهة . ولكل منها حديقة تحيط به ؛ كما تظلله أشـــجار النخيل . والحق به مخـــزن يملأ بالمواد الغـــذائية التى تنتجهـــا مزارع ابي . او تجبى كضرائب من الاهلين !

كانت والدتى تغيب عنا من حين الى حين فترة من الوقت تبـــلغ اسبوعين . وقبل أن تغادرنا كانت تصدر التعليمات الى الخدم للعناية بنا والاهتمام بغذائنا . وربما جاءت لترانا ساعة أو نحوها خـــلال تلك الفترة . وقد سألت اخي الاكبر بعد أن بلغت سن الفهم ، عن سر تغيبها فعلمت انهـــا تمضي تلك الفترة في القصر الخاص بابى . كما علمت ان كل زوجة في نيجيريا لابد ان تقضي اسبوعين مع زوجها كلما جاء الدور عليها من بين زوجاته . واذا اتفق ان كانت هناك زوجة جديدة . فانها تعتبر ضيفة فقط . ولا تتصـــل بزوجها الا عندما يحين دورها !

وكذلك علمت فيما بعد أنه ليـــس لزوجة ما أن تـــستغل فترة اقامتها مع الزوج لكسب منزلة خاصـــة تميزها عن لداتها ، وليـــس لهـــا ان

تتحدث عنهن بالسوء . او تزعج زوجها بما قد يقوم بينها وبينهن من خلافات . فهناك « محكمة » عائلية تعقد لهذا الغرض من حين لآخر : وكل « قضاتها » من النساء . وعليهن حل ما يعرض من المشكلات دون حاجة الى تدخل من رب البيت او احد أفراد العائلة الذكور !

وكان على الزوجة المختارة ان تبذل كل ما في وسعها للعناية بطعام الزوج والترفيه عنه . وأذكر ان امي كانت تجيد اعداد الطعام المعروف باسم « فوفو » . وهو احب الاطعمة الى ابناء نيجيريا . ويتكون من مزيج من الصلصة والسمك واللحم والبهار وزيت النخيل والموز وبعض الاعشاب الاخرى .. فكانت تنتهز فرصة دورها عند ابي وتكثر من تقديم هذه الوجبة له . وما زلت اذكر الرائحة العطرية الزكية التي كانت تنبعث من القدور التي يطهى فيها ذلك الطعام : بينما الخدم يحيطون بها باشراف امي

وبعد تناول العشاء . يمضي اهل كل منزل فترة راحة وجيزة . ثم تبدا السهرة حيث يشترك فيها الجميع . ومعهم ضيوفهم . ويحتوي برنامجها على ثلاثة عناصر رئيسية هي : الغناء والرقص ورواية القصص

وعندنا في نيجيريا اغان تقليدية للفصول الممطرة : واخرى للفصول الجافة : وأناشيد لوقت الزرع . وأخرى لوقت الحصاد : كما أن عندنا اناشيد للولادة . واخرى للموت .



بعض زعماء « نيجيريا » بملابسهم الوطنية

وأناشيد للاغنياء واخرى للفقراء !

وعلى « الزوجة المختارة » ان تشرف على تنظيم السهرة ولا سيما رواية القصص ، ذلك لان اكثر هذه القصص ان لم تكن كلها قلما يوجد بين الحاضرين والحاضرات من لم يسمعها ، ولهذا تكون اعادة روايتها مع ضمان اجتذاب الاعجاب من السامعين والسامعات ، مما يتطلب براعة خاصة في الالقاء والتمثيل !

وحينما يخلو الزوجان بعد نهاية « السهرة » وانصراف الضيوف وبقية افراد العائلة ، تقوم «الزوجة المختارة» بتجميل نفسها باستعمال المساحيق والعطور . والمراة النيجيرية لا تتجمل ولا تتعطر الا لزوجها !

اما الزوجات الاخريات اللاتي يقمن بعيدا من ازواجهن . فهن يعشن عيشة هادئة منظمة . ففي ساعات الصباح يقمن بأعمالهن المنزلية . وبعد الظهر يجتمعن للثرثرة — على عادة النساء — فيما يتصل بانفسهن وبالنساء الاخريات ، وفي الوقت نفسه يراقبن اطفالهن وهم يلعبون ويمرحون على مقربة منهن

ويندر في نيجيريا أن تغار زوجة من احدى ضرائرها الكثيرات ؛ ويرجع ذلك الى أن مركز المراة «النيجيرية» أكثر استقرارا وطمانينة من مركز المراة الغربية التي لا تشاركها في رجلها زوجة اخرى . فالزوجة النيجيرية على يقين دائم من أنها ستظل محبوبة مكرمة تتوافر لها جميع حاجاتها . وهي تصل الى هذا اليقين عادة بعد تدريب طويل يبدا منذ عهد الطفولة ؛ حيث يغرس اهلها في نفسها أن رسالتها الاولى في الحياة أن تخدم زوجها وان تلد له اكبر عدد من الاولاد يضفون عليها وعلى العائلة كلها عزة وكرامة ومجدا . وأن تكون شديدة الاخلاص لزوجها ولزوجاته الاخريات . فلا تشي باحداهن أو تتحدث عنها بسوء !

وتعد حفلات الزواج والخطبة — في نيجيريا — بمثابة اعياد عامة يشيع فيها الفرح والمرح بين افراد قبيلة الزوجين أو الخطيبين ، وافراد القبائل المجاورة ايضا !

واذكر أن اخي الاكبر حينما بلغ السابعة عشرة من عمره وقرر أن يتزوج ، لم يجد بدا — كغيره من شبان نيجيريا — من ان يلجأ في ذلك الى ابويه . فقابل والدتي وقال لها : « أريد أن تختاري لي أنت وابي زوجة » . ولم يكن هناك بد ايضا من ان يتصرف والدانا — كغيرهم من اهل نيجيريا — ازاء هذا الامر . فعقدت اجتماعات عدة متتالية من جميع أفراد العائلة . واستمرت هذه الاجتماعات طيلة أسبوعين . وبعد مناقشات اشتركت فيها الزوجات الاخريات والعمات والخالات ، تقرر ان يطلب ابي لابنه يد فتاة تدعى « أويلين » كانت تقيم بمنزل قريب من منزلنا !

وفي اليوم المحدد لاول زيارة ، انتقل جميع افراد العائلة — حتى

الاطفال – الى منزل والد الفتاة . وذهب معنا الخدم يحملون قوارير من نبيذ النخيل . وهناك فى منزل آل الخطيبة فتحت تلك القوارير ؛ وجلس الجميع يشربون ويطربون ؛ ويتحدثون فى كل الموضوعات . الا الموضوع الرئيسى للزيارة . وبينما كان كبار افراد العائلة يتحدثون عن الحاصلات والجو والسياسة لاحظت أن اخى – طالب الزواج – يختلس النظر الى فتاة وديعة هادئة – عرفت فيما بعد انهاخطيبته – وكانت تلبس ثوبا حريريا ، وتتنقل بين الضيوف لتقدم الكعك والنبيذ . وقبل ان تنتهى الزيارة وقف ابى وقال بصوت مرتفع موجها حديثه الى والد الفتاة : « ان ابنى الاكبر يريد ان يتخذ ابنتك زوجة أولى له ؛ ويشرفنا قبولكم لهذا الطلب »

وقوبلت عبارة ابى بالابتسام . ولكن احدا لم ينبس بكلمة . وظلت المفاوضات تدور بين العائلتين . وكان من بين المسائل التى نوقشت موضوع « المهر » . وبعد ثلاثة اجتماعات ، سويت جميع المسائل وصرح لاخى بأن يلقى العروس أمام جمع من الناس . وبان يصرح كل منهما للآخر بالموافقة على الزواج وبتحديد موعد القرآن !

وفى خلال فترة الخطبة ، لم يسمح لاخى بأن يلقى الفتاة أو يجتمع بها وحده . فالتقاليد عندنا تقضى بألا يلتقى الخطيبان على انفراد الا ليلة الزفاف !

وقبل الزواج بأسابيع ، جاءت الخطيبة الى منزلنا حيث اقامت أسبوعين مع أمى . لتدربها على الاشياء التى يحبها اخى . ومن بينها طهى الالوان التى يحبها . واعداد الملابس التى تعجبه ؛ وطريقة المشى والكلام التى يفضلها . وعلى الخطيبة ان تتدرب حتى على تربية الاطفال حتى تكون مهيأة للقيام بأهم جانب من رسالتها !

وقبيل الزواج ببضعة ايام عادت الى بيتها : فلما حان موعد الزفاف . اجتمع فى منزل اخى المعد للعروس جميع اقاربه واصدقائه الذكور . حيث امضوا وقتا طيبا فى الغناء والرقص وتناول مالذ من الطعام والشراب . وفى الوقت نفسه كانت قريبات الفتاة وصديقاتها يقضين مثل ذلك الوقت فى منزلها !

ثم بدات المرحلة النهائية للحفل ، فغادرت الفتاة منزلها ومعها صديقاتها فى موكب كبير اخذ اتجاهه نحو منزلنا . ولما حان وقت عقد القران اعدت مائدة كبيرة جلس عليها العروسان وحولهما كبار الضيوف والاقرباء : وبعد أن اكل الجميع ، قدمت الفتاة الى اخى فى حياء كأسا من النبيذ ، فرشف منه رشفة ثم أعاده اليها فجثت على ركبتيها أمامه ورشفت هى ايضا رشفة منه ثم ردته اليه ، وكان ذلك ختام التقاليد الرسمية المتبعة ، فأخذ الجميع يهتفون ويصفقون للعروسين ؛ وبدات الموائد تمد لبقية المدعوين !

[عن مجلة « كورونت »

جون شستا .. عالم الصواريخ

دعي لفيف من الاخصائيين الامريكيين منذ اعوام الى معمل منعزل فوق تل بشمال «نيوجرسي» لمشاهدة تجربة لاطلاق صاروخ جديد ضخم من هناك . ووقف الاخصائيون خلف جدران سميكة بها الواح من زجاج غير قابل للكسر وصدرت الاشارة ببدء التجربة ، ولكن محرك الصاروخ لم يدر ، بل ظهرت شعلة من النار والدخان ، وسرعان ما امتدت الى الصاروخ كله فأحالته الى كتلة من اللهب !

وشد ما كانت دهشة هؤلاء الاخصائيين حينما راوا زميلهم الكبير « جون شستا » ـ اكبر خبراء الصواريخ في امريكا وصاحب التجربة الفاشلة ـ مازال محتفظا بهدوئه واتزانه ، ثم ما كاد الحريق ينتهي باخماده حتى اسرع لفحص انبوبة طويلة متصلة بمحرك الصاروخ ؛ وبعد دقائق معدودات كان قد تبين سر فشل التجربة ، فدعاهم الى ان يتطلعوا معه الى داخل تلك الانبوبة حيث وجدوا فيها فأرا صغيرا سبب انسدادها ومنع المحرك من الدوران ثم لم تمض دقائق حتى اخليت الانبوبة من ذلك الفار الذي سدها ؛ واعيدت التجربة ، فدار المحرك في هذه المرة وانطلق الصاروخ !

ان « جون شستا » يعمل الآن مديرا للبحوث الفنية للصواريخ في امريكا ، ولكنه لا يصادف في معامله الكبيرة مثل ذلك الفار الذي صادفه في معمله الصغير القديم . وقد بدا تجاربه في قبو منزل قديم بحي بروكلين . وكثيرا ما قضى اياما عدة بغير طعام ، اذ كانت فكرته عن هندسة الصواريخ ما زالت حلما بعيد التحقيق ، ولم يكن هناك من يشجعه ، بل لم يكن هناك من يعرف عنه شيئا . اما الآن فقد اصبح حلمه حقيقة واقعة ، ووفق الى تصميم اسرع واقوى محرك صاروخي في العالم ، وبفضل محركاته هذه امكن اطلاق اول صاروخ يقوده طيار ، سرعته اكبر من سرعة الصوت !

ولنبدا القصة من اولها .. فمنذ نحو اربعين سنة كان جون شستا في الثانية عشرة من عمره ويعيش مع والده في روسيا ، ثم هاجر الوالد ومعه اسرته الى امريكا حيث اقاموا بمزرعة نائية ؛ وهناك بدأ غرام الابن بصناعة الصواريخ واطلاقها !

وفكرة الصاروخ ، ترجع الى عهد بعيد فى التاريخ ، حينما اكتشف الصينيون البارود ، وتمكنوا من صناعة صواريخ بدفعها احتراق البارود ، أطلقوا عليها اسم «الاسهم النارية » . ولكن صناعة الصواريخ اهملت بعد ذلك حينما امكن صنع بنادق ومدافع دقيقة ، وان بقى كثيرون من العلماء ظلوا يحلمون بامكان تسخير القوة الصاروخية

وقد استحوذ هذا الحلم على خيال الصبى « جون شستا » فكان يخرج كل يوم الى الغابة المجاورة للمزرعة ، ومعه انبوبة نحاسية ، سد احد طرفيها بعد ان حشاها بارود صنعه فى البيت ، واوصلها بخيط غمسه فى الغراء ثم فى مسحوق البارود . وهناك يتركها على الارض ويغرى احد الصبية باشعال ذلك الخيط ، بينما يقف هو على مقربة من المكان ليرقب نتيجة التجربة مغتبطا مع بقية الصبيان الذين يلهون معه بهذه « اللعبة » الطريفة !

وفى ذات يوم ، عثر « شستا » فى كومة من الرمال على بندقية مهملة، فقرر ان يصنع منها « صاروخا » ، واستطاع ان يتم اعداده ، ولكن احدا من زملائه الصبية لم يجرؤ على الاقتراب منه لاشعاله ، مما اضطره الى ان يشعله بنفسه . وهو فى ذلك يقول : « لقد خجلت من اصدقائى ، ولم اجد مفرا من اشعال الصاروخ بنفسى ، فاشعلته واطلقت ساقى للريح وانا ارتعد من الخوف ! »

كان ذلك الصاروخ انبوبة معدنية محشوة بمسحوق البارود ، لا يزيد



محيطها على خمسة سنتيمترات ، وقد ارتفع عند اشتعاله نحو عشر اقدام فى الهواء ، ثم اتخذ اتجاها افقيا وقطع مسافة غير قصيرة ، وانفجر بعد ذلك محدثا دويا مفزعا !

وانقضت مرحلة الصبا واللهو بالصواريخ ، والتحق «شستا» بكلية الهندسة بجامعة كولومبيا . وبعد ان تخرج فيها عمل سنوات فى مؤسسات هندسية مختلفة ، ثم تعرف الى زميل عرف منه انه عضو فى « جمعية الصواريخ الامريكية » وان اعضاء هذه الجمعية تمكنوا من صنع صاروخ يدار بوقود سائل ، وقد طار هذا الصاروخ نحو ست ثوان قبل ان ينفجر . ويعتزم

اعضاء الجمعية صنع صاروخ غيره ، فكان هذا النبأ نقطة التحول فى حياة « شستا » اذ انصرف منذ ذلك الحين الى الابحاث والتجارب الخاصة بالصواريخ ، وما لبثت المؤسسة التى كان يعمل فيها ان استغنت عنه فاصبح وقته كله مخصصا لتصميم الصواريخ وتجربتها فى قبو ذلك المنزل القديم فى حى بروكلين . وظل كذلك حتى انتهت جميع مدخراته ، واضطر الى البحث عن وظيفة اخرى ليعيش منها !

وبعد ثلاث سنوات . كان قد اقتصد ما يكفيه لمدة سنة، فاستقال من تلك الوظيفة . وراح يعمل طول الوقت مرة اخرى فى صناعة الصواريخ !

وتمكن بعد قليل من صنع جهاز لقياس قوة المحرك الصاروخى . ثم انضم الى جمعية الصواريخ ، واستخدم جهازه فى اختبار قوة الصواريخ التى تصنعها قبل تجربة اطلاقها كل يوم احد . وكانت هذه التجارب محفوفة بأخطار كبيرة ، اذ كانت درجة الحرارة داخل الصاروخ تبلغ احيانا ٧٠٠٠ درجة فهرنهيت !

وفى سنة ١٩٤١ ، وفق « شستا » مع ثلاثة من الباحثين العاملين معه الى انتاج صاروخ يمكن ان ينطلق الى مسافة بعيدة ، وعرضوه على احد المسئولين من رجال الاسطول فاشترته منهم ادارة الاسطول بنحو ١٥٠٠ جنيه ، وكتبت معهم عقدا لصنع ثلاثة صواريخ اخرى . ويقول « شستا » : « لقد ظللنا نعمل فى قبو المنزل حتى وجدنا دكانا مناسبا وقد قضينا وقتا ممتعا ونحن نزور المصانع لشراء ما يلزم للعمل »

والواقع ان دور الصواريخ الامريكية فى الحرب الاخيرة كان دورا ثانويا ، فقد كانت الصواريخ الالمانية تفوقها كثيرا وفى سنة ١٩٤٧ ، أعيد تنظيم المؤسسة الخاصة بصناعة الصواريخ . وتم توسيعها بمعاونة مؤسسة روكفلر ، حتى زاد عدد العاملين فيها من المهندسين الفنيين على مائة ! على أن البحوث العديدة التى قام بها هؤلاء الاخصائيون ، لم تدخل سوى تعديلات قليلة على التصميم الذى ابتكره « شستا » للصواريخ

ويمتاز الصاروخ عن الطائرات بانه يمكن ان ينطلق حتى فى الفراغ — حيث ينعدم الهواء — وسرعته فى الساعة تتراوح بين الف ميل و٢٥ الف ميل ، ومحركه فى حجم آلة السيارة . وهو يحتاج الى كميات كبيرة من الوقود والمواد المؤكسدة . ومع أن انتاج الصاروخ يتكلف كثيرا ، فانه يعد ارخص من قاذفات القنابل اذا راعينا ان قاذفة القنابل تتطلب عددا كبيرا من الطيارين لادارتها : كما ان الصاروخ لا يمكن اسقاطه قبل ان يصل الى هدفه لانه يطير بسرعة تزيد على سرعة الرصاص . ولذلك يمكن ان ينقل القنابل الذرية الى اى مكان : بتكاليف اقل وبضمان اكثر ، ودون تعريض حياة احد من مرسليه للاخطار !

[عن مجلة « كورونت »

في قصر رئاسة الجمهورية

تحف فنية رائعة

كشفت اللجنة التى تولت جرد محتويات قصر القبـــة من التحف الأثرية والفنيه والتاريخية ان بينها مجموعة من المصاحف المخطوطة النادرة . منها ٩٦ مصحفا بخط ياقوت المستعرى ، و٢٤ جزءا من مصحف كتبت فى ايطاليا بخط كبير وحفظت فى خزانة بديعة الزخرفة من صنع اليابان . ومصحف فى غلاف من الذهب الخالص المحلى بزخرفة على هيئة الزهور ، أهداه الازهر الى فاروق ، ومصحف صغير كتب ببغداد من الذهب على جلد دجاج هندى رقيق جدا ، ومصـحف مثلث الأضلاع فى حجم قطعة

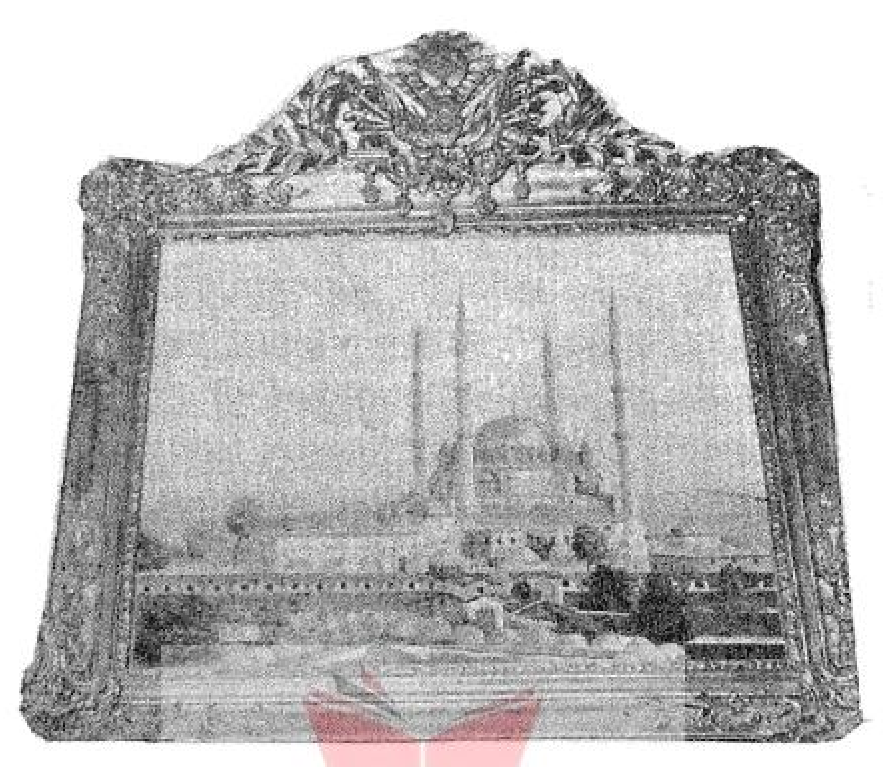


تحفة فريدة من الآثار النادرة للفن الاسلامى ، هى « فاز » كبير ملون حليت جوانبه بالنقوش الدقيقة ، والكتابة الزخرفية . وقد وضع فى احد المداخل بقصر القبة

النقود ذات العشرة قروش ، يقرأ خطه الدقيق بالمنظار المكبر ، ومصحفان مستديران لايزيد حجم كل منهما على حجم الفيلم الفوتوغرافى بينما لايقل طول صفحاته عن ٢٠ مترا . وهذا عدا مصاحف نادرة من القرنين السادس والسابع الهجريين

وكذلك وجدت اللجنة فى القصر كثيرا من التحف الفنية العربية والاسلامية ، واللوحات التى تمثل مناظر مصرية رائعة فى مختلف العصور

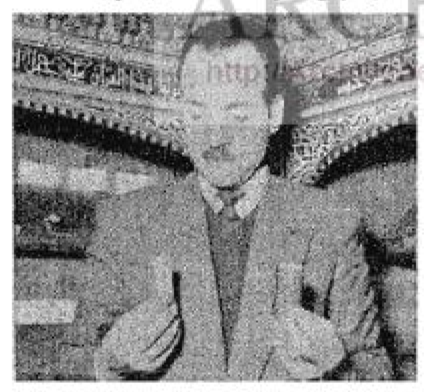
وعلى هـــذه الصفحات نقدم بعض التحف واللوحات التى وجدت فى القصر



فى هذه اللوحة الكبرى التى زين بها قصر القبة فى عهد الملك السابق ، يبدو مسجد « أياصوفيا » باستانبول كاملا ، وتبدو مسجد القلعة على غراره

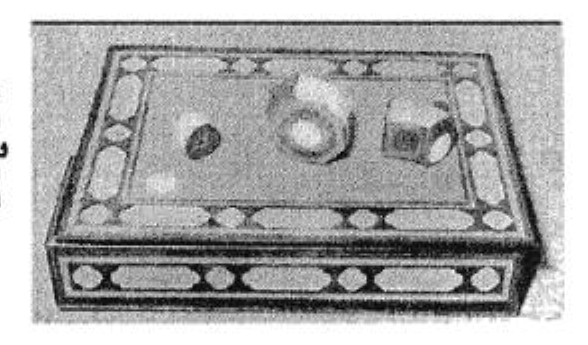


احد الاجزاء الاربعة والعشرين من المصحف المكتوب فى ايطاليا ، وقد وضع على كرسي مزخرف من « الارابيسك » الدقيق



مصحفان مستديران لا يزيد حجم كل منهما على حجم الفيلم الفوتوغرافى ، بينما صفحاته يبلغ طولها عند بسطها ٢٠ مترا

احدى خزائن المكتبة بقصر القبة ، وقد صنعت من الخشب الثمين المحلى بزخارف عربيـة بديعـة ، واشكال هندسية دقيقة



علبة ثمينة من الخشب المحلى بالعاج والصدف ، وفوقها بعض المصاحف المكتوبة على جلد الدجاج الهندى بمداد من الذهب



استيقظ وعش

تاليف الباحثة الامريكية دوروثيا براند

تلخيص السيدة صوفى عبد الله

اننا ننفق فى التمهيد لفشلنا من الوقت ومن الجهد ما كان يمكن بكل تأكيد ان يكفل لنا قسطا معينا من النجاح ! . وقد يبدو لاول وهلة ان فى هذه العبارة تناقضا .. ولكنها فى الواقع صحيحة تماما !

فلنفرض ان شخصا ما على موعد فى مكان يبعد مائة ميل الى جهة الشمال من موطنه ، وان محافظته على هذا الموعد تكفل له سلامة الصحة وتمام السعادة . ولنفرض ان هذا الشخص قصد الى ذلك المكان بسيارته وليس لديه من الوقت ، ومن الوقود الا ما يكفى لوصوله الى غايته . ولكنه يرى ـ طلبا لانشراحه ولذته ـ ان يتجه اولا مقدار عشرين ميلا فى الاتجاه المضاد لغايته ، أى الى جهة الجنوب ، قبل أن يتوجه الى هدفه الاصلى . ان هذا الشخص قد يجد لذة وانشراحا فى قطعه تلك الأميال العشرين ، ولكنه سرعان ما يشعر بالحسرة والندامة حينما يتحقق ان تلك النزهة الطارئة قد ضيعت عليه ما هو أثمن كثيرا .. ! وهو لذلك لا يستحق الحمد والثناء ، بل يستحق الزراية والرثاء لانه سلك سلوك الحمقى ، وفضل حلما من احلام اليقظة على تحقيق متعة فى عالم الواقع !

ولو أن هذا الشخص لم يتخلف عن موعده عامدا ، ولكن لانه ضل الطريق ، لاستحق الملام ، اذ كان فى وسعه أن يحتاط للامر فيتخذ خريطة واضحة هادية قبل ان يبدأ رحلته صوب الغاية . فمن يبتغى النجاح ينبغى ان يتخذ له العدة كاملة ، والا كان كمن ينشد تسيير السفينة على الارض اليابسة !

ان هذا الشخص هو النموذج المألوف للانسان الفاشل . فهو فاشل لا لانه فى الغالب لم يملك ناصية الجهد او الوقت ، بل لانه ملك ناصيتهما ثم أساء التصرف فيهما ، فبددهما فيما لا يؤدى الى النجاح . وبذلك يصدق ما قلناه من أن الفشل يقتضى من الوقت والجهد مثلما يقتضى النجاح

النجاح الزائف

وهناك جهود لا يبدو لاول وهلة انها تبدد جزافا ، بل يتراءى للجميع ان صاحبها يبذلها فى مثابرة وانكباب ، فينتزع الثناء عليه من الجميع . ثم سرعان ما يتضح انها جهود ضائعة وليس النجاح فيها الا نجاحا زائفا . لان جملة محصولها لم تكن الا تضييع الوقت بطريقة خاصة فى اعمال صغيره غير متناسقة ، ولو ان مابذل فيها من الجهد والوقت ، صرف فى عمل كبير منسق لادى الى أحسن النتائج

ان مثل تلك الاعمال الصغيرة كمثل الاحجار التى تفرش بدقة واحكام على منبسط من الارض . ولو انها وضعت فوق بعضها بعضا بدقة واحكام أيضا لتكون منها بنيان شامخ له نفع ويغل دخلا حسنا !

ولعل الامثال الخرافية مسئولة الى حد كبير عن تشجيع الناس على الفشل ، وتهوين وقعه على نفوسهم بالتقليل من قيمة النجاح . واضخم تلك الخرافات تلك التى تزعم ان النجاح والتمتع بالحياة لا يجتمعان لشخص واحد !

ان الناجحين والفاشلين ينشقون هواء واحدا ، وتظلهم سماء واحدة ، ويستوون فى الاستمتاع بالشمس حين تشرق وحين تغيب . كما تتاح لهم فرص متساوية فى الحب عاشقين ومعشوقين . على انه لاشك فى أن الناجحين يظفرون بشيء آخر ينفردون به ، هو النجاح والثقة بالنفس وعدم القناعة بالوقوف من الدنيا موقف الهوان ، والاخذ منها بالنصيب القليل . ذلك أنهم اختاروا لانفسهم منذ البداية ان تكون حركتهم فى اتجاه الحياة والنماء ، وان تكون جهودهم كفاحا فى الميدان لا نزهة فى الخلاء ، وبهذا كتب لهم النصر ، وطرحوا من نفوسهم عوامل الانحلال والتعفن التى تنخر دائما فى الاقبية المظلمة ، التى تسودها حلكة الفشل .. اقبية المغمورين والفاشلين!

وجريا على مألوف هذا العصر فى صياغة كل حقيقة فى قالب رياضي يمكن أن نقول مع امرسون : « ان النجاح قوة بانية ، تقوم على مزيد ايجابى فى العقل وفى الجسم ، وفى القدرة على العمل وشجاعة النفس . اما الفشل فقوة هادمة ، تقوم على نقص سلبى فى العقل أو الجسم ، وفى القدرة على العمل . فصاحب هذه الصفة اما عاجز واما جبان النفس ! »

ويحق لنا بعد هذا ان نتساءل متعجبين : « لماذا نفشل ؟ . ولماذا نعمل بجد واجتهاد على ان نفشل ؟ »

وعلم النفس التحليلي يجيب عن هـذا التساؤل بأن البشر مخلوقات ثنائية .. لهم ارادتان : احداهما ارادة الحياة والغلبة والكفاح . والاخرى ارادة الفشل والموت !

ارادة الفشل وضحاياها

أن الموت ظاهرة طبيعية ، تقع تحت تجربة الحس كظاهرة الولادة والنماء .

ومن سنة الطبيعة ان تعد المخلوقات لكل مرحلة جديدة من مراحل الحياة اعدادا خاصا ، بأن تطمس رغبات المرحلة القديمة وتستحدث رغبات جديدة تناسب الحالة الجديدة . ففي طور المراهقة الذى يعقب طور الطفولة ، يفقد الطفل النامى رغبات السن الصغيرة، والميل الى اللعب الساذج . وتنشأ عنده بدلا منها رغبات لم يكن يعرفها من قبل ، وميول لانواع من اللعب والتسلية بعيدة عن السذاجة والبراءة . وكذلك تمهد الطبيعة للانحلال والموت بتمهيدات خاصة ، قد لانشعر بها ولكننا نخضع لها ونتأثر بنشاطها فينا . وتلك هى ارادة الموت ، وهذا هو اطارها المنطقى ومهمتها المعقولة فى اطوار المخلوقات !

وعلى هذا الاساس تحدث ارادة الموت باكورة آثارها فى الشخص حين يتراخى عن الكفاح ، وينأى بنفسه عن كل ما يتطلب عناء او جهدا ، فتخمد فيه جذوة الآمال والاطماع . وربما صحبت ذلك فلسفة تزين له هذا التحول ، من قبيل الزهادة والقناعة او غير ذلك من الاسماء . وهذه الظواهر فى مجموعها هى التى تسمى ارادة الفشل او فلسفة الفشل والخمول وهى الاعراض المميزة لارادة الموت حين تأخذ فى السيطرة على كيان الكائن الحى !

فيجب علينا الا نشك فى حقيقة ارادة الفشل وانها موجودة بصورة كامنة فى كل منا ، وان علينا كى نتغلب عليها ان نواجهها لا أن نتجاهلها !

▭

ان هؤلاء الضحايا أو الفرائس لارادة الموت او الفشل يكاد يتكون منهم جيش جرار من جنسنا البشرى . وشعار هذا الجيش الجرار هو « اعمل متباطئا متخاذلا ، كان عمرك المضمون الف سنة » ! . وانت اذ تنظر الى واحد من هؤلاء تجده وكانه فرغ من امر الدنيا : لا تأكله الغيرة على شيء ، ولا يتحرك خوفا على ضياع فرصة . فمعظم وقتهم ينقضى بلا اكتراث فى شيء واحد هو قتل الوقت . . يقتلونه لاهين ، ويقتلونه حالمين احلام اليقظة . فيغنيهم ذلك الحلم السعيد عن ملابسات الواقع المشهود !

ونضرب مثالا شائعا بين اهل الغرب ، وهو بين اهل الشرق اكثر شيوعا وانتشارا . فما اكثر الذين يضيعون فى النوم ما بين ثلاث ساعات وست كل يوم زيادة على القسط اللازم لحفظ كيانهم الصحى !

وخطب هؤلاء النوامين قد يهون ، ولكن لا يمكن ان يهون خطب فريق آخر من اشباه الايقاظ . يروحون ويغدون ويتكلمون . . ولكنهم اقرب الى النوم منهم الى اليقظة . فهم يواجهون الحياة بحواس نائمة ، وبعقل نائم . وبهذا تمر امامهم مواكب الفرص واسباب النجاح فيرمقونها بعين جامدة وقريحة هامدة . ويركزون كل همهم فى أوجه من النشاط الانطوائى لا محصل لها على الاطلاق ، مثل حلول الغاز الكلمات المتقاطعة ، والغاز الشطرنج باستغراق متصل يدوم كل يوم ست ساعات أو سبعا احيانا

على أن أصحاب القدح المعلى فى جيش الفاشلين هم ضباط مدفعيته ؛ واعنى بهم مدمنى الشراب والافيون وسائر المخدرات والمغيبات . فلاشك ان كل شخص يفرط فى تجرع الخمر وهو يعلم بالتجربة تمام العلم ان نتيجة ذلك شيء واحد ، هو صداع شنيع فى صباح اليـــوم التالى ، وعجز عن القيام بالتبعات وممارسة العمل المثمر الى ان تنتهى حالة الخمار والدوار التى قد تستمر طول النهار ، وربما صاحبها الغثيان والقيء .. اقول ان هؤلاء الذين يقدمون برغم ذلك اليقين على عب الكؤوس تلو الكؤوس قوم تعساء بارادتهم .. لانها ارادة الفشل والشقاء !

ولا عبرة بنوع الشراب .. فليس من الضرورى أن يكون ذلك الشراب خمرا . بل حتى لو كان شايا او قهوة ، أو كان المكيف سيجارا ، وكانت له نتائج ضارة بالصحة معطلة لتمام الكفاية والقدرة على العمل ، فهو شراب مكروه ومكيف مرذول . فليس اسم الشراب هو الملعون لسحر فيه ، بل أثره وضرره . فأيا كان مصدر الضرر لا بد ان نتلافاه ، وأن نكون فى ذلك حازمين حاسمين !

وأضع فى جناح ذلك الجيش من الفاشلين أصحاب الملابس المزركشة . ويحسن ان نسمى فرقتهم فى ذلك الجيش فرقة المهرجين . لانهم ذلك العدد العديد من الشبان والشابات والكهول والكهلات ، الذين لايحسبون اليوم من عمرهم ان لم يقضوا خير جانب منه فى دعوة الى العشاء او الرقص او الملهى ، وان لم يكن فللشاى ، وذلك اضعف الايمان !

ونجعل فى طليعة ذلك الجيش فرقة الزمارين . ولكنهم لا يزمرون فى ابواق من نحاس ، وانما هم عشاق الثرثرة على غير هدى وفى غير موضـــوع . يتكلمون لانهم يجب ان يتكلموا حتى لو لم يكن لديهم موضوع صالح او شبه صالح للكلام !. فالنادرة الواحدة أو النكتة يكررها الواحد منهم او الواحدة على الصديق نفسه مثنى وثلاث وعشرا فى أيام متعاقبة . والكلام كله لو جمعناه فى نهاية الساعة والساعتين ومحصناه لوجدنا ان حذفه كله لا ينزل خسارة بالقائلين ولا بالسامعين !

ولاشك عندى ان أحق الناس بمنصب القيادة فى فرقة الزمارين هذه هم ملوك الثرثرة فى القرن العشرين ، الذين لم تكن لدى اسلافهم العظام وسيلتهم التى يمكن على يدهم ان تورث الجنون ، نعنى بها آلة التليفون ! فليس ايسر على الواحد منهم أو الواحدة وقد وجد نفسه فارغا ان يتخذ من أسلاك التليفون أداة عبقرية للتعذيب ، فيتصيد أصدقاءه وينطلق فى حديث ذى شجون ، أو غير ذى شجون ، لامفهوم له ولا مضمون يستغرق ساعات وساعات ، وكأنه وقد فرغ من كل شيء يظن ان الناس كافة ليس وراءهم مطلب الا الانصات لهرائه مشدودين الى التليفون !

والنتيجة النهائية ان اولئك الذين يملأون الحياة بأنواع النشاط التافهة

والثانوية حريون الا يجدوا فى النهاية متسعا من الوقت للاعمال الجليلة ومعنى ذلك بغير تحفظ هو الفشل والتفاهة . مهما واتاهم الحظ !

ملذات الفشل !

يندر ان يبرا واحد منا من التواطؤ مع نفسه ـ دون ان يشعر ـ على عرقلة مساعيه نحو النجاح ، والرغبة الدفينة فى الفشل !

وقد أصبح من المسلم به ـ نتيجة لابحاث علم النفس الاخيرة ـ ان الناس جميعا بلا استثناء يقضون بعض وقتهم فى الشرود والاحلام . غير أنهم يتفاوتون فى تلك الخصلة غاية التفاوت . فنحن اذن نحلم كلنا اماواعين واما غير واعين ، ايقاظا ونائمين . وتدور احلامنا فى الغالب حول تصور انفسنا فى حالة تكفل لنا مستوى من السعادة ارفع وأهنأ من المستوى الذى نحن فيه . وليس فى هذا نفسه شيء يعاب ؛ ولكن ما يترتب عليه هو الذى يحدث فيه الاختلاف بين صنوف الناس . وبقدر ذلك الاختلاف يكون الثناء او الملام . ان الشخص الموجه للفشل يحلم بحياة أفضل ، ثم لا يعمل بعد ذلك شيئا لتحقيق ذلك الحلم ونقله من نطاق الوهم الى نطاق الواقع . أما الموجه للنجاح فهو على عكسه يحدد هدفه ويتخير وسيلته ويضع برنامجا للوصول الى ذلك الهدف !

ولكن حياة ذلك الفاشل لا تخلو من متعة خاصة . فان احلام السعادة تروقه وتستهويه فلا يكاد يفرغ من عمله اليومى حتى يهرع مغتبطا الى كأسه وغليونه ، ليحلم فى ركنه المنعزل حلمه السعيد بحياة افضل ، المسكن فيها قصر باذخ لا حجرة فى بدروم والملبس فيها ثمين فاخر لا كسوة مبتذلة بالية . والزوجة فيها حورية من نجوم الشاشة لا امرأة نصف أفسد طبعها طول الفقر !

وهو يكتفى باستمراء ذلك الحلم ، فذلك أسهل من العمل على تحقيقه . والنتيجة الطبيعية ان يحاول التقليل بقدر الامكان من الوقت الذى يصرفه فى العمل ليستطيل من الامد الذى يخصصه لحلمه الثمين . وتلك متعة من نوع فريد لها تأثير كتأثير الافيون يصعب الخلاص منه . وهذا هو اكبر اغراء فى حياة الفشل يحول بين الناس والكفاح

لماذا ينفر الناس من الناجحين ؟

ان الذين يبلغون مرتبة النجاح الحقيقى يغلب عليهم ان يكونوا من الدائبين على العمل باستمرار . وحتى ساعات استجمامهم نجدهم فيها مشغولى البال بمسألة تمت الى ماهم بصدده من المشروعات والمشكلات !. ومعنى ذلك ان الرجل الناجح حقا يندر ان يكون لديه وقت فراغ . ولهذا يراعى بدقة المواعيد التى يحددها لنفسه سلفا للانسحاب من المجالس والندوات . فى حين ان الرجل الفاشل لا يكاد يفارق تلك المجالس . وهو ينصرف الى الحديث واللهو فيها بكل عقله وروحه ؛ لخلو باله من المشاغل الجسام !

ولهذا السبب لا يمكن التعويل على الرجل الناجح لقضاء ليلة حمراء مع رفقة من محبي اللهو والمجون . او لسد فراغ مفاجىء في لعبة البريدج .. ذلك لانه لا يخجل ولا يتحرج من الاعتذار بشكل حاسم ، وابداء عدم الاكتراث لكل هذه الامور !

فلماذا لا يخجل الرجل الناجح من عدم اندماجه في مجالس الانس ؟

السبب نفسي ، فالرجل الناجح لا يشعر بالنقص ولا بالاثم . ولذلك ليس بحاجة للحصول على استحسان الناس واستظرافهم . اما الرجل الفاشل فيشعر في دخيلة نفسه بنقصه وبأثم تفاهته وفشله ، فيسعى لتعويض ذلك بالشيء الوحيد الذي يغطي به امام عيني ضميره ذلك الاثم ، وهو استحسان الناس لمجلسه واستظرافهم لشمائله وحديثه وتهريجه !

وعلى هذا الاساس نجد الفاشل معروفا لدى الكثيرين ، له عدد كبير من الخلطاء والجلساء ، كلهم سطحيون لا تتجاوز علاقته بهم الحدود السطحية. اما الرجل الناجح فيحتفظ بسحره وظرفه للعدد المحدود جدا من الاصدقاء الحميمين الذين يتخيرهم بارادته ولا تفرضهم عليه الظروف والمناسبات . انه ضنين بكل ما يخصه ، لان النجاح علمه أن كل ما يتصل به له قيمة . فلا يبيحه الا لمن يقدرهم عن معرفة واختبار . وهو في هذه الدائرة الضيقة يكون على سجيته ظريفا طلق اللسان والمحيا . اما مع الغرباء فهو غير منطلق لانهم لم يحوزوا ثقته واحترامه . ولهذا يستثقلون ظله ، ويستنتجون خطأ انه انسان بغيض او شقي !

تصحيح الاتجاه

ومهما يكن من خطر ارادة الفشل ، ومن نفوذ مللنات الفشل الحالمة ، فالنجاح هو الهدف الطبيعي للانسان . ولا يمكن ان نستخدم الطاقة البشرية استخداما صحيحا الا بحث انفسنا على توجيهها نحو هدف واحد لا تحيد عنه ، نجعله غاية الغايات في حياتنا

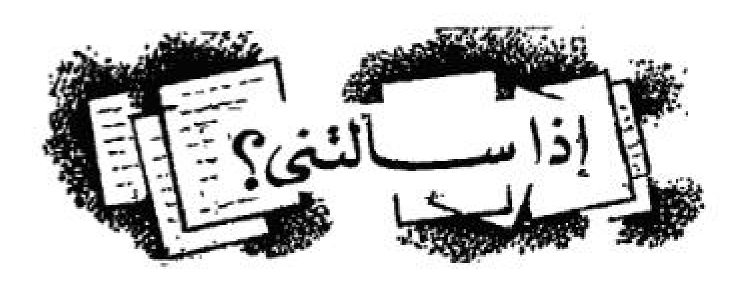
وهذا الهدف يختلف جداً من انسان الى آخر . وهو يتطور وينمو ويتضح كلما نما الفرد وتطور . وليس من حق كائن من كان أن يفرض على شخص آخر تعريفه للنجاح او فهمه له . صحيح أن المجتمع يتدخل بمعاييره ليضفي على بعض الاهداف قيمة كبيرة أو جزاء ماديا طائلا . ومع ذلك هناك افراد لا يقيمون وزنا على الاطلاق لتلك الاعتبارات والمقاييس الاجتماعية . فكم من عالم بحاثة في الآثار مثلا او في اللغات القديمة يعتبر نفسه وصل الى غاية النجاح القصوى ان هو أفلح في تحديد معنى جملة الفاظ ، او تحقيق بضع وثائق . وانه في ذلك لعلى حق . مع ان اسمه قد يظل مغمورا مجهولا خارج الدائرة الضيقة من المتخصصين والدارسين . ومع انه قد يقضي حياته في ضنك مالي ولا يحصل على اي مكافأة مالية لذلك النجاح العلمي !

وقياسا على هذا لا يمكن ان نلوم المراة التى تجعل نجاحها فى الحيـــاة تحقيق هدف واحد متواضع هو تنشئة عدد كبير من الاطفال فى حدود ميزانية صغيرة . فالمهم انها تخيرت هدفها ووصلت اليه . ولا يمكن ان يكون نجاحها فى ذلك اقل من نجاح الممثلة النابغة التى وصلت الى ذروة الاداء

فالمهم قبل كل شيء لبلوغ النجاح ان نعين الهدف ؛ ونصحح الاتجاه ؛ بحيث نصل الى هدفنا من اقصر طريق !

وكلمة السر السحرية بعد تصحيح الاتجاه تلخص فى قاعدة بسيطة هى اعمل وكأن فشلك رابع المستحيلات ! »

فى هـذا الباب تجيب الدكتورة بنت الشاطىء على ما يرد الى مجلة « الهلال من اسئلة ادبية واجتماعية .. ولهذا نرجو أن يكتب السائل مع العنوان « باب اذا سالتنى »



ممن ينتقم ؟

« ح.ح ـ بالعراق » :

« لى اخ شـقيق ، آثرته على نفسى وبذلت له من نفسى ومالى وجهدى ، مالم يبذل مثله اخ لاخيه بل والد لولده . وكان يرضينى ان يتقدم امامى فى طريق الحياة ، بفضل ما ابذل له واضحى من اجله . وحين بدا له ان يتزوج من اجنبية ، وقفت وحدى الى جانبه أدافع عنه واحميه من غضب الأهل والعشيرة . ثم ... ماراعنى اخيرا الا ان رايته يتنكر لى ، وينقاد لزوجته التى أصرت على ان تنفرد به دون ان تصله بغيرها صلة

« وقد صدمنى هذا الجحود صـدمة قاسية ، لم اكد افيق منها حتى شعرت بنقمة طاغية على ذلك الجاحد ، ورغبة فى الانتقام منه ومن زوجتـه الدخيلة التى قطعت أواصر الود بين اخوين كانا مضرب المثل فى الاخلاص والوفاء

« واملك فى يدى وسائل الانتقام منهما ، لـكنى مع ذلك اود ان اعرف رأيك فيما انا بسبيله من انتقام عادل »

□ لست أجرؤ على أن أحكم على متهم لم أسمع دفاعه عن نفسه ، وإن كنت لا أرتاب فى صدق الأخ الكريم

وأوثر مع ذلك أن أستثير ما فى هـذه النفس الخيرة من نبل وشهامة، لتترفع عن الحقد وتعف عن الانتقام ، فليس هـذا الأخ بأول عاق للأخوة ناكر لجميلها، ولا هو بأول شاب فرقت زوجته بينه وبين من يحب . وإنما هى البشرية التى نعرف ضعفها أمام عوامل الاغراء، والكريم من يعذر ويرحم ، لا من يحقد وينتقم

وبعد ، فمن ينتقم السيد ؟ من أخيه الذى هو بعض نفسه ؟ لقد قال شاعرنا من قديم الزمان :

قومى هم قتلوا أميم أخى
فإذا رميت يصيبنى سهمى

فلندع الأخ الجاحد لضميره ، وويل له منه يوم يستيقظ من غفوته !

أى الرجالِ المهذب ؟

« م.س ـ بالجامعة الامريكية فى بيروت »

« عرفت أصدقاء كثيرين ، اخترتهم واحدا بعد الآخر من بين زملائى ورفاقى ، لكنى كذلك فقدتهم تباعا ، اذ كنت لا أحتمل أن ألمح بادرة من بوادر الشك فى اخلاصهم لى واعترف باننى كثيرا ماتجنيت عليهم ، اذ كان من حقهم ان امهل واعطيهم فرصة لامتحان اخلاصهم ، لـكنى لم أملك ،مع ذلك ان اتخلص من وطـأة الشـك المرهق ، واخشى اذا استمر بى الحال ان اعيش بلا صديق ، فهل من علاج ؟ »

□ بيدك أنت يا أخى — مع عون الله — حل العقدة وإنقاذ نفسك من هذا الشك الذى يحرمك نعمة الصداقة ، ويكاد يلقى بك فى تيه العزلة الكئيبة . يكفى أن تذكر كلما بدا لك من أحد أصدقائك ما يدعو للشك ، أننا من البشر ، لتتجاوز عما قد تنكره . ولك بعد هذا عبرة فى قول النابغة :

ولست بمستبق أخا لا تلمه
على شعث ، أى الرجال المهذب ؟

وقول بشار :

إذا كنت فى كل الأمور معاتبا
صديقك لم تلق الذى لا تعاتبه !

أصغى الى قلبك

« السيدة زهور — بالشام »

« تزوجت راضية وأنا فى السادسة عشرة من عمرى ، برجل فى الخامسة والثلاثين ، له ابنة من زوجة سابقة طلقها . ولم يسترح أهلى لهذا الزواج ، لكنهم قبلوا لما علموا من اعجابى بشخصيته الناضجة

« ولم يكد يمضى شهران — قضيناهما فى منزل أهلى — حتى بدأت أصحو من حلمى ، وأصغى لما تقوله أمى عن تكبر زوجى وشحه ، وتقصيره فى حقى ، حتى لقدضن على بهدايا العرس من حلى وثياب !

« ويرى أهلى أن أتخلص بالطلاق ، لكنى أصغى الى قلبى فأراه متعلقا بهذا الزوج ، ملتمسا له العذر فيما يبدو من تقصيره ، فهل ترين لى أن أستجيب لعاطفتى ؟ أو أن أهلى على حق فى الغضب لكرامتى ؟ »

□ بل أرى لك ، أن تضعى يدك فى يد زوجك ، وتمضيا بعيداً عن أهلك ، فما أرى وراء إقامتك معهم إلا الضياع والخسران

ماذا ؟ أتطلبين الطلاق لأن أمك تصف زوجك بالبخل ، وتنكر عليه أنه لا يتحفك بهدايا العرس من براق الحلى وزاهى الثياب ؟ . .

هذه يا طفلتى وسوسة أم من بقايا جيل الحريم الذى اتخذ من المرأة زينة ولهواً ، فحذار أن تصغى إليها فتلقى على شبابك ظل الطلاق البغيض

لا تأس على ما فات !

« ح.س — بجدة » :

« اضطرتنى ظروف الحياة القاسية ، الى ترك المدرسة الثانوية ، والهجرة فى سبيل القوت . وقد استطعت بعد ست سنوات من الكفاح الشاق ، أن أظفر بعيش مستقر ، لا يروعه شبح الجوع أو الحرمان . لكننى كلما خلوت بنفسى ، التفت الى الماضى ، فأشعر بحزن على مافاتنى من فرص التعليم . وبلغ بى الحزن حدا جعلنى افكر فى ترك العمل والانتظام فى سلك الدراسة من جديد ، غير أنى حين هممت بأن افعل ، عز على أن تكون السنوات الست الماضيات قد ضاعت من عمرى ، كما أخشى فى الوقت نفسه أن أتعثر فى طريق العلم ، فأضيع سنوات أخرى هباء »

□ مثلك يا أخى من يرنو إلى الهدف فلا تصده مصاعب السير وطول الطريق . أجمع لإرادتك وامض إلى المدرسة دون أن تأسى على ما فات من عمرك ، فهو لم يضع هباء كما تقول ، بل كسبت به تجربة ، وفهماً لنفسك ، وتقديراً لقيمة الثقافة

لقد مررت بظروف شبيهة بظروفك ، وحيل بينى وبين ما ابتغيت من علم ، ثم لم أتحرج بعد ذلك من دخول امتحان الشهادة الابتدائية مع تلميذاتى ، بل كان ذلك مدعاة لفخرى ، وحافزاً على الجد فى الطريق ، لعلى أبلغ غايتى ، دون أن أضيع دقيقة فى الالتفات إلى ما فات !

ردود خاصة

« الآنسة سلمى — دمشق » :

لم يضع ثواب ما قدمت من عبادة ، وإنما الأعمال بالنيات ولكل امرىء ما نوى

واقرئي تفسير سور « النساء ، والنور ، والطلاق » تجدى كثيراً مما يجدر بالمرأة المسلمة أن تعرفه

« م.ع.م — القارىء بالاسكندرية » :

أظنها أعراض المراهقة ، وأقترح لعلاجها أن تحسن اختيار ما تقرأ ، ثم تكتفى بقطع صغيرة من الشعر المختار ، فإذا وعتها ذاكرتك تمرنت على حفظ قطع أطول ، تدريجياً

« الاديب لمى محمد شلبى — بكلية الآداب » :

فضلت ألا أقدم قصيدتك لتحرير الهلال ، لأنها تجربة غير ناضجة ، لشاعر مبتدىء مرجو . أحذرك من أمرين : أولها اليأس ، وثانيهما رغبة الظهور قبل الأوان !

« م.ا — طب القاهرة » :

قابل الدكتور أمير بقطر عميد كلية التربية بالجامعة الأمريكية ، وستجد منه كل رعاية

« ع . اسماعيل — بالبصرة ، عراق » :

دعك من الدراسة « بالمراسلة » فقلما تجدى ، والتحق بمدرسة الصحافة العملية ، تلميذاً بإحدى الصحف ، فهناك تتعلم أصول المهنة وأسرارها وتقاليدها

« م.ح.ح — قنا » :

تخرجت فى قسم اللغة العربية بكلية الآداب وتخصصت بعد ذلك فى النصوص والنقد الأدبى ، على أن الدراسة فى الجامعة لم تكن سوى إعداد لدخول المدرسة الكبرى ، وأعنى بها مدرسة الحياة !

« حائر — بالاردن » :

النصيحة هى أن تنتظر حتى تجد الشجاعة لتصرح بعواطفك ، ويوم تواتيك هذه الشجاعة ، ستكون قادراً على مواجهة الموقف ، أما قبل ذلك فلا !

« السيد م . الياس ، هوبلن ، الولايات المتحدة » :

أقرب إليك ، أن تتصل بالملحق الثقافى لسفارة مصر فى الولايات المتحدة ، أو اكتب إلى إدارة الثقافة بوزارة التربية والتعليم ، تجبك عما سألت عنه

الصيام

علاج طبيعي لكثير من الأمراض

بقلم الدكتور كمال موسى

عرف الانسان الصوم منذ بداية حياته على الأرض ، وبدأ يعرف معنى الصحة والمرض ، بعد أن عرف معنى الشبع والجوع ، وقد كان الصوم الاختياري عن الطعام والشراب أول وسيلة لجأ اليها الانسان مدفوعا بغريزته ، للتداوى مما يشعر به من العلل والأمراض. بل ان الاخصائيين من الباحثين فى تاريخ الصوم وأثره فى الجسم قد اثبتت ابحاثهم وملاحظاتهم أن الصوم الاختياري لهذا الغرض غريزي عند جميع انواع الحيوان !

وقد جاءت الأديان كلها على اختلافها بتعاليم خاصة بالصوم ، علاجا للجسم والنفس ، ولكن طرائق الصوم اختلفت باختلاف الأزمنة والأمكنة

ويعد « ابقراط » الحكيم الاغريقى أول من ناقش موضوع الصوم من الوجهة العلمية والصحية ، وقد الف عدة كتب فى شؤون « الغذاء » و « التغذية » و « العلاج بالغذاء » عدا ما جاء عن الصوم فى حكمه ووصاياه الطبية. ومازالت آراؤه فى هذا الشأن تجد العناية والتقدير من مختلف الباحثين والدارسين . وقد فصل فى حكمته « الثالثة عشرة » اختلاف درجة تحمل الصوم باختلاف أعمار الصائمين وأنواع العمل التى يزاولونها ، مما يدل على انه كان يعرف الكثير مما حققه البحث العلمى من فسيولوجيا الغذاء والتغذية والتمثيل الغذائى

وكان اطباء الأسكندرية فى ذلك العهد ينصحون لبعض المرضى بالصوم للتعجيل بشفائهم . ومما يؤثر عن الطبيب « اسكلابياديس » وتلاميذه انهم كانوا يشيرون على المرضى بالصوم ثلاثة أيام متتابعة ، فى حين أن الطبيب « سيزالوس » وضع نظاما خاصا للصوم العلاجى ، يقضى بالامتناع عن الطعام كله ثلاثة أيام ، ثم الاكتفاء بتناول ثلث المقدار المعتاد أكله ما عدا اللحوم خلال الايام الثلاثة التالية ، وبعد ذلك يأكل المريض ثلثى غذائه المعتاد بما فيه اللحوم ثلاثة ايام اخرى . ثم يعود بعد هذه الايام التسعة الى نظامه العادى فى التغذية ، مع القيام ببعض التمرينات الرياضية الخفيفة ،

وتدليك الجسم . فاذا لم يجد المريض ما ينشده من التحسن بعد ايام ، كان عليه أن يعيد الصوم بتلك الطريقة نفسها ، مرة ثانية ، وثالثة

□

ازداد الاهتمام بالصوم العلاجي بعد الميلاد ، ففى سنة ٤٦ م كان بلوتارك يقول : « ان صوم يوم واحد أفضل من تعاطي الدواء » . وكان « سينيكا » في الحقبة الاولى بعد الميلاد يشيد بالاطباء القدامى الذين كانوا يشيرون على مرضاهم بالصوم بل ان « كرنيلوس سلزوس » كتب في السنة العاشرة للميلاد معللا ما لوحظ من أن الشفاء اسرع الى المرضى الأرقاء منه الى المرضى الاحرار، فقال : « ان هذا يرجع الى ان الارقاء أكثر دقة في اتباع نظام الصوم العلاجي »

وحينما ظهر الاسلام ، كان الصيام ركنا من اركانه وفريضة رئيسية على اتباعه . ونوه بأنه كان مفروضا في الأديان السابقة . وقد كثرت الاحاديث في تبيان فضائل الصوم . ومنها انه غذاء للروح ، وتطهير للنفس ، وعصمة للسان ، وترويض للشهوات . وحث على التفكير في مصير الفقير الجائع ، وتقوية للارادة . وتنقية للمعدة . ولكن الطريقة التي يصوم بها الكثيرون الآن تختلف اختلافا بينا عن الطريقة الصحيحة المفيدة التي كان المسلمون الاولون يتبعونها في صومهم . اذ لم يكونوا يثقلون على معداتهم وامعائهم بالاغذية المنوعة في الافطار او السحور ، كما هو الشان الآن

والواقع أن الصيام العلاجي يأتي بنتائج حسنة في كثير من الأمراض، ولا سيما : الربو الشعبي ، والذبحة الصدرية وما اليها من امراض القلب الثقيلة ، وأمراض الجلد من اكزيما وصدفية وغيرهما ، والنقرس ، والروماتيزم ، والتهابات الجهاز الهضمي والمجاري البولية ، وامراض الحساسية عامة

ومن الممكن التوفيق بين الصيام الديني والصيام العلاجي ، بالاعتماد في التغذية خلال شهر الصوم على الفواكه وعصيرها ، وعلى اللبن الحليب والزبادي ، والاكثار من الخضر الطازجة كالخس ، والابتعاد عن الأغذية الدسمة والغنية بالكربوهيدرات كالفطائر والحلويات ، وعن المواد الحريفة والملحة ، والاعتدال في تناول ملح الطعام . مع تقليل مقادير الطعام في الافطار والسحور ، لأنه كلما قل الغذاء الداخل الى الجسم ، اضطر هذا الى حرق الوقود المهمل فيه ، فتخف حمله على الاحشاء عامة ، وعلى القلب خاصة . وبذلك يشعر الصائم بنشاط غير معهود في الجسم والذهن

ويا حبذا لو عني بتدريس الصوم العلاجي في معاهدنا الطبية ، كما هو الشان في كثير من البلاد التي تعنى بالعلاج الطبيعي كسويسرا ، حتى يمكن توسيع نطاقه والانتفاع به في بلادنا بما يعود على اهلها بتقدم الصحة، وما يتبعه من زيادة الانتاج

كائنات عجيبة فى الأمعاء

بقلم الدكتور كامل يعقوب

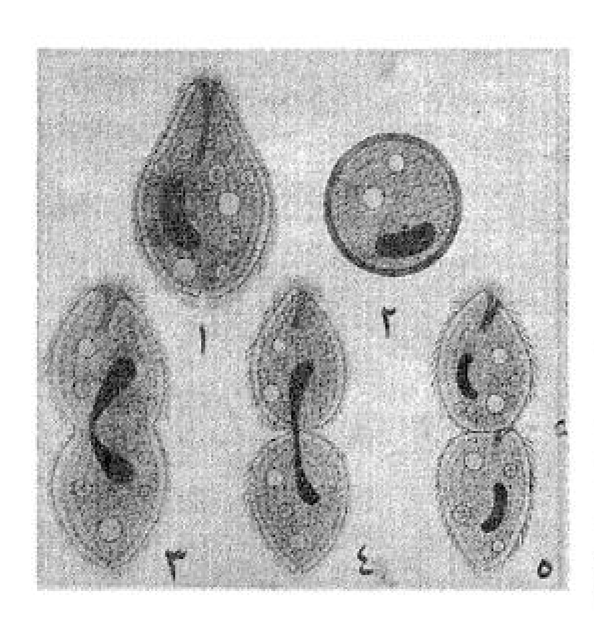
أخصائى الأمراض الباطنية

كان رجلا من اهل الريف تراه فتقرأ فى وجهه المغضن وجسده الضامر وذراعيه المعروقين آثار العمل المتصل فى فلاحة الارض . وكان قد مضى عليه شهران وهو يشكو من مرض الاسهال المصحوب بأعراض الزحير والتعنى . واخذ الطبيب عينة من فضلات امعائه لكى يفحصها تحت عدسة الميكروسكوب ، وهو يتوقع ان يعثر فيها على أميبا الدوسنتاريا او بويضات البلهارسيا ، ولكنه لم يجد فيها شيئا من ذلك ، وانما وجدها مزدحمة بعدد كبير جدا من كائنات حية دقيقة لم يشاهد مثلها من قبل وكان كل كائن منها عبارة عن خلية واحدة بيضاوية الشكل يحيط بها عدد كبير من الاهداب الرفيعة . وكانت هذه الاهداب لا تكف عن الحركة فتدفع هذا الكائن الى الأمام فى سرعة ورشاقة كما لو كان قاربا من قوارب السباق قد جهز بعدد كبير من المجاذيف . وكان لكل واحد منها فم قمعى الشكل يقع فى مقدمته ، ولا يفتأ يلتهم كل مايصادفه من ذرات الغذاء

وقضى الطبيب وقتا غير قليل وهو يمتع نظره بمشاهدة هذه الكائنات العجيبة وهى تروح وتغدو وتتزاحم فى سبيل الحياة ، كما لو كان يشاهد فيلما سينمائيا عن بعض الاحياء المائية التى تعيش فى أعماق البحار . وظل المريض يتردد على الطبيب وهو يواصل فحص هذه الكائنات ويحاول رسمها على الورق فى أطوارها المختلفة . ويرى القارىء فى الرسم رقم (١) هذا الكائن فى حالته العادية . ويراه فى الرسم رقم (٢) بعد ان يفقد اهدابه ويدخل فى كيسه . ثم يراه فى الرسوم الثلاثة الاخيرة (٣ ــ ٤ ــ ٥) وهو فى حالة الانقسام الى كائنين مستقلين كوسيلة من وسائل التناسل والتكاثر

وكان الطبيب يعلم من قراءاته فى الكتب ان هذا الكائن ذا الاهداب يسمى بلنتديوم القولون . وان لاكتشافه قصة بدات منذ مائة سنة على وجه التحديد . فقد حدث فى مثل هذا الشهر من عام ١٨٥٦ ، أن دخل بحار سويدى فى احد المستشفيات فى مدينة ستوكهلم .

وقام بفحصه الاستاذ مالمستن السويدى ، واخذ عينة من فضلات امعائه لكى يبحثها تحت الميكروسكوب ، ولم يلبث ان وجد فيها عددا كبيرا من امثال هذه الكائنات ذوات الاهداب . وبعد ذلك ببضعة اشهر دخلت فى نفس المستشفى مريضة أخرى تشكو من اعراض القىء والمغص والاسهال . وعثر الاستاذ مالمستن فى فضلات امعائها على نفس هذه الطفيليات التى وجدها فى امعاء البحار ..



الكائن الطفيلى فى اطواره المختلفة

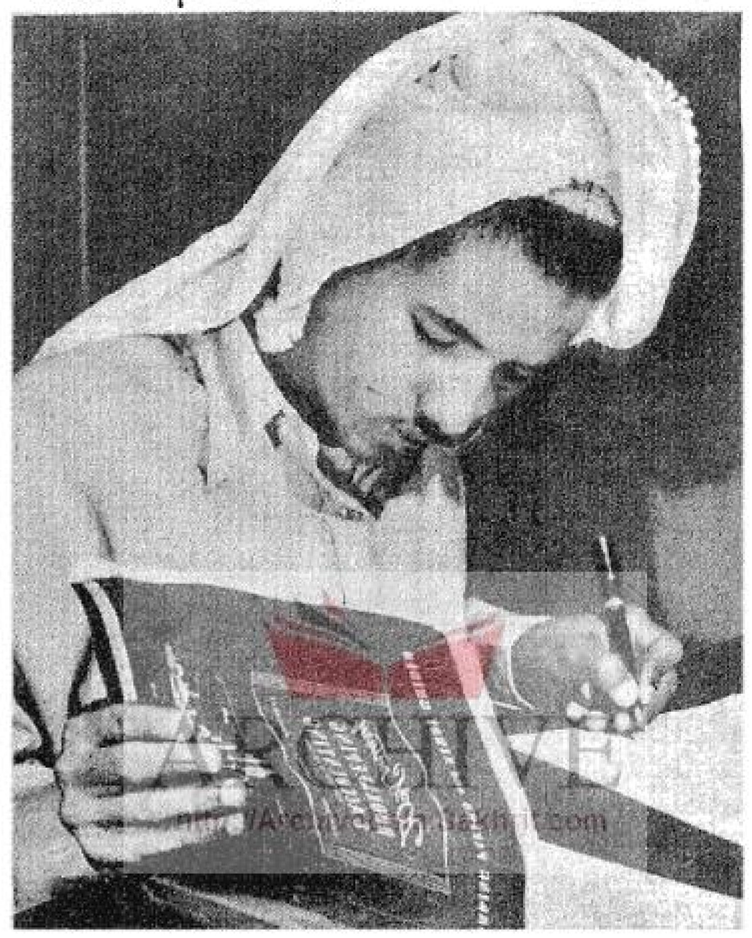
وفى سنة ١٨٦١ وجد الاستاذ لوكارت نفس هذا الطفيلى فى امعاء الخنازير ، واتضح له بعد طول البحث انه يعيش فى امعائها بصفة تكاد تكون مستديمة دون ان يسبب لها أى عرض من الاعراض المرضية . ولكنه اذا انتقل الى امعاء الانسان عن طريق اكل لحوم الخنازير أو شرب المياه التى تلوثها سبب له نوعا من الدوسنتاريا ، اطلقوا عليه اسم الدوسنتاريا البلنتديومية نسبة اليه ..

ثم حدث بعد اكتشاف هذا المرض ان تنبه الاطباء الى وجوده وشاهدوا حالات أخرى منه فى غير بلاد السويد ولكن هذه الحالات كانت نادرة جدا لدرجة ان عدد ما دونه الاطباء فى جميع بلاد العالم فى خلال الخمسين سنة التى اعقبت اكتشافه لم تتجاوز ١٢٠ حالة .

وكان الطبيب لم يسمع عن ظهور هذا المرض فى مصر ، فاخذ يراجع المجلات الطبية التى ظهرت فى السنوات الخالية دون ان يعثر على وصف حالة واحدة من حالاته ، وربما كان السبب فى ذلك يرجع الى قلة تربية الخنازير فى هذه البلاد .. ثم خطر له بعد ذلك ان يبحث عن منشأ العدوى فى هذه الحالة ، وسأل المريض اذا كان قد سبق له ان اتصل ببعض الخنازير او أكل شيئا من لحومها . فاستعاذ الرجل بالله ، وقال انه لم يمسس فى حياته شعرة واحدة من جسم هذا الحيوان . وكان قد أثار هذا الامر اهتمام الطبيب ، ورأى

ان ينتقل الى بلدة المريض ليبحث هذا الموضوع بنفسه . وكان الرجل يقيم فى عزبة من عزب الوجه البحرى تسمى عزبة ابى دراز . وما هو ان وصل اليها حتى ذهب لزيارة شيخ العزبة فى منزله ، واطلعه على الغرض من مجيئه . وبعد ان اطرق الشيخ الى الارض اطراقة يسيرة ، قال يخاطب الطبيب : « الك ان تثق بأن جميع اهالى هذه العزبة هم من عامة الفلاحين المتعلقين بأهداب الدين . وهم يعلمون أن الله سبحانه وتعالى قد حرم عليهم الميتة والدم ولحم الخنزير . ومن هنا استطيع أن أؤكد لك بأن هذه الحيوانات لم تطأ باقدامها فى يوم من الايام أرض هذه العزبة » وكان يجلس فى نفس الحجرة رجل متقدم فى السن ، فقال متعجبا : « ما بالكم تطيلون الحديث والنقاش حول هذه الحيوانات ؟ . اذا كان امرها يهمكم الى هذا الحد ، فانا اعلم انه كان يوجد فى عزبة شباس المجاورة لعزبتنا رجل كان يمتلك ستة خنازير وقد رحل عن هذه العزبة منذ حوالى أسبوعين » . وكانت عزبة شباس هذه تبعد عن عزبة دراز بنحو كيلو مترين ، فانتقل اليها الطبيب واتضح له أن هناك مسقاة مياه صغيرة تصل بين العزبتين وان حظيرة الخنازير كانت على مقربة من هذه المسقاة . وكانت هذه الخنازير تلوث المياه بطبيعة الحال ، وبذلك انتقلت أكياس البلنتديوم الى أمعاء المريض مع مياه الشرب الملوثة !

الزيت معناه التقدم ...



مبارك خليفة ، أحد موظفي شركة الزيت العربيه الامريكيه في الظهران بالمملكة العربية السعودية ، يتعلم فن اسلاك التلغراف في أحد معاهد التدريب الصناعي ويشترك الآن نحو ٥٠٪ من موظفي شركة ارامكو السعوديين البالغ عددهم ١٥ الفا في برامج التدريب الصناعي التي تؤهلهم للمناصب التي تتطلب كفاءة فنية . وقد استطاع كثيرون من العرب السعوديين ممن جاءوا من جهات نائية عن الاساليب الميكانيكية ، ان يتعلموا سريعا الطرق الفنية الحديثة

ارامكو

شركة الزيت العربية الأمريكية

الظهران . المملكة العربية السعودية

٤ ـ احرص على مراعاة التنويع فى حياتك اليومية ، وتجنب السير على وتيرة واحدة ، بل أضف جديدا الى نواحى نشاطك . ما استطعت الى ذلك سبيلا : هوايات ، رحلات ، حفلات سمر ، ولائم ، أندية ، موسيقى ، روايات مسرحية وسينمائية

٥ ـ ساهم فى خدمة الغير ، كلما كان ذلك فى امكانك

٦ ـ مارس نوعا أو أكثر من الرياضة فى الهواء الطلق

٧ ـ خذ قسطك الكافى من النوم ـ ٨ ساعات

٨ ـ تجنب التعب وانهاك القوى والافراط فى العمل أو الملذات أو أى لون من الوان النشاط

٩ ـ تجنب الحسد والكراهية وانتقاد الغير ، واجتذب اليك اصدقاء ، وتذكر قبل كل شىء أن أساس الصحة العقلية (النفسية) هى أن تحب (بالكسر) وتحب (بالفتح)

أسئلة القراء

ضعف ملكة التركيز

ـ انا طالب فى العشرين من عمرى بالسنة الخامسة . أعانى عدم مقدرتى على تركيز فكرى فيما اقرا أكثر من خمس دقائق ، ثم ابدا التفكير فى اشياء كثيرة اخرى تافهة . ولما كنت أعيد السنة للمرة الثالثة فانى اخشى الرسوب . كما اننى مهدد بالرفت

م . س . ت ـ حفر

■ لو أنك فى الخامسة أو السادسة من عمرك ، لكان هذا طبيعياً . أما وأنت فى هذه السن ، فلا بد أنك تكثر من أحلام اليقظة وتعيش فى عالم الخيال . ومعنى هذا أنك بدلا من مجابهة الواقع فيما يصادفك من المشكلات ـ أياً كان نوعها ـ تستسلم لرغباتك الشعورية واللاشعورية ، وتسترسل فى « بناء قصور فى اسبانيا » كما يقولون . حاول أن تعيش فى عالم الحقيقة ، واستعن بأحد أساتذتك الذين تثق فى عطفهم ومقدرتهم على معونتك ، إن لم يمكنك حل هذا المشكل بنفسك أو بأحد المشتغلين بالعيادات السيكولوجية

بين زوجين

ـ انا سيدة متزوجة منذ ست سنوات وعمرى ٢٥ سنة .. جميلة وشريفة . زوجى ذو مركز محترم ، يحبنى حب العبادة . اما انا فلا اشعر نحوه باى عاطفة ، ولم ابادله يوما حبا ولكنه لا يعرف ذلك ... أنجبت طفلين وحاولت منع الحمل . وقد ثارت اعصابى بكبت عواطفى واضطرارى لاستجابة رغبات زوجى الشرعية. وقد اضطر احيانا ان انهال على ولدى بالضرب رغم حبى لهما ورغم طبيعتى الرحة . غير ان زوجى لا يعرف المرح ولا يكلمنى الا فى الشئون الزوجية . اشعر بسعادة مع صديقاتى ، واذا شاهدت موقفا سينمائيا ابكى واتمنى لو اننى البطلة واتحسر على شبابى . زوجى عمره ٣٣ سنة ، يقدمه عرج قليل ، ولكن هذا لا يؤثر عندى لانه كريم هادىء الطبع ... حالتى تزداد سوءا رغم اننى شريفة ولدى حرمة منزلى واخاف الله

ك . ب . ع ـ اسنا

■ أنصح لك أن تشرحى شكواك لطبيب العائلة حتى يوفق بين مطالب زوجك وحالتك الصحية . فقد يستطيع الطبيب علاج فتورك نحوه وحمل زوجك على مراعاة حالتك الخاصة . ويخيل الى أن لزوجك صفات لا توجد فى الكثيرين أمثاله فعليك الاحتفاظ بمودته مع التعاون مع طبيب أو أحد رجال الدين على اصلاح ما بينكما من خلاف فى المزاج. وتجنبى الاغراق فى أحلام اليقظة والاسترسال فى ألوان الخيال التى يدل عليها استسلامك لوحى المواقف الغرامية فى الأفلام السينمائية ، فالحياة الواقعية شىء والخيال شىء آخر

احتقار الذات

ـ أنا فتاة فى الخامسة والعشرين من عمرى تخرجت من الجامعة منذ ٣ سنوات ، واشتغل الآن بالتدريس . كنت أملأ نفسى بالآمال الكبيرة ، ولكن منذ سنة غدت الحياة فى نظرى تافهة حقيرة . فلا السرور يطربنى ولا الحزن يشجينى . بت أشعر أننى أحقر من أى كائن ــ من دودة الأرض ، وأقل أهمية من بعوضة ، ضعيفة المشاركة الوجدانية ، متصفة بالخمول والبرود ، كما يقول أهلى ، ربما كان لمديح أسرتى لى بقوة الارادة أثر كبير فى برودى . هذا الى أننى مشهورة بحسن قيامى بالواجب ، ولكن الحياة فى نظرى أصبحت لا تساوى شيئا . حاولت أن ألهو بالقراءة والموسيقى ــ وقد كنت شديدة الشغف بهما ، ولكنى لا أستطيع الى ذلك سبيلا ــ فما العلاج ؟

حائرة ع . أ . من دمشق

■ يحق لك أن تكونى «حائرة» . وإنك إذا رجعت الى ما ذكرناه فى العدد السالف من أعراض الأمراض النفسية لوجدت أن عدداً منها هو سبب شكواك ، لا سيما ما يسمونه Apathy أى جمود الشعور أو فقدانه ، والزهد فى الحياة واليأس منها ، واحتقار الذات والاكتئاب . وهذه كلها تدركينها من تلقاء ذاتك . بيد أن هذا الادراك لا يجديك نفعاً ولا ينير للمعالج النفسانى الطريق ، ما لم تعلم الأسباب التى أدت الى هذه الأعراض . حاولى أن تذكرى السبب المباشر الذى أدى بك الى هذه الحالة قبل سنة مضت . لابد أن حادثاً هاماً غير مجرى حياتك . هل أصبت بمرض أو انهكت قواك فى عمل هدم أعصابك ؟ هل هناك عوامل أخرى غير مباشرة تعود الى سنوات عديدة مضت ، هى سبب شكواك ؟ من الصعب عليك التنقيب عن هذا كله وحدك ، فلم لا تسافرين الى بيروت (أو القاهرة إذا أمكنك) للعلاج عند اخصائى قبل أن يستفحل الداء ؟

يعاقب نفسه

ـ فتحت عينى يوم مولدى على والدين فى شجار دائم . كنت خجولا منذ الصغر ، حتى اننى فى روضة الاطفال كنت أتردد فى الاستئذان للذهاب الى دورة المياه الى أن ابول أو ابرز على نفسى . فى خلال الدراسة الابتدائية كانوا يخيفوننى فى المنزل بأبى «رجل مسلوخة» وبحيوان لا أستطيع حتى ذكر اسمه الآن لأن فرائصى ترتعد منه وكانوا فى المدرسة والبيت يعذبوننى بالضرب بالعصا . مدرسون قساة القلب وأب لا يرحم . تمكنت منى منذ التاسعة من عمرى الى الآن عادة مؤلمة وهى عض طرف ياقة القميص بأسنانى ، ثم عض شفتى محاولا نزع الطبقة العليا للجلد منها . وقد طلقت والدتى فى تلك الفترة التى تأصلت فيها هذه العادة ، وتزوج والدى بامرأة كنت أمقتها من قرارة نفسى بغير أن اظهر ذلك . فى المرحلة الثانوية استفدت من زملائى الكثير من تجارب الحياة ، الا أن مرحلة المراهقة كانت أسوأ ما يمكن ، فقد تعودت فيها ممارسة العادة السرية الى الآن ، وتمكنت منى عادة أخرى لا تزال تؤلمنى وهى شد أصابع قدمى وليهما بعنف . والدى متدين ، طيب القلب ، وفير الربح ولكنه طالما عذبنى بالضرب فى مرحلة المراهقة .

والآن تنحصر شكواي في : سرعة الغضب ، عض الشفتين ، وشد أصابع القدم وليهما بعنف ، العادة السرية ، شرود الذهن ، الامعان في حب اخوتي ...

أ . محمد . طالب صيدلة

■ لقد سببت لك كل من بيئتك البيتية والمدرسية عقداً نفسية شديدة الوطأة ، نتج عنها كراهيتك لوالدك ولمدرسيك ، وما تبع هذا من شعورك بالإثم . وقد زاد هذا الشعور ندمك بغير مبرر على ممارسة العادة السرية وما عضك شفتيك وتعذيب أصابع قدميك إلا وسيلة تعاقب بها نفسك . أنصح لك باستشارة أستاذ علم النفس في الجامعة، أو أحد أطباء الأمراض النفسية حتى يعيد اليك ما أنت في حاجة اليه من السلام الروحي والاتزان الوجداني . واعلم أن امعانك في حبك لاخوتك وغيرهم ، ضرب من التكفير عما تحس به من الإثم

ردود خاصة

طالب بالسنة الرابعة بكلية الحقوق :

يحسن أن تتصل بالعيادة السيكولوجية التابعة لوزارة التربية والتعليم أو الجامعة الأمريكية بالقاهرة

ص . التحفاجي ـ بغداد ـ العراق :

قد يكون سبب هذا الخجل شديد الوطأة عندك ، عيباً بدنياً فيك ، حقيقياً ، أو وهمياً ولكن يتضح من الأعراض الأخرى التي تشكو منها أنك تأتي أمراً تخشى أن يكون إثماً يعاقب عليه ، ولذا تكثر من لوم نفسك ، وتثور لأتفه الأسباب ، وترغب في عقلك الباطن أن تنتقم من نفسك . ويغلب على الظن أن ما تتوهمه إثماً أو جرماً ، ما هو في الواقع إلا ميلا طبيعياً لا عيب فيه ، حاول أن تستشير طبيباً نفسانياً لعلاجك

« البائسة » ج . ش . سيهى جابر :

إذا كانت نفقات العلاج وحدها هي الحائل دونه ، فأمرك سهل لأنك طالبة ويمكنك الاستفادة من العيادات النفسية لطلبة المدارس في القاهرة

الآنسة م . ت . ح . بغداد ، و . د . ع . سوريا :

يؤسفني أن أقول أن لا سبيل الشفاء إلا بالعلاج النفساني . أنصح لكما بالاستعانة باخصائي في جامعة بيروت

ك . م ـ العراق ، وكاظم خليل ـ أبو ضمير ، و ب . ف ـ الكويت ، و ف . ف . م . م ـ الاسكندرية ، و ك . م ـ العراق :

تأكدوا يا سادة جميعاً أن هذه العادة في ذاتها لا تسبب جنوناً ولا ضعفاً في الحواس ولا فتوراً في الارادة ولا صداعاً في الرأس ، ولا يأساً من الحياة ، وإنما ما يسبب هذا هو الخوف من تلك العادة ، وما يقال فيها من أباطيل وأوهام لا أساس لها على الاطلاق . انها استجابة طبيعية لدافع طبيعي ، وهي ككل استجابة لا تضر إلا من تكرارها . وخير لكم أن تتجنبوها حتى لا يؤدي الاكثار منها الى الضرر



يشترك فى الرد على هذه الاستشارات حضرات الأطباء الآتية أسماؤهم ، مرتبة بحسب الحروف الأبجدية :

الدكتور ابراهيم فهيم
« أحمد منيسى
« الأنور أمين عبد اللطيف
« أنور المفتى
« صادق محبوب مشرقى
« صلاح الدين عبد النبى
« عبد الحميد مرتجى
« عز الدين السماع
« كامل يعقوب
« كمال موسى
« محمد الظواهرى
« محمد رضوان قناوى
« محمد شوقى عبد المنعم
« محمد مختار عبد اللطيف
« محمد عبد العاطى
« مصطفى الديوانى
« محمود حسنين
« يحيى طاهر

الذبحة الصدرية

⊙ قرات ان لثمار النخلة تشفي الذبحة الصدرية ، ولانني مصاب بهذا المرض منذ ست . . ات ، ولا اعرف أين يوجد هذا الدواء . . جو اعطائي الإيضاحات اللازمة عنه والنصائح التي يجب اتباعها لتخفيف حدة المرض

قيصر قباش ـ حلب سوريا

— يستلزم علاج الذبحة الصدرية الراحة التامة النفسية والبدنية ، وعدم ملء المعدة بالطعام وتجنب الامساك والأطعمة الدسمة والتدخين والمواد الكحولية . وعند الاصابة بالنوبة يوضع قرص من عقار « الترينترينا » تحت اللسان Carena Trinitrina والعلاج بين النوبات يقتضي استعمال موسعات الشرايين التاجية وأفضلها عقاقير النخلة ، وهى تعرض فى الأسواق تحت أسماء مختلفة منها حقن Lynamine خميس و « امكاردين » Ammicardine التى تستعمل بمعدل حقنة فى العضل يومياً

آلام الكلية

⊙ كنت اشكو من الم فى كليتي اليمنى وبعد الفحص بالاشعة ، اتضح اصابتي بحصاة صغيرة ، وقد اجريت لي جراحة لاستئصالها منذ عامين . والآن عاودني الالم نفسه . فما السبب ، وما العلاج ؟

عبد الملك الجداوى ـ موصل

— تترسب أحياناً أملاح حامض الأكساليك

فى الكلية مسببة آلاماً تشبه آلام المغص الكلوى . لذلك يلزم تحليل البول ، فان وجدت هذه الأملاح وجب الامتناع عن الخضروات والفواكه التى تحتوى على نسبة عالية من هذه الأملاح مثل السبانخ والفواكه وما إليها . ويفيد فى علاج هذه الحالة تعاطى سترات الصودا الفوارة ، ملعقة صغيرة قبل الأكل بربع ساعة . فاذا كان البول خالياً من هذه الأملاح ، وجب عمل كشف أشعة مرة أخرى خشية تكوين حصاة جديدة

بثور الجفون

◉ تظهر عند حافة الجفون عندى بثور صغيرة متقاربة ينجم عنها تساقط الرموش . فهل لهذه الحالة علاج ؟

محمد كامل — القاهرة

— يفيد فى علاج هذه الحالة دهان الرموش والبثور بمرهم « اوروميسين » للعين بنسبة واحد فى المائة . وغسل الوجه يومياً بالماء الفاتر وصابونة بوريك « فالى » Boric acid Valli مع تعاطى أقراص فيتامين ب المركب قرص ثلاث مرات يومياً

التجاعيد المبكرة

◉ انا شاب فى الخامسة والعشرين من عمرى ، ظهرت على وجهى تجاعيد لا تظهر الا لرجل فى الخمسين من عمره ، واشعر دائما بان وجهى به جفاف « قشف » كما اشعر بحرقان فيه احيانا ، فهل لهذه الحالة علاج ؟

احمد فؤاد منسى — القاهرة

— تجاعيد الوجه ترجع إلى ذبول الأنسجة التى تبطن بشرته . وهى تظهر فى مراحل مبكرة من العمر بسبب الضعف العام أو استعمال المواد الكيميائية المهيجة التى تحتوى عليها بعض مساحيق الزينة أو بسبب أمراض الجهاز الهضمى وتلعب أشعة الشمس دوراً هاماً فى ظهورها . لذلك يحسن تفادى العوامل المسببة لها واستعمال حقن فيتامين ا « اروفيت » روش حقنة فى العضل مرتين فى الأسبوع ، مع دهان الوجه مرة كل ليلة بمرهم « لاكت أسيد » ويستمر العلاج مدة شهرين أو ثلاثة

خمول الكبد

◉ اشكو من حموضة فى المعدة وانتفاخ والم ينتابنى بعد تناول الطعام مباشرة احيانا ، وبعد ساعتين او ثلاث احيانا اخرى ، كما يكون فمى مرا عند اليقظة صباحا ، فما سبب ذلك ، وبماذا تنصحون ؟

سيدة — طرابلس

— يغلب أن يكون مبعث شكواك خمول فى الكبد أو التهاب فى المرارة . فمن أهم وظائف الكبد إفراز الصفراء التى تساعد على هضم المواد الدهنية ، كما تطهر الأمعاء وتنظم حركتها وتمنع تعفن الطعام . ولعلاج هذه الحالة ، يحسن تجنب الامساك والتغيرات الجوية المفاجئة ، والامتناع عن الخمور والمواد الدسمة والحوادق والبيض واللبن ومستحضراته ، وتجنب المجهودات الجسمية العنيفة . ويفيد جداً تناول ملعقة من سلفات المانيزيا فى نصف كوب ماء على الريق ، واستعمال أحد المستحضرات المحتوية على جميع الفيتامينات مثل بوليتون Polytone حبة أو حبتان يومياً

كثرة الاملاح

◉ تترسب املاح كثيرة على جسمى وخاصة فى القدمين ، كما اشعر بثقل ووخز حاد فيهما . فبماذا تشيرون ؟

مشترك — ساحل الذهب اكرا

— ننصح بالاكثار من السوائل والامتناع عن الحوادق والمواد الدسمة ، واستعمال دواء بيرازين Piperazine ملعقة صغيرة فى نصف كوب ماء قبل الأكل بربع ساعة ، وحقن

« ردوكسون Redoxon » فى الوريد يومياً لمدة شهر

علاج البدانة

ـ لم اتجاوز العشرين من العمر ومع ذلك يخيل لمن يرانى انى فى الثلاثين . يبلغ طولى حوالى ١٨٠ سنتيمترا ، ولكن وزنى يزيد على المائة كيلوجرام ولى « كرش » بارز . فما هو السبيل الى نقص الوزن وتخفيف « الكرش » علما بانى لست مصابا باى مرض؟
بدين قلق ـ مكة

ـــ يلخص علاج السمنة فى اتباع نظام خاص فى الغذاء ، وبممارسة الألعاب الرياضية أو السير على الأقدام لفترات منتظمة ، والاستعانة ببعض العقاقير التى تنبه عمليات الاحتراق الغذائى فى الجسم تحت اشراف الطبيب

وهناك أغذية يجب الامتناع عنها بتاتاً وهى المربات والحلويات والفطائر والكريمات والبط والأوز واللحوم البيضاء والخمور والجوز واللوز والبندق والفواكه المحفوظة والبطاطس والبازلاء والفول

كما يجب الاقلال من ملح الطعام . ويمكن الاكثار من السلطات والخضروات المسلوقة وعصير الفواكه

عقم الازواج

⊙ تزوجت منذ اكثر من عام وللان لم احمل ، وقد فحصتنى احدى الطبيبات واكدت سلامتى . فما هى اسباب العقم عند الرجال وكيف تعالج ؟
ا . ع حائرة ـ الخرطوم

ـــ لا يصح الحكم بالاصابة بالعقم إلا بعد مضى عامين على الأقل من الزواج. ومما لا ريب فيه أن للصحة العامة أثرها فى ذلك . فالانيميا وسوء التغذية والعجز عن تمثيل العناصر الغذائية الضرورية للجسم ونقص فيتامين ا كثيراً ما يسبب العجز عن الانسال . وتليف الكبد يؤثر أحياناً على انتاج الهرمونات الجنسية . وأحياناً تكون الخصيتان ضامرتين أو معلقتين أو تكون هناك التهابات فى الحويصلات المنوية . ولابد عند العلاج من فحص الزوج فحصاً عاماً وفحص الجهاز التناسلى والسائل المنوى لمعرفة السبب وتقرير العلاج

ردود خاصة

صقر احمد ـ منوفية : يحسن تحليل البول مخافة ان يكون سبب الجوع الذى تشكو منه ، وجود سكر فى البول . واذا كنت تشعر بالضعف بالرغم من الاكثار من تناول الطعام ، فعليك بالادوية الحديدية المقوية

خليفة محمود ـ القاهرة : ان التشنجات التى تشكو منها فى اصابع القدمين والساقين قبل اليقظة من النوم ، هى نتيجة تقلصات فى عضلات الساقين ، ننصح باستعمال « قربة » ماء ساخن تحت قدميك عند النوم للتدفئة ، وتعاطى أقراص كلسيوم مع فيتامين ا ، د وحبوب فيتامين ب المركبة

ع . كرادشة ـ الاردن : لتفادى الالم الحاد الذى تشكو منه فى اعلى المعدة ، ننصح بالاقتصار على الاطعمة المسلوقة سهلة الهضم لبضعة أسابيع ، واخذ ملعقة صغيرة من مسحوق « تاكازيتا » فى قليل من الماء بعد الاكل بربع ساعة

ا . ا . ع ـ رام الله : لتفادى نوبات الانتفاخ والحموضة ننصح بتعاطى حبة « فيلامين Felamine » بعد الاكل ، وملعقة صغيرة من مسحوق الكالبزما فى قليل من الماء بعد الاكل بربع ساعة ، مع الامتناع عن اكل الصوادق الحريفة والمواد الدهنية

ا . ر . س ـ القاهرة : مرض السل قد يصيب الانسان فى جميع الاعمار سواء أكان طفلا أم شابا أم كهلا أم شيخا متقدما فى السن ، فلا تصدق ما يقال لك بخلاف ذلك

د . ع . م ـ الاردن : يحسن بكم فحص الانف والزور والجيوب الانفية والصدغية ، لان الالتهابات التى قد تكون بهذه الاجزاء من اهم اسباب الصداع الزمن

ع . ص ـ سوريا : لكى تتخلص من عوامل الارق فى الليل ، يجب اولا ان تتخلص من جميع مشاغلك الفكرية ومتاعبك الذهنية ، قبل أن تأوى الى مخدعك ، ولا بأس من تعاطى حبة « الونال » قبل النوم بنصف ساعة

أم علاء ـ بغداد : ان شعورك بأن هناك هواء ـ كما تقولين ـ يتمشى فى جسمك ويخرج من ثديك مع اللبن الى جوف ابنك ، أمر لا يتفق مع أية حالة طبية مرضية ولذلك يحسن بك استبعاد هذا الوهم . ننصح بمواصلة العلاج عند طبيبك الخاص ، وخاصة وقد تحسنت صحتك تحسنا ملموسا

ع . اليعقوبى ـ طنجة : اذا كانت الاشعة قد أظهرت اصابتك بقرحة فى المعدة ، وكنت تخشى العلاج الجراحى ، فاننا ننصح بأن تقصر غذاءك على الالبان والخضروات المسلوقة وتعاطى ملء ملعقة من مسحوق « كالبزما » فى قليل من الماء بعد الاكل بربع ساعة ، وتستعمل حقن « لاروستيدين Larostidine » فى العضل يوميا حتى تتم عشرين حقنة

ا . ع . غ ـ كفر الدوار : طالما أن تحليل البول أظهر سلامتك من البلهارسيا فيحسن بك عمل فحص للمثانة بالمنظار لمعرفة سبب نزول قطرات الدم ، ومتى اتضح تشخيص الحالة اصبح العلاج ميسورا

رجاء ـ المنصورة : لعلاج جفاف بشرة اليدين والقدمين ننصح باستعمال دهان « لاكت أسيد Lact Acid P.H. 2 » لليدين والقدمين مرتين يوميا مع استعمال حقن فيتامين ا ، حقنة فى العضل كل ثلاثة ايام

مصطفى معروف ـ الاسكندرية : ننصح لعلاج تأخر ظهور الشعر فى اللحية والشارب استعمال حقن « ستراندريل » ٢٥ ملليجرام ، تؤخذ حقنة فى العضل مرتين اسبوعيا ، ويستمر العلاج ثلاثة أشهر متتالية

عبد الجواد ع ـ كلية الهندسة : هذه الحالة يجب فحصها عند اخصائى لمعرفة السبب واستثناء أمراض هامة مثل مرض الجذام أو بعض حالات مرض الزهرى أو الامراض العصبية

س . س . ا ـ بنغازى : نزول نقط من السائل المنوى أو الصديد مختلطا بالبول ، يغلب أن تكون نتيجة تضخم فى البروستاتا واحتقان فى الجزء الخلفى من مجرى البول . والعادة السرية ضارة فى هذه الحالة . ننصح بتدليك البروستاتا وعمل تقطير لمجرى البول الخلفى عند أحد الاخصائيين

موظف جامعى ـ وآخرون : عدم الانتصاب وسرعة الارتخاء عند القيام بالعملية الجنسية ، يفيد فى علاجه استعمال حقن « بريموستون » شيرنج ٢٥ ملليجرام ، بمعدل حقنة فى العضل مرتين أسبوعيا لمدة ثلاثة اشهر . فاذا لم تحصل على الفائدة المرجوة ، وجب استشارة اخصائى فى الامراض النفسية

م . س . م ـ أربد : خروج السائل المنوى فى حالتك امر طبيعى نتيجة امتلاء البروستاتا بالسائل المنوى والضغط عليها عند التبول أو التبرز . وقطرات البول المتأخرة قد تكون نتيجة تضخم قليل فى البروستاتا ، ويفيد فى علاجها تدليكها عند اخصائى . والزواج علاج طبيعى لمثل تلك الحالات

م . ط . ن ـ القاهرة : يفيد فى علاج قشر الرأس استعمال غسول « تريكو فيللينا » تدلك به فروة الرأس مرتين يوميا ، ولحب الشباب استعمل غسول « سباكنل » مساء للوجه مرة كل ليلة . مع اخذ حقن « ميديبلكس » حقنة فى العضل سنتى كل ثانى يوم

و . ا . ب ـ بنى سويف : تورم الاصابع واحمرارها أثناء البرد نتيجة ضعف فى الدورة الدموية بالاطراف . ننصح بتعاطى حقن « كلسيوم اوستلين » حقنة ٢ سم فى العضل يوميا ، ودهان الاصابع بمحلول ٢ ٪ اكتيول فى مروخ كلامينا . كما يلزم استعمال شرابات وقفازات صوفية واستعمال الماء الدافىء فى الغسيل وعدم التعرض للبرد